عاتق بن غيث البلادي





الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م

دار مكة

للطباعة والنشر والتوزيع

مكة المكرمة - ساحة إسلام

هاتف: ٥٤٤٧٤٩٤

ص.ب: ٢٩٩٢

برقيا: دام


على ربى نجد
رحلات ومشاهدات


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم



اخترت لرحلتي هذه اسم (على رُبى نجد) لأن معظمها كان في منطقة من نجد انجبت فحولاً من الشعراء ، ودارت فيها أحداث تأريخية في الجاهلية والإسلام ، ولذا الحقت بالرحلة (مُعْجَماً جُغرافياً تأريخياً) أرجو منه زيادة الفائدة .

وهـذا التمهيد لمنـطقة كهـذه أصبـح الكثيـرون يجهلونهـا ، كـان ضرورياً لزيادة فهم ما بين دفتي هذا الكتاب ، وأنا مقدمه إليك في ثلاث فقرات لتكون لديك فكرة طيبة قبل قراءة هذه الرحلة .

وهذه الفقرات، هي :

١ ـ سرد سريع للمسميات التي مرت بها الرحلة ، ولكن بشكل موجز .
٢ ـ الطبيعة الجغرافية لمنطقة الرحلة .
٣ ـ سكان المنطقة قديماً وحديثاً .

١ ـ سير الرحلة

بدأ سير الرحلة من أسفل مكة المكرمـة من حي الزهـراء ، مروراً بـالزاهـر ، وقبلاً مـع وادي فخ فمـروراً بجبلِ النـور (حراء) فثنيـة خل

فالصِّفَاح فالشرائع (حُنَيْن قديماً) فوادي يدعان فسبوحة ، ثم جزع الطريق نخلة اليمانية بين الزيمة وسولة ، ثم على بستان بن معمر فقبلاً في نخلة الشامية ، ثم وادي الزرقاء فمكّة الرَّقَّة فالضَّريبة فذات ـ عِرق فمسوليا فأوْطاس . ثم إنحداراً مع عقيق عشيرة مروراً بغَمرة فالمِسلم ، ثم المحاني وحاذة وصفينة والسويرقية ، ثم المهد (مهد الذهب) ثم الصَّعْبِيّة فسلسلة جبال أبلى ، ثم الضُّميرية فالرَّحْضِية فَقَلَهى (القفيف اليوم) ثم عوداً إلى الضميرية فقبلاً في وادي الشعبة فمروراً بشرورى ومعدن جبل سعيد فالعُمَق فشابة ، ثم بلدة ثَرِب فالحسو فالرَّبَذَة فماوان والماوية فالنَّقْرة فالعُقْلة (عقلة الصقور) فالبتراء فأبان الأسمر فبلدة النبهانية فالرَّس من القصيم .

ثم خزاز فالشبيكية فمسكة فَضَرِيَّة فبلدة القرارة فغَوْل ، ثم العود إلى الشبيكية .

ثم على خزاز مرة أخرى ثم بلدة دُخْنة فنفي فَجَبَلَة فالقُرَين فَنَبَوَان فَصَقْرة فالبجادية . ثم العود إلى مكة .

٢ ـ الطبيعة الجغرافية لمنطقة الرحلة :

هي منطقة جبلية في الغالب ، وليست بها طرق مزفتة ، عدا طريق المدينة إلى الرس ثم إلى البجادية ، وطريق مكة الرياض المعهود .

وما كنت استفيد من هذه الطرق الآّ قليلاً ، فالمناطق الواردة في جدول الرحلة ليست على هذه الطرق ، وكانت الطرق تثير الغبار بشكل مزعج حقاً .

وتتكون المنطقة من تكوينين طبيعيين :

أ ـ المنطقة الواقعة شرق حرة الحجاز إلى الشفا ، والشفا هذا عرف من أعراف شرف نجد يبعد قرابة (١٧٠) كيلاً شرق الحرة ، وقرابة (٢٤٠) كيل شرق المدينة المنورة .

هذه المنطقة كثيرة الجبال والأودية ، تتخللها بعض الفيافي الواسعة والقيعة التي تتجمع فيها السيول ولا تخرج منها .

وأهم ما يميزها عن المنطقة الواقعة شرقها ، ان مياهها تتجه إلى المدينة مما يجعل أودية المدينة كثيرة السيول والمياه الجوفية ، وهي قليلة القرى، أكثرها لا زال قفراً والزراعة متأخرة فيها لصعوبة المواصلات ، ومياهها الجوفية غزيرة في أماكن كثيرة منها ، غير أن أكبر سهولها (حوض العقيق) مياهه مالحة ولا تصلح للزراعة ، ولو صلح هذا السهل لاستوعب ملايين البشر .

ب ـ منطقة (شرف نجد) :

تمتد هذه المنطقة من الشفا ـ الذي قدمناه ـ غرباً حتى تشرف على اقليم السِّر شرقاً بمسافة تقرب من مائتي كيل . (مسافة أفقية وليست على الطريق) . وتشرف شمالاً على إقليم القصيم ، ثم تذهب جنوباً حتى تتصل بأرض أخرى تدعى الشريف ، وهي المنطقة التي يمر فيها الطريق بين عفيف والدوادمي .

ومنطقة شرف نجد : منطقة ذات أجبل بوارز تحيط بها السهول ، وتشتمل على جبال من أشهر جبال العرب في التاريخ ، مثل : جَبَلَة ، وشُعبى ، وطخفة ، وغَوْل ، وأبانين ، وغيرها كثير .

على أن أشهر وأطيب مكان منها هو (بلدة ضَرِيَّة) وكانت هذه ـ لطيب أرضها ـ حمى في الجاهلية وشطرٍ من الإسلام ، ولها تأريخ

مطول ، أوردناه باسم الحمى ، لأنها هكذا اشتهرت .

وجبال الشرف تتقاود من الشمال إلى الجنوب ، وتتخللها أودية كبار ذات نفع عميم ، من أهمها : وادي الجريب ، ووادي الريان .

ووادي مبهل ، ووادي الهييشة ، ووادي عاقل ، وغيرها كثير .

وتفتقر هذه المنطقة كأختها لقلة طرق المواصلات الحديثة ، ولذا فجلها لا زال قفراً ، على أن بها قرى متقدمة نسبياً كضرية ودخنة والقرين ، والأخيرتان تقعان على الطريق المزفت بين الرس والبجادية ، فانتعشتا بوجوده .

٣ ـ السُّكان :

لا شك أنك قد تكونت لديك فكرة من الوصف الجغرافي الموجز ، بأن سكان المنطقة هم من البادية الرُّحّل ، إلّا ما يتخلل ذلك من قرى هنا وهناك ، وان هؤلاء السكان يرجعون ـ طبعاً ـ إلى قبائل عربية ، فالمنطقة هي قلب جزيرة العرب ، فمن هي القبائل التي كانت تسكن هذه المنطقة ، ومن هي الساكنة فيها اليوم ؟

أ ـ في الجاهلية :

(١) كانت المنطقة الممتدة بين مكة ونخلة الشامية تسكنها قبيلة (هذيل) ولا زالت حتى يومنا هذا .

(٢) الطرف الجنوبي للحرة عند ذات عرق أخذاً جنوباً بشرق ، كانت تسكنه جشم بن معاوية من هوازن ، وتمتد ديارهم إلى قرب الطائف ، حيث يجاورون بني عمهم (بني سعد بن بكر بن هوازن) .

(٣) يلي ذلك من الشمال : بنو سليم بن منصور ، فكانت ديارها تأخذ قسماً كبيراً من حرة الحجاز حتى قيل : (حرة بني سليم) فتمتد شرقاً إلى بلدة الدفينة غرب مدينة عفيف ، وتأخذ شمالاً إلى جبال أبلى وشروری وما إليها .

(٤) يلي بني سليم من الشمال الشرقي : بنو محارب بن خصفة ، فكانوا على الضفاف الغربية لوادي الجريب ، وكان لهم ثرب والحسو ، وجنوباً إلى قرب عفيف .

(٥) يلي سليماً من الشمال وكذلك محارباً : غطفان بن سعد ، القبيلة العظيمة ذات الفروع المتعددة ، ومنها : عبس وذبيان ، فكانت ديارها تبدأ من قرب المدينة شرقاً ، حيث كانت ديار أشجع من غطفان ، ثم تمتد شرقاً على جانبي طريق المدينة ـ اليوم ـ الموصل إلى القصيم ، حتى تبلغ ديارها أبا نين ، على مرأى من مدينة بريدة .

(٦) يلي ذلك ديار أسد بن خُزيمة ، وكان لها جل القصيم والضفة الشمالية من وادي الرُّمَة ، ممتدة شمالاً إلا بلاد طيء التي تضرب دائرة حول جبلى : أجا وسلمى ، المسميين ـ آنذاك ـ جبلي طيء .

(٧) ونعود إلى الجنوب قليلاً حيث نجد بني كُلاب تقع ديارها إلى الشرق من محارب بن خَصفة ، وإلى الجنوب من بني أسد بن خزيمة ، وكانت بنو كلاب تمتلك كل الحمى (حمى ضرية)، والضفة الشرقية لوادي الجريب ، ومن أهم اعلامها : شعبى ، وطخفة ، وجبلة وغول وهي الذراع الشمالي لقبيلة هوازن ذات الديار الواسعة والقبائل المتعددة ، فإذا اعتبرنا ديار بني كلاب بن ربيعة بن عامر الجناح الأيسر لهوازن ، فإن ديار هوازن كانت تمتد من نخلة الشامية ، ضاربة شبه قوس حول الطائف ممعنة شرقاً إلى بيشة

والأفلاج ـ جنوب نجد ـ مائلة شمالاً إلى الدوادمي وعفيف موغلة إلى ضفاف وادي الرمة ، فكانت عند قيام الإسلام أوسع القبائل العربية دياراً بعد كنانة ، وقضاعة .

(٨) وإلى الشرق من حمى ضرية كانت ديار غني بن أعصر ، وكانوا يجاورون بني جعفر بن كلاب حتى أنه ليصعب رسم خط للحدود بين القبيلتين .

(٩) فإذا تيامنًا في شرف نجد حتى نصل إلى ما وراء جَبَلة بقليل ، صرنا في ديار بني نُمير بن عامر بن صعصعة من هوازن ، حيث كان لهم جل منطقة الشُّريف الواقعة على جانبي الحجاز بين عقيق والدوادمي ، ممتدة جنوباً وشمالاً .

ب : سكان المنطقة في الإسلام :

حافظت كثير من هذه القبائل على منازلها في صدر الإسلام زمناً يصعب علينا تحديده ، غير أنه في استطاعتنا القول : بأن التغيرات الهائلة التي غيرت الخريطة السكانية لم تحدث الا بعد القرن الخامس أو في أثنائه .

وهذا مجمل لهذا التغيير الذي لم يصل إلينا مفصلاً تفصيلاً يعتمد عليه كل الاعتماد .

(١) في هوازن كثرت بنو هلال بن عامر بن صعصعة حتى ملأت السهل والجبل وأصبحت جل هوازن تبعاً لها ، فدار عليهم دائر الأزمان فابتليت بالحروب وبالقحط ، فهاجروا في القرن الخامس الهجري إلى المغرب ، والتفت بقايا هوازن تحت اسم (عتيبة) وكانت ضعيفة فانكمشت في الحجاز ، وتمنعت بالحرة وما احاط بالطائف من قرى لقرب سيطرة السلطان ، واستمر هذا حتى القرن الثاني

عشر وقد بلغت عتيبة مبلغ القبائل العظيمة ، فحدث ما سنورده فيما بعد هذا .

(٢) تقدمت قبائل من مذحج (قحطان اليوم) وكانت تسكن حول تَثْليث ممتدة جنوباً إلى نجران[١] ، فاحتلت دياراً واسعة مما كانت تملكه هوازن ، حتى وصلت ديارهم إلى الدفينة وعفيف والدوادمي أو قرب هذه الديار ، وأصبحت ذات سطوة في قلب نجد ، استمر ذلك حتى نهاية القرن الثاني عشر .

(٣) كانت قبيلة عتيبة قد كثرت واحتشدت في مكان ضيق من الحجاز بين رُهاط والطائف ، فانفجرت في انسياح إلى الفضاء الواسع شرقاً فأزاحت قحطان جنباً ، وامتدت على جانبي طريق الحجاز حتى وصلت إلى مشارف الرياض ، وهي ديارها اليوم[١] .

وتكاد عتيبة تصطلح على أن ما يمين طريق الحجاز الى الرياض ، برقاوي ، وما يساره روقي ، وتمتد ديار الروقة شمالاً حتى تشمل نصف حمى ضرية .

(٤) ضعفت عَطَفَان وهاجر كثير منها ، فجاءت ـ في زمن لم نستطع تحديده[٢] ـ قبيلة من اليمن تدعى (مُطَيراً) فحطت في ديار غطفان ، فانضمت بقايا غطَفَان إلى مطير فسميت القبيلة مطيراً ، ومن اهم بقايا غطفان اليوم قبيلة (بني عبد الله) . وسكنت مطير السفوح الشرقية للحرة ممتدة شرقاً إلى شرف نجد ،وتعتبر (المهد) قاعدتها وقلب ديارها ، ثم حدث لها ما حدث لعتيبة من التكاثر والانفجار السكاني فانساحت إلى شمال شرقي نجد بعد أن ازاحت قبائل :

---

(١) انظر كتابي (بين مكة وحضرموت) .

(٢) انظر (معجم قبائل الحجاز) .

بني لام ، والظفير ، وقبائل أخرى .

غير ان بني عبد الله ثبتت في ديارها ، وهي اليوم بين وادي الجريب شرقاً والحرة غرباً ، وبين جبال أبلى شمالاً وحاذة جنوباً .

وبقي معها افناء من علوة ومن الديا حين من مطير .

(٥) كانت طيء تملك جبلى أجا وسلمى (جبلى طيء) وفي حوالي القرن السادس أو السابع برز منها فرع يدعى (بني لام) وهم بنو لام ابن‌عمر بن عليّة بن مالك ، إلى طيء ، وكثر هذا الفرع حتى ضرب به المثل (يشبع بنو لام) فهاجم المدينة وأجلى عنها أفناء من حرب ، ثم تركت المدينة وانساحت في نجد في فترة من تضعضع القبائل هناك فامتلكت الشرف والشريف وما حولهما . ثم نزحت تحت ضربات القبائل المنقضة من الحجاز فهاجرت إلى العراق ، ومن بقاياها اليوم سكان ضَريّة ومسكة في الشرف ، ومنهم أسر في الشعراء وغيرها من قرى نجد .

(٦) كانت قبيلة عنزة بن أسد تسكن اليمامة ثم صارت إلى طف العراق ، فلما ضعفت غطفان عادت عَنَزَة إلى الحجاز فاحتلت خيبر ، وملأت ما بين تيماء إلى المدينة إلى أواسط القصيم ، أي أنها امتلكت جل ديار غطفان وبعض ديار قضاعة وطيء .

(٧) في أول القرن الثاني الهجري جاءت قبيلة من اليمن اثر حروب طاحنة بينها وبين بني عمها من خولان ، هذه القبيلة (بنو حرب بن سعد بن سعد بن خولان) .

ونزلت في وسط الحجاز بين الفرع وودان ووادي الصفراء ، ولأنها قبيلة وافدة لا ديار لها ناصبتها القبائل المحيطة بها الحرب[1] فما زالت

---

(١) الاكليل للهمداني ، ج ١ .

تحارب وتزيح القبائل ، مثل سليم ، ومزينة وجهينة ، حتى وصلت إلى المدينة ، ثم انساحت منها شرقاً على جانبي طريق المدينة إلى القصيم ، فأزاحت عنزة من هذه الناحية فامتدت ديارها إلى حدود العراق ، ووصلت إلى الدُّبْدُبة والطَّف ، وهي ديارها اليوم[1] . وهاجر جل عنزة إلى العراق والشام[2] .

هذه حالة سكان المنطقة اليوم على وجه التقريب ، ولم نحاول التحديد الدقيق بين القبائل ، إلّا أن الظاهرة العامة ، والتي تحتسب أريحية للعربي أن هذه القبائل تتحارب ، فإذا وضعت السلاح تجاورت وتصاهرت وتصادقت بطريقة يصعب على غير ابن البيئة تصديقها ![3] .

فابن نحيت كان من أبرز شيوخ حرب في نجد ، وله غارات على آل هذّال من عنزة ، ومع هذا زوّج أخته ابن هذّال .

فكان ابن هذّال يغير على حرب ، وربما عاد صويباً ، فتقول له بنت ابن نحيت : (ذق فعل رَبْعي) . فيقول : لأجل هذا أخذتك ، أي تزوجتك .

وكانت مطير وحرب تتقاتل ، فإذا بي أجد أحد شيوخ مطير خال عيال ابن راجح شيخ البدارين من حرب .

وهكذا العلاقات وحسن الجوار ، وخاصة في هذا العهد الذي انتهت فيه الحروب وأصبح الاحتكام إلى الشريعة .

المؤلف

---

(١) انظر عن أخبارها كتابي (نسب حرب ط ٣) .

(٢) انظر : معجم قبائل الحجاز ، ونسب حرب .

(٣) كانت المحاربة في أزمان مضت أما اليوم فقد ساد الأمن فصار العربي يمشي وليس معه حتى العصا .



بدء الرحلة

ما أن غابت شمس يوم السبت الموافق ٢٤/ ١٢/ ١٤٠٣هـ ، (٩) الميزان ١٣٦٣ش ، الأول من تشرين أكتوبر ١٩٨٣م ، حتى كان كل شيء معداً جاهزاً ، وقد حملت جميع مستلزمات الرحلة في سيارة الجيب (تويوتا) .

ورغم أن هذا اليوم هو اليوم التاسع من الميزان ، وأن المفروض أن يكون الجو قد أخذ في التحسن ، فإن نهار مكة لا زال قائظاً .

فحرارته تبلغ (٤٤°) مئوية . فإذا عرفت أن هذه الحرارة تتغير على السفوح الشرقية من جبال الحجاز ، فتميل هناك إلى الاعتدال ، عرفت أن السُّرى من هنا واستغلال جو الليل المعتدل ضرورة للمسافر .

وهكذا تحركت من مكة في الساعة الحادية عشر ليلاً ، مودعاً الأهل ، ميمماً الشرق .

الطريق : خرجت من منزلي بحي الزهراء ، مروراً بالزاهر ، ثم قبلاً في وادي فخ المسمى ـ اليوم ـ خريق العشر ، حتى إذا اجتمع هذا الطريق بأعلى الأبطح أخذ يساراً بين جبلي : حراء يساره ، وثبير الأثيرة

يمينه ، ثم صعد في (ثنيـة خل) ، ولم يعـد فيها صعـود ، فقد سهلت وزفتت .

ثم مررت بعلمي طريق نجد على (١٥) كيلاً من مكة .

وهذا الطريق مجمع عدد من الـطرق التي تؤم مكة ، فمنها : طريق الحاج العراقي الكوفي ثم البغدادي ، وطريق الحاج العراقي البصري ، ومـا لم عليه من فـارس ونجد والبحـرين ، وطريق حـاج عمـوم نجـد ، وطريق حجاج اليمن الشرقي وحضرموت وعمان وشرق الحجاز .

ومن على الطريق المشار إليـه سار الـطريق في الصفاح ، ثم مـر بالشرائع(ماء حنين قديماً) .

وعلى (٣٨) كيـلاً من مكـة شـرقـاً أخـذ الـطريق في أول وادي يدعان .

وهنا هزعت إلى يمين الطريق ونمت إلى الصباح .

اليوم الأول للرحلة

الأحد ٢٥/١٢/١٤٠٣هـ .

وفي الصباح استيقظت مع تنفس الصبح الأول ، وأديت صلاة الفجر ، ثم القيت نظرة على ما بين يدي من المعالم ، هذه المعالم التي لا تكاد ترى منها جبلاً ولا وادياً إلاّ وقد خلده شعراء العرب في اشعارهم ، وثبته مؤرخوهم في مدوناتهم .

صفة الأرض من بطن يدعان :

يدعان وادٍ يأتي من الشمال متجهاً جنوباً فيصب في وادي حنين من ضفته الشمالية ، ومن هذا المكان ترى وادي حنين يمر أمامك من اليسار إلى اليمين وانت مستقبل الجنوب[1] .

وإلى يمينك قرية الشرائع : ذات النخل والزرع والأهل ، وامامك جبل لبن الأعلى من وراء وادي حنين ، ومن ورائه تبدو قنان جبل كبكب الشامخ ، أما على يسارك فيطل عليك الجبل الأشعر ، يظلك ظله الصباحي ، أما عن يميني فأرى جبل مسعود ، وهو جبل لم أجد له اسماً فيما بين يدي من مراجع ، فلعله اسم حديث سمي برجل اسمه مسعود ، أما خلفك إلى الشمال فيمتد وادي يدعان ، وآخره فج كان فيه قبر أبي رغال ، ومن ورائه تظهر قنان جبل داءة ، ويعرف اليوم بجبلة هذيل أو جبلة السعايد من هذيل .

وفي الساعة السادسة صباحاً تحركت من مبيتي متجهاً شمالاً باتجاه

---

(١) انظر عن هذه المعالم (معجم معالم الحجاز) وسنلمح عنها في المعجم المرفق بهذه الرحلة .

الطريق ، ولا زال هو الطريق العام الذي تحدثنا عنه فيما مضى ، وهو طريق مزفت سريع[1]

قبر أبي رغال :

وبعد ثلاثة أكيال فقط انتهى وادي يدعان الجنوبي ، وصرت في ذلك الفج الذي ألمحت إليه سابقاً ، ولم أر أثراً لقبر أبي رغال ، فقد مسح من على وجه الأرض لصالح هذا الطريق ، وهكذا ظل قبر هذا الضال يعرف أكثر من ألفي سنة ، ثم مسحته عجلات السيارات فكان نسياً منسياً . ومن هنا انحدر الطريق في وادي يدعان الشمالي الذي يقاسم يدعان الشهير الماء من قرارة كان فيها قبر أبي رغال ، ولم ألبث أن فاض الطريق ويدعان معاً في وادي سبوحة[2] ، فسار الطريق حادراً سبوحة مسافة لا تزيد عن كيلين ، فافترقت الطريق من فوق جسر كبير ، فطريق الطائف ونجد الجنوبي واليمن أخذ يميناً بامتداد نخلة اليمانية ، أما طريق الحاج العراقي (قديماً) فاستمر شمالاً واستمررت عليه ، وقد سمي اليوم ـ من هذا المكان ـ طريق المضيق : مضيق نخلة الشامية .

عبث الجهلاء :

وفاض هذا الطريق ووادي سبوحة معاً في أسفل نخلة اليمانية بين قريتي الزيمة ـ يميناً ـ وسولة ـ يساراً ـ وقد كتب على لوحة تشير إلى سولة هكذا (صولة) وهذه التحريفات من أعمال الأجانب الجهلاء بهذه

---

(١) اخترت كلمة (مزفت) لأنها أقرب إلى الفصحى ، لأن الزفت معروف والسريع في اصطلاح الطريق اليوم هو طريقان يتباريا ولا يجتمع أحدهما بالآخر والرائح فيهما لا يختلط بالجائي .

(٢) كل هذه المعالم مفصلة في (معجم معالم الحجاز) .

الديار ، يأخذونها عن الحروف اللاتينية التي تطبع بها الخرائط ، ولها نظائر مضحكة ! فذات مرة كنت أخرج من جدة شمالاً فإذا بلوحة كتب عليها : (أوصفان) ! فتوقفت عندها أتذكر أي مكان بهذا الاسم ، وليس في تلك الناحية اسم لا أعرفه ، فلعله اسم كان مغموراً فعمر ، فإذا باللوحة تشير إلى طريق (عُسفان) : البلد المشهور ! .

وعلى وادي لية لوحة كتب عليها : (ليا) .

ويطول بنا الحديث عن مثل هذه الطرائف ، فنعود إلى ما نحن بصدده . وعلى (٤٨) كيلاً من مكة شمالاً شرقياً عبر الطريق على جسر على وادي نخلة اليمانية . ومن هنا ترى إلى اليمين هشيم غروس الزيمة من نخل وغيره ، وقد انقطعت عينها من أعوام[١] ، أما القرية فظهر أنها لم تتأثر كثيراً بموت العين وتقلص الزراعة فتراها من هنا عامرة مزدهرة ، وإلى يسارك تنظر - أيضاً - بقايا سُوْلة ، التي أصابها ما أصاب الزيمة بعد ضرب الابر الأرتوازية في صدر وادي نخلة ، فقد أصبحت هذه الابر أو الآبار الأرتوازية حرباً على العيون ، فهي تغوص في الأرض حتى تستخرج الماء من الأعماق ، وحينئذ تجف المجام والشحاحيذ التي ترفد العيون في الطبقات القريبة من الأرض فتجف العيون بذلك .

وعلى (٥٠) ميلاً من مكة افترق الطريق الى طريقين : أحدهما ذهب قدماً شاماً وهو طريق المضيق ، والآخر ذهب يساراً غرباً وهو طريق يذهب إلى الجموم بمر الظهران .

بستان ابن معمر :

وهذا الموضع قريب من التقاء النخلتين ، ويشرف عليه من الشرق

---

(١) انظر (معجم معالم الحجاز) .

جبـل داءة ، وبسفحه الغـربي قُـريّـة صغيـرة من صنـادق ، وهنـا أرض تستصلح للزراعة ، وكأنها مكان بستان ابن معمر الذي حدده المتقدمون بأنه بين التقاء النخلتين ، وهذه الأرض تلتقي في نهايتها نخلتان: الشامية واليمانية .

وعلى (٥٢) كيـلاً من مكة ـ ولا زلنـا شمالاً شـرقياً عنهـا ـ فاض الطريق في نخلة الشامية ، ثم سار فيها قبلاً ، وعلى (٥٤) كيلاً وصلت إلى قرية الحزم : قرية الحكامية بالمضيق ، وهي قرية على حزم بطرف وادي نخلة من اليسـار ، فيها مسجـد ، وبيـوتهـا قليلة وبنـاؤهـا قـروي شعبي ، فرأيت حانوتاً إلى جانب الطريق فهزعت إليه فإذا به هندي فهمت منه أن صاحب الحانوت غيـر بعيد في بيتـه ، وكأني فهمت أن صـاحب الحانوت هو سيد القرية ، فطلبت منه أن يدعوه لآخذ عنه معلومات عما حولنا ، وكأن الناس لم يستيقظوا بعد ، ذلك أني ما رأيت أحـداً يتحرك في القرية بـاستثناء أطفـال يحملون حقائب وينتـظرون سيارة تقلهم إلى المدرسة بالمضيق .

وهنـا أشرفت علينـا ذكـاء بـطلعتهـا البهيـة من وراء قمم من جبلة هذيل ، وكأنها كانت تستفسر عما أنا بصدده ! ولكني كنت في شغل عنها بانتظار ذلك الرجل ، فعاد الهندي وهو يخبر بقرب مجيئه ، ولكنه لم يأت فجاء ابن له ـ فيما يبدو ـ فسألته عنه ثم أرسلته ، (ثم عززنا بثالث) فلم يحضر الرجل فغادرت القـرية على عجـل ، ولعل لصـاحبنا عـذراً لأنني بكرت بكور الغربان ، والفلاحين لم يعودوا كما كانوا في التبكير . كانت الشمس تشـرق في جو صـاف جميل ، ولكنهـا ظهرت حـامية ، وكـان استعجالي مسابقة هذه الحرارة إلى (القَرَى) .

وعلى (٥٦) كيلاً من مكة وصلت إلى قرية المضيق، وكان علمي

بها ذات عين هدارة تسقي جانبي الوادي ، فإذا بها قد توقفت ، وصار نخلها هشيماً ، وإذا بماء العين أُجرِيَ إلى مكة فيما أُجرِيَ من عيون .

وكان أول بناء قابلني هو مبنى الامارة ، وأمام بـاب الإمارةوجدت أحد أخوياء الأمير[1] ،وهوعالي بن خضر المسعودي من هذيل،ومن هنا ترى جبل بني مسعود يشرف مباشرة على القرية أسمر منيفاً ، والقرية في مضيق من الـوادي بين جبلين ، والأبنيـة مـرتفعـة عن درب السبيـل في عروض الجبال ، وليس في قرية المضيق ما يدل على أن أهلها باقون أو يريدون البقاء فليس فيها أبنية حديثة غير مبنى الامارة .

سـرت على طـول الـوادي وبقـايـا الأرض الـزراعيـة على اليمين والشمال مما يدل على أنها كانت كبيرة، فطولها في الوادي يقرب من (٤) أكيال على أن الوادي هنا ضيق .

أما النزل فهو قُريّات متناثرة تتكون كل قُريّة من بويتات قليلة .

وكان الطريق المـزفت قد انتهى عنـد مبنى الامارة ، وأخـذ ـ بعد ذلك ـ يسير في طرق ترابية وعرة لا أثر فيها للاصلاح ، وهذا هو ما يسمى (بدرب زبيدة) أو (المنقّى) وهو درب الحاج العراقي القديم .

وفي الوادي مزارِع ـ هنا وهناك ـ على الضخّ الآلي .

وعلى (٨٤) كيلاً من مكة افترق وادي نخلة الى شعبتين كبيرتين : يمنى وتسمى حُراضاً ، ويسرى وتسمى الزرقاء ، والأخيرة يأخذها طريق الضريبة وهو طريق الحـاج القديم ، فسـرت في وادي الزرقـاء ، وعلى ثـلاثة أكيـال من افنراق الـوادي وصلت إلى قريـة بها إمـارة تسمى إمارة (المليحاء) للمطارفة من هذيل ، تركتها يميني وسرت مصعداً في وادي الزرقاء .

---

(١) أخوياء الأمير هم رجاله الذين يخدمونه في شؤون الامارة .

البَاثَة يحبر :

وعلى كيلين من امارة المليحاء مررت ببئر (البـاثة) وهي بئـر على الجانب الأيسر من وادي الزرقاء عند بيوت شعر للمطارفة .

وكانت الباثة هذه يحطها الحاج إذا ازدحمت (مكة الرَّقَّة) والبئـر مطوية بالحجر ومطلعة فوهتها بقدر أقل من متر عن الأرض ، ولها قرنان لتعليق الدلاء ، وينأى عنهـا السيل جـدار مبني بالحجـر المجصص بني خصيصاً لذلك ، وظهرت مهجورة رغم امتلائهـا بالمـاء ورغم أن النزل على جالها ، ولكن الناس اليوم لم يعودوا يستقون الا بالآلة وعلى الآلة، فـالسيارات تجلب لهم المـاء من أبار تضـخ عليها آلات ضـخ مستمر ، فيكون ماؤها متجدداً نظيفاً آتياً من عمق يجعله أكثر صحية ، ولذا فجميع الآبار القديمة قد هجرت .

ويبـدو الوادي مليئـاً بالآثـار ، وخـاصـة آثـار الـزراعـة ومحـطات الحجاج .

وعلى (٩٠) كيلاً من مكة افترق واد الزرقاء إلى شعبتين : يمنى وتسمى وادي كِندة ، نسبة إلى قبيلة كِنْدة الشهيرة[١] ، ويسـرى وتسمى وادي الملحاء ، وهما تفترقان عن (مكة الرقة) .

مَكَّة الرَّقَّة :

وخـرج الطريق بين الـواديين في حزم ذو ظهـر مستو واسـع يعرف بمكة الرقة ، كان محطة للحاج رئيسيـة بعد الضَّـرِيبة ، وفيـه آثار كثيـرة داثرة ، منها جدر ومبان لم يبق منها إلا رموس ، ميزت منها موضع مسجد واسع .

---

(١) انظر عنها معجم قبائل الحجاز .

وهذه تعتبر الحد بين المطارفة من هذيل وبين المقطة من عتيبة ، وبينهما **نزاع عليها قديم** ، فديار هذيل تمتد ـ اليوم ـ من هذه النقطة في الشمال وتمتد جنوباً إلى وادي يلملم « جنوب مكة على (١٠٠) كيل » أي مسافة تقرب من مـئتي كيل طولاً وقرابة خمسين كيلاً عرضاً .

أما ديار عتيبة فتبدأ من هذه النقطة في الجنـوب وتمتد شمـالاً إلى وادي المحاني على قرابة (١٨٠) كيلاً على طريق ليس قصداً إنما كثير التعاريج ، ولعله لو زفت لم يزد على مائة وعشرين كيلاً ، وهـذا عرض ديار عتيبة ، أما طولها فقد سـايرنـا طيلة هذه الـرحلة كما ستـرى ، وهو ـ باختصار ـ يمتد من وادي رهاط ـ شمال مكة على ١٥٠ كيلاً ـ إلى بلدة الغطغط غربي الرياض شـرقاً[1] ، وليس أوسـع من ديار عتيبـة غير ديـار ثلاث قبائل في الجزيرة والشام : الأولى عنزة : وتمتد ديارها بلا انقطاع من خيبر في الحجاز إلى قرب حلب بسورية[1] ، والثانية حرب : وتمتد ديارها بلا انقطاع أيضاً من القنفذة في تهامة الى الدبدبة في العراق[2] . والثـالثة همـدان : وتمتد ديـارها من شـرقي صنعـاء إلى شمـال شـرقي الرياض[3] . ويصعب الحكم على مكة الرقة ـ تاريخياً ـ أهي لهذيـل أم للمقطة ، فديار هذيل كانت في هذه الناحية من عهد الجاهلية ، والمقطة يبدو أنهم من بقايا جشم بن معاوية الهوازنية ، وهي أيضاً كانت ديارها في هذه الناحية .

الخشاش :

ومن مكـة الـرقـة خـرج الـطريق في (خشـاش نخلة) وهي أجبـل

---

(١) انظر عنها معجم قبائل الحجاز .

(٢) انظر نسب حرب .

(٣) انظر ذلك في كتابي (بين مكة وحضرموت) ، و (بين مكة واليمن) .

ضعاضع تتخللها الأشعب الوعرة التي تحد من سير السيارة وتتعب السائق ، وهي أرض مأهولة ، ترى بيوت البادية وخيامهم يمين الطريق ويساره ، تكثر حول بيوتهم السيارات مما يدل على يسارهم .

ثم أخذ الطريق يتفرق شعباً ومتاهات لا يعرفها الغريب ، فهي طرق تحدث من أثر سيارات البادية ، في إحدى هذه الشعب قبلت شعباً أخذ يضيق كلما استمررت فيه حتى وقف في رحبة بين بيوت من الشعر لم أجد فيها إلا امرأة برزت إلي وكأنها تعتذر قائلة : البدو هذي حالتهم . أي من الشظف وعدم وجود أحد منهم في البيوت ، فكل له شأن .

فسألتها عن الطريق إلى الضَّريبة ، فوصفته لي وصفاً جيداً لم أضل بعده حتى وردت (شرساً) ، فعدت أدراجي مسافة قصيرة حتى لاءمت الطريق . وبينما كنت أسير في الخشاش عرفت أنه سُمِّيَ كذلك لأنه خشاش من الأرض المكونة من الجبال والأشعب المتداخلة ذات الغابات من شجر السمر التي يضل السائر فيها .

غَم سَيْل :

وعلى ٩٨ كيلاً من مكة وقريب من الضريبة ، وصلت إلى شعب كبير به زراعة ونخل وماء يسمى (غم سيل) ، وهو أحد شعبتي الملحاء التي تركناها خلفنا ، ولعله الغمير المذكور في محطات الحاج[١] ، وبينه وبين مكة الرقة ثمانية أكيال فقط .

شِرس :

وفي هذا الموضع وما بعده تكون قد أشرفت على القَرَى ، وتغير

---

(١) انظر المعجم الملحق بهذه الرحلة .

الجو وتغيرت الأرض وحتى نباتها ، وبعد ثلاثة أكيال فقط من غَمّ سَيل وصلت إلى قرية تسمّى (شِرس) وهو اسم للقرية ووادٍ يجتمع مع غم سيل فيكونان الملحاء .

وسكان كل هذه الأرض المقطة من برقاء من عتيبة[1] .

وشرس في قرار من الأرض، وهي أولى قرى الحرة، تأتيها الحرار من الشمال وتأتيها جبال الخشاش من الجنوب، وبها زراعة قليلة ، وبيوتها تقرب من ثلاثين بيتاً ، **وأهلها (الأغرة) خاصة من المقطة ، وهم من البيضان** من حرب[2] ، دخلوا في عتيبة ، وهم وكل عتيبة يعرفون ذلك ويروونه ، وتكون أرضها هدأة على ظهر الحجاز ، وهنا اعتدل الجو وانخفضت حرارة السيارة ونسيت أنني أحمل ماء .

وبطرف قرية شرس وجدت الشيخ حمود بن هلل بن هليل الغرِّي ، وهو يقهر غنماً له كثيرة وبجانبه (وايت) ، ودعاني باصرار إلى تناول القهوة والافطار في بيته ، وهنا تحدثنا كثيراً ووصف لي الطريق إلى المحاني ، شكا لي أن مرافق **الدولة التي عمت** معظم المملكة **لم ينلهم منها شيء ، وبالخصوص : الكهرباء والماء والطرق المزفتة ، وقد أصبحت هذه الثلاث شرايين الحياة** .

ومن حمود هذا عرفت أننا نخطىء عندما نقول : ذات عرق الضريبة ،أو الضريبة (ذات عرق قديماً) ، فقد ظهر معي عن البيوت وأراني بالعين المجردة جبل ذات عرق ، وأراني وادي الضريبة الذي يمر تحت جبل ذات عرق[3] .

---

(١) انظر كتابي (معجم قبائل الحجاز) .

(٢) انظر نسب حرب .

(٣) في المعجم المرفق سنوضح هذا الالتباس توضيحاً تاماً إن شاء الله .

وأراني الأعلام التأريخية التي تشرف على محرم الضريبة ، ومنها : إرنامة ، ومسوليا ، والشعراء ، والفرود .

أوطـاس :

ومن وصف حمود لما أمامي من مآثـر وأعلام اهتـديت الى موقـع أوطاس ، فعندما وصفت له مكـانها وأنهـا كانت محـطة قبل الضـريبة ، قـال : هذي البـريكة ، ووصف لي البـريكة وحـددها تحـديداً دقيقـاً ، وسيأتي وصفها فيما بعد .

الضَّـرِيبـة :

خرجت من منزل حمود الذي غمرني بكرمه ، فخرج معي إلى حزم بارز فأراني الضريبة والأعلام المحيطة بها ، فوصلت إليهـا على (١٠٨) أكيال من مكة ، على طريق ليس مزفتاً . والضريبة وادٍ في قَرَى الحجاز تحيط به الجبال وتكتنفه الحزوم السود ، وتحف به الحرة ـ حرة المقطة ـ من الشمال ، فهو لا غور ولا جلس ، رأسه قَرى ، ومياهه تسيل إلى وادٍ يسمى مر ، ومر هذا يدفع في وادي مر الظهران ، وجوه معتدل ، وسكانه المقطة من عتيبة ، وفيه زراعة ومحطات وقود ومدارس ، وله إمـارة تتبع إمارة مكة .

وكل ما يحيط به من جبال وحزوم سود ، وكأنها من نوع الحرار .

زودت سيارتي بالوقود من الضريبة ، ثم واصلت سيري .

صفة الأرض من الضريبة :

يمتد الوادي شرقاً وغرباً ، وبأقصاه من مـطلع الشمس ترى جبـل ذات عرق : أسود بارزاً ، وليس هو اشمخ الجبال هنا ، وبسفحه الغربي مكان من وادي الضريبة يدعى (الحنو) وهذا هو المكان الذي يحرم منه

الحاج ، ويسمى محرم الضريبة ، ويسمى ـ أيضاً ـ المحرم مطلقاً ، وقد قامت الحكومة بتحديده وتحييده منعاً من الاعتداء عليه وتعميره ، وتكاد جبال ذات عرق تكون المساقط الأولى لوادي الضريبة . وإلى الشرق من ذات عرق تظهر قنة (ارنامة) الجبل الثاني ارتفاعاً في هذه الناحية ، وعلى حجاج الناظر الأيسر جبل مسوليا : أعلى هذه الأعلام ، ثم دوينه إلى يسار نظر الناظر جبل الشعراء ، وكلها جبال سود يقل النبات فيها ، والعرب تسمي هذا النوع مجامر (جمع مجمر)[1] ، والشعراء يجمعونها مع أُخر صغار حولها فيسمونها الشُّعُر ، وبين هذه الجبال والحرة والخشاش تكون منطقة الضريبة باحة واسعة تجعل الجو لطيفاً معتدلاً ، ويغطي معظم حزومها نبات شجر السمر .

بين الضريبة وأوطاس :

خرجت من الضريبة في الساعة العاشرة والربع باتجاه الشمال الشرقي ، ولم يلبث الطريق أن اعتدل شرقاً ، وهذا الطريق من مدقات سيارات البادية ولا أثر فيه لعمل الانسان ، وطريق المنقى غير صالح ـ في كثير من أجزائه ـ لسير العربات . سار الطريق على الضفة اليمنى لوادي الضريبة ، وعلى (١١١) كيلاً ، كان يوازني من اليمين غير بعيد محرم الضريبة ، وكذلك جبل ذات عرق الملاصق له . وإلى يساري وعلى خط شبه مستقيم مع ذات عرق (الشعر) الشعراء وبناتها ، وقد افترق طريق المنقى إلى طريقين حال خروجه من المحرم : طريق يبتل شرقاً جاعلاً جبل مسوليا على شماله وجبل إرنامة على يمينه ثم ينقد مع الحرة (شق القماش) حتى يرد أوطاساً (البريكة اليوم) ثم يجزع العقيق الى البركة المسماة (الخرابة) ثم يفزر كشباً ، وهذا الطريق سنجده مرة أخرى في

---

(١) انظر الحديث عن المجامر في كتابي (بين مكة واليمن) .

ضرية ورامات . وطريق آخر يجعل جبل مسوليـا على يمينه ، والشعـراء على يساره فيأخذ القاحة ثم الرصن ، سنلتقي به كثيراً في رحلتنا هذه ، وهذا هو طريق الحاج الكوفي ثم البغدادي ، والأول كـان طريق الحـاج البصري ومن لَمَّ عليه .

خرجت من وادي الضريبة في شعب لحلوح طويل لا زراعة فيه ولا ماء ، حتى خرجت بين جبلي الشعراء وسوليا ، وعلى ستة أكيال فقط من محرم الضريبة كنت بسفح جبل مسوليا الغربي ، وظهـر هذا الجبـل عن قرب أسمر بارزاً ملموم الرأس في امكانك لو أشرفت عليه أن ترى كل ما يصل إليه نظرك من القرى ومن سهول العقيق وما وراءهـا ، ثم سار الطريق في حـرة سوداء تـذهب شمالاً وجنـوبـاً ، وهي جـزء من حـرة الحجـاز العظيمة ويسمى طرفها هذا (حرة المقطة) ، ثم لبّ الطريق مسـوليا من الشمال وانحنى عليه من الشمال الشرقي فـدخل بينـه وبين الفرود ، وظهرت إلى اليمين ارنامة ، وهنا أشف الطريق مع الشفا الشرقي وأخذت المياه تنقسم إلى غور وجلس ، وهذه تسمى مكافىء الماء ، ومعناهـا : مقاسم الماء إلى شرق وغرب . انحدر الطريق إلى حوض العقيق الواسع ، وكنت وأنا بعيد عن هذه الديار أتصور المسـافة بين حـرة الحجاز وحـرة كشب مسافة يمكن أن ترى إحداهما من على الأخرى ، ولكن الذي ظهر بـالمشاهـدة أن بينهما مسـافات شـاسعة كـان يقطعهـا الحـاج في أربـع مراحل . ونزل الطريق في أشعب وصحاصيح ، وافترقت الطرق وكثرت بنيات الطريق ، ولكن الأرض كانت مأهولة (ومن سأل ما ضلّ) فوجدت (فريقاً من المقطة) يضربون خيامهم في براح خير ما فيه الهواء ، فسألت عن البريكة فأرشدت إليها عن بعد .

وسار الطريق بعد حرة المقطة في حزوم وأرض جلد لا يحـد فيها

السير ، ولكن يثور فيها الغبار بشكل مزعج ، وفي هذه الحزوم رجوم متباعدة كشواهد لطريق الحاج .

اكتشاف أوطاس :

وعلى ١٤٣ كيلاً من مكة شمالاً شرقياً وصلت إلى آثار البريكة (أوطاس) وتقع عند التقاء وادي سدحة بوادي عقيق عشيرة على الضفة الغربية من العقيق ، وينطبق عليها وصف المتقدمين بأنها على عشرة أميال من ذات عرق .

وهي أيضاً كما وصفها دريد بن الصمة ، فعندما انتهت فلول هوازن بعد انهزامها من حنين إلى أوطاس ، قال دريد : أين أنتم ؟ قالوا : بأوطاس . قال : نعم مطارد الخيل ! فهل وصل دريد يوم حنين إلى أوطاس ؟! لنا على هذا تعقيب ومناقشة في المعجم المرفق ، حيث هناك محل ايراد الأقوال المتضاربة وغيرها .

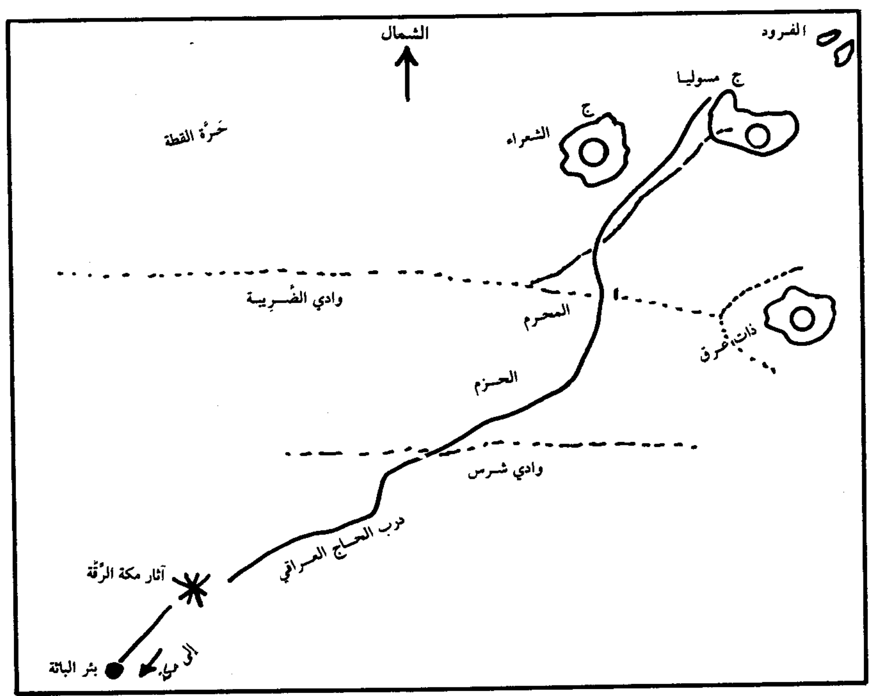
أين كانت تشب النار :

نص المتقدمون على أن بأوطاس أكمة كانت توقد عليها النار يهتدي بها المسافرون ، ذلك أن طرق الحاج تسير قبل أوطاس في صحار وأودية ذات متاهات فإذا كان الوقت ليلاً خيف على القوافل من الضلال ، فاتخذ في العهد العباسي ايقاد النار على أم خرمان بجوار أوطاس .

ولذا يقول حاديهم :

يا أم خُرمان ارفعي الوَقودا
أنمتِ أم لا تجدين عودا ؟

وهنا كان يجتمع ويفترق طريقاً الحاج البصري والكوفي ثم



مخطط يبين موضع ذات عرق **عمل : عاتق بن غيث البلادي**

البغدادي فيما بعد . وأم خرمان غير معروفة اليوم ، ولكن تدل عليها أثار أوطاس .

الآثار بأوطاس :

تقع أوطاس ـ كما قدمنا ـ على الضفة الغربية لـوادي عقيق عشيرة عندما يلتقي به وادي سدحة الآتي من الغرب من الحـرة ، وأهم آثارهـا اليوم :

١ ـ بئر مطوية طياً دائرياً محكماً بالحجر الأسود ، وقـد انـدفن كثيـر منها ، والباقي يقرب من ثلاثة أمتار ، ويقـول الأهالي : إن السيـل بغرها فتمسك الماء فيشربون منها .

٢ ـ بناء وسيع عريض لم يبق منه إلا الطوف الأعلى ، واضح من هندسته

وتفصيله أنه بركة من برك الطريق ، فهو يشبه بركة العقيق الآتي ذكرها ، ولها خليج يملأوها بماء السيل من وادي سدحة .

٣ ـ زبائر وآثار مندثرة كثيرة ، في وساع من الأرض ، وهذه الآثار هي الأثر الوحيد على الضفة الغربية لوادي العقيق ، أي بين وجرة وذات عرق .

وحول الآثار أكيمات متفرقة أهمها أكمه تشرف على أوطاس من الشمال يعتقد أن الميقدة كانت فيها ، وأكامها سهلة بحيث تعلوها السيارة بلا مشقة ، ومن الطبيعي أن الخيل كانت تعلوها أيضاً ، وإذا خرجت عن الوادي قليلاً فكل ما حول الأكام أراض براح جلد ، تطّرد فيها الرياح ، وكل شيء غيرها .

والصحارى الواسعة المحيطة بها جعلت مكانها متاهة ، ولذا اتخذت النار على إحدى هذه الأكام ، وقبل وصولي إليها تهت عنها حتى وأنا على صوت المنادي منها ، فمررت ببيوت للروقة فسألتهم فإذا هم يشيرون إليها عن قرب .

ومنها ترى الأعلام المحيطة بالضريبة من مطلع الشمس ، وأبرزها من هنا جبل مسوليا ، تراه بارزاً في مغيب الشمس إلى الجنوب قليلاً ، وإلى الشمال أكام تسمى المنابر ، كل واحد منها يسمى منيبر ، ومن الجنوب أكام تسمى الرقم .

بين أوطاس وبركة العقيق :

البرك هنا لها شهرة وأسماء تعرف بها ، ذلك أن وادي العقيق قاحل على كبره ، ومياهه شحيحة وهامجة ، لذا فإن القوم لهم عناية بالبرك التي

تمتلىء بماء السيل العذب فيشربون منها ويسقون أنعامهم زمناً قد يصل إلى قرب الحول .

خرجت من آثار أوطاس فقصدت بيوتاً شمالها غير بعيد فوجدت الشيخ مسعود بن مبارك المقاطي ، الذي قال : (عندما جاء ابن مسعود كنت متزوج) أي عند دخول الملك الحجاز ، كان الشيخ شاباً قد تزوج ، أي أن عمره الآن يزيد على الثمانين عاماً . وفي بيته شربت القهوة العربية ، ووصف لي كثيراً مما يحيط بنا ، ووصف الطريق إلى البركة ، وكلمة البركة تطلق في كل مكان من طريق الحاج على أقرب بركة الى أهله ، ولما كان هنا بركتان متقاربتان سموا أحداهما (الخرابة) لأنها خربت من زمن ثم أعادت الحكومة السعودية تعميرها .

أما نحن فنسمي كل بركة بموضعها تمييزاً عن غيرها ، فنقول : بركة العقيق ، وبركة المِسلَح ، وبركة الربذة ، وغيرها كثير .

ومن عند الشيخ مسعود خرجت باتجاه الشمال الشرقي فوجدت وادي العقيق لا يمكن قطعه إلا في أماكن محددة فتحت لها السيارات ، فهو كثير الشجر الملتف ، من : سمر وطلح وسرح ورين وغيره ، حتى يخيل إليك أن الانسان بمفرده لا يستطيع أن يجزعه من مكان إلى آخر ، وأرضه التي تزيد عن (١٠٠) كيل طولاً ومسافة شاسعة بمحاذاته كلها صالحة للزراعة ، ولو استصلحت لاستوعبت أمماً ، غير أن أهل الديار يقولون أن مياهه الجوفية مالحة ، ولعل هذا سر عدم وجود آثار زراعة قديمة فيه ، فلا أحد يعرف أن به عيوناً مندثرة، وكل آثار الزراعة والقرى توجد في الأودية التي تفيض فيه من الحرة[١] .

---

(١) سيأتي بيانها في المعجم المرفق .

جـزعت وادي العقيق إلى الجهة الشـرقية ، وهـذه ما كـان يسمى (وجرة) صحراء واسعة شاسعـة كثيرة الشجـر والنبات ، ومعـظم نباتهـا السرح ، ثم أخذت ـ حسب نصيحة الشيخ مسعـود ـ أقرب الـطرق إلى الوادي ، لأن الطرق الترابية هنا تتشعب كثيراً فيضل فيها الغريب .

بركة زبيدة :

وعلى (٢٤) كيلاً من أوطاس وصلت إلى البـركة (بـركة العقيق) وهذه مرحلة قصيرة على نظام قوافل الجمال ، وأهل الديار يسمونها بركة زبيدة .

وتقع بركة زبيدة هذه على الضفة اليمنى لوادي العقيق ، وهي بركة تظهر فيها روعة البناء والتصميم ، فقد جعلت على شكل مربع ، مدرج من الأربع الجهات بحيث يستطيع الانسان أن ينزل إليها حتى يصل إلى الماء من كل اتجاه ، ومهما بعد الماء ، وعمقها في جـوف الأرض يقرب من سبعة أمتار ، ولها أبواب من كـل جهة تفتـح وتغلق ، وجدار يـرتفع عن الأرض بحيث ينأى من يمر بها لئلا يسقط فيها .

ولها مسقى من وادي العقيق جعل بطريقة هنـدسية ممتازة ، وبعد المسقى سد يروض الماء إلى السقي ، وقد رممت ترميماً حديثاً ، ومما يثير العجب في هذا العمل أن الترمـيم الحديث بـدأ يظهـر فيه التلف ، بينما العمار القديم ظهر قوياً متمـاسكا رغم أن لـه أزيد من ألف سنـة ، وسبب تلف الترميم الأخير أنه عمل بالإسمنت ، والاسمنت قليل المقاومة للجفاف والحرارة بعكس الجص والنورة التي بني بها البناء القديم . وكل ضلع من هذه البركـة يقرب من (٢٥) متـراً قياسـاً ، ويركبهـا من الجهة الشرقية حزم مليء بالآثـار يمتد بـاتجاه الصحـراء ، وعليه كـانت محطة الحاج .

ولم أر في البركة ماء عند وقوفي عليها ، ذلك أن وادي العقيق لم يسل هذه السنة .

المنقَّى :

ومن عند مقهى بجوار البركة من الشمال ـ وهو الحياة الوحيدة عندها ـ خرج طريق المنقى شمالاً عدلاً ، ولا زال واضحاً مرصوفاً متسعاً ، منقّىً من الحصى والحجارة ولذا سُمي المنقى ، فيأخذ في بروث من الحرة قنناً بشكل مستقيم ، وطرق السيارات تأخذ عنه يميناً وشمالاً ، فإذا صعد في إحدى الحرار كان على جانبيه حجائر تنأى عنه من يريد دخوله ، وهذا هو طريق الحاج الكوفي ، أما الحاج البصري فقد افترق طريقه من أوطاس آخذاً يميناً[1] .

صفة الأرض هنا :

منذ أن خرجت من أوطاس إلى أن أقبلت على المسلح كانت الأرض سهلاً واسعاً لا ترى فيها من الأعلام شيئاً ، أنما غابات من أشجار البادية كالسمر والسرح وغيره ولا زراعة في هذه الصحراء ، وكانت هذه الصحراء شمال البركة إلى قرب المِسْلَح : تسمى (غمرة)وتصل بها من الجنوب صحراء (وجرة) ثم صحراء (السي) ثم (ركبة) ، أما اليوم فكلها عند أهل الديار ركبة ، من شرق الطائف إلى هذا المكان قريباً من ثلاث مائة كيل طولاً .

دغبج :

حتى إذا أقبلت على قرية استحدثها المحاقنها في هذه الصحراء

---

(١) انظره في المعجم المرفق .

اسمها (دغبج) رأيت سلاسل من الجبال السمر ، وهي بالآكام أشبه ، تمتد من الشرق الى الغرب ، وكأنها تكون فاصلاً لهذه الصحراء بعد رحلتها الطويلة ، ثم ظهرت إلى الغرب تراها (بتهجس) حرة الروقة ، ولبعدها لا تكاد ترى .

وعلى (١٩٠) كيلاً من مكة وصلت إلى قرية دغبج : قُريَّة مستحدثة ، ليس فيها محط للمسافر ، وما كان طريق المسلح يمر بها ولكني اخطأت الطريق عند خروجي من البركة فأخذت الطريق الأيسر بدل الأيمن ، وهكذا وصلت إلى دغبج .

وقفت بجانب أحد البيوت فندهت بالمنبه ندهاً خفيفاً فخرج إليّ شيخ أشار إلى طريق المسلح ، وسألته عن بسيان وبركة الخرابة ، فقال : (ذيك على الدرب الثاني) أي درب حاج البصرة ، وأشار بيده إلى الجنوب الشرقي ، فإذا الوقت عصراً وقد لحقني من التعب ما لحقني ، فالطرق وعرة و(الزّمالة) سيارة جيب شديدة القسوة .

المِسْلَح :

خرجت من دغبج على وصف ذلك الشيخ ، ولكن بنيات الطريق عادت لمعاكستي ، فتفرقت كالشرايين ، وحرت فيما بينها ، فإذا بغنم ترعى ، فقلت : أجد عند راعيها الخبر ، وبعد بحث ونداء ظهر أن الأغنام في هذه الديار تعيش هملاً ، فالذئب لم يعد موجوداً في هذه الديار ، والقوم يعلفون مواشيهم الحب والشعير ، فلذا فهي تعود الى البيوت متى حان وقت العلف .

ولم ألبث أن وصلت إلى تلك الجبال التي أشرت إليها ، ويسمونها (جبال المسلح) وهنا حضبت الطرق فصارت طريقاً واحداً ، فوجدت

رجلاً وصف لي المسلح وكأنه على كيل أو كيلين ، ولكنه كان أبعد .

وكل ما خرجت على مسيل واد ظهر السرح ـ عن بعد ـ كالقصور ، فحيناً أقول هذه منارة المسجد ، وحيناً أقول : هذه إحدى المقاهي ! ولكن المسلح كان أبعد من ذلك . وتذكرت قول أبي الطيب المتنبي :

بسيطة مهلاً سقيت القطارا، تركت عيون عبيدي حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل ، وظنوا الصِّوار عليك المنارا
فأمسك صحبي بأكوارهم ، وقد قصد الضحك منهم وجارا

ففي هذه الصحراء ترى جسماً ضخماً ـ عن بعد ـ فإذا وصلت إليه وجدت شيئاً لا يكاد يذكر ، فهذه الأكام تبدو عن بعد أعلاماً شاهقة حتى إذا وصلت إليها وجدت أكيمات لا تكاد تدرك مَنْ وراءها .

والمضلات هنا كثيرة : أودية وطرق ومتاهات من الأراضي المفتوحة وغيرها . وكنت قد حضَّرت قربة من (قلع الخيام) مما يسمّى زمزمية ، وملأتها من مكة ماء ، ولكن لوعورة الأرض وكثرة اهتزاز السيارة انقطع حبلها ، وكانت معلقة بجانب السيارة ، فسقطت ، وهنا أدركني العطش فتوقفت ، فلما وضعت يدي على مكانها فإذا ـ كما يقولون : (يدي والخلا) .

ثم جاء المسلح :

وأخيراً وبعد طول عناء، وبعد أن (ضاع البقر بحسلانه)[1] ! جاء المسلح أو جئنا إليه . فإذا هي قرية في فضاء من الأرض تحيط بها الجبال والأكام ، وأهمها جبل (شعر) الذي تراه جنوباً عدلاً ، وفي القرية

---

(١) هذا من أمثالهم ، ويعني أن الانسان لم يبلغ غايته الا بالجهد الجهيد .

مقهيان ومحطتان للوقود ، ومدرسة ابتدائية ، وامارتها تتبع المحاني ، ليس بها إمارة ، ولكن مقترح ذلك .

وعلى ٢٣٥ كيلاً من مكة شمالاً شرقياً وعلى طريق غير قصد ، وصلت إليها .

وهي مسافة متعرجة ، ولو زفت الطريق ما بلغ (٢٠٠) كيل .

بين المسلح والمحاني :

عدت إلى الجنوب من المسلح قليلاً ، ثم عدل طريق المحاني إلى الغرب جاعلاً جبال المسلح يميناً ، فلم ألبث أن رأيت الحرة ، وهذا شفاها الشرقي يظهر كطرف المسطرة ، ودخل فيها الطريق ، وكانت وزارة المواصلات قد قامت بمسحه ، فظهر أقل وعورة ، غير أن ملابسي التي لبستها الليلة البارحة من مكة لم تعد صالحة للبس لكثرة ما تراكم عليها من غبار طيلة النهار ، ولو لم أتوضأ في المسلح لصلاتي الظهر والعصر ، لاختفى كثير من معالم وجهي ! .

المحاني :

وعلى (٥٢) كيلاً من المسلح غرباً وصلت إلى إمارة المحاني ، كنا نستبق أنا والشمس على مبنى الإمارة ، فظهرت عمارته فخمة بالنسبة إلى هذه القرى ، والمحاني اسم للوادي فأطلق على الامارة ، وهذه القرية في وادٍ عميق بين الحرار كثير المياه والقرى[1] .

يبعد عن مكة قرابة (٢٣٠) كيلاً على طرق ترابية متعرجة .

---

(١) هذه القرى والأعلام ستأتي في معجم ملحق بهذه الرحلة بأوسع وأكمل من هذه المجالات .

في المحاني :

كانت المحاني بالنسبة إليّ محطة استراحة بعد يوم في سير مستمر على طرق وعرة على سيارة عضية ، وهنا وجدت نفراً من أخوياء الامارة ، وكان الأمير غائباً ولم نلبث أن جاء الشاب بندر بن براك بن ثعلي الروقي ، وكيل إمارة المحاني ، وكلمة (ابن ثعلي) تعني بيتاً من بيوت الروقة ، أي أن براكاً هذا ليس ابن ثعلي صلباً ، إنما هو يحمل لقب البيت ، كقولنا ابن سعود وابن رشيد ، ونحوه .

ووجود انسان مثلي في قرية نائية كالمحاني يحدث ارباكاً لبعض المسؤولين ، وحدث لي مثل هذا مراراً ، ولكن العرف يقضي بأن أنزل على الإمارة ، فأسرع من وجدتهم في المركز فأحضروا ابن ثعلي الذي طلب مني ـ بلطف ـ ما يثبت شخصيتي ، فأخرجت له بطاقتي الشخصية فطلب أن يصورها ، ولما أن من معه مفتاح غرفة المصورة كان غائباً بطبيعة الحال لعدم وجود دوام هذه الساعة ، فقد خاطر بندر بنفسه وقفز من نافذة عالية حتى صور البطاقة وأعادها إلي .

ابن المفر :

فكرت في أن أريح هؤلاء الأخوة وأريح نفسي بالخروج من مبنى الامارة ولكن التعب كان قد أخذ مني كل مأخذ ، ورغم أنني أحمل من القهوة والشاي ، ما يكفيني لمدة نصف شهر ، الا أني أصبحت ـ لما بي من تعب ـ عاجزاً عن عمل القهوة والشاي .

ولكن الله سلم :

ولكن آل ابن ثعلي والمحاقنة ـ أهل المحاني ـ توافدوا علينا بعد صلاة المغرب ، وفجأة قال شاب ممن حضر : عاتق؟! قلت : نعم . فإذا

هو صالح بن محمد آل ثعلي ، كان كاتباً لإمارة خليص وكانت بيني وبينه صداقة ، ولكن الزمن طال ونسي كل منا ملامح الآخـر ! ، وقام الـرجل بتعريف الحاضرين بي وبمهمتي .

وتغير الموقف ، وأحضر بعض كبار السن منهم : محمد بن حمد آل ثعلي ، وعطا الله بن عبد الهادي آل ثعلي ، وشباب بن صـويلح آل ثعلي ، وابن عبد الهادي الأكبـر ضاع مني اسمـه ، وكان أصمـاً حافـظاً لشعر أبيه عبد الهادي[1] .

وفي الحادية عشرة ليلاً ودعت الأخوة الكرام متجهاً شرقـاً بمحاذاة وادي المحاني إلى الفريع ، وسار معي الأخ صالح آل ثعلي بسيارته حتى أسلمني الطريق الذي لا غوية فيه ، فجزاه الله وكـل من حضر مجلسنـا خير الجزاء .

وعلى (٢٠) كيلاً من المحاني شـرقاً وصلت إلى الفـريع ، ونمت في سيارتي إلى الصباح .

الفُرَيع :

إذا تسهل وادي المحاني فقرب مدفعه من السهل اتسع بين الحرار حتى يكون شبه دوار تنداح عنه الحرار يميناً وشمالاً تاركة بينها أرضاً طينية خصبـة ، وفيـرة الميـاه ، وفي هـذه المسـاحـة مـزارع حسنـة للثعـالـي

---

(١) عبد الهادي بن ثعلي : كان أحد شيوخ عتيبة الذين برزوا في القرن الرابع عشر فكانت له مواقف مع الحسين بن علي ، ثم اختلفا فسجنه في مكة ثم لحق بابن سعود ، وقاد وقائع ضد مطير وسليم وحرب ، سميت (عداوي ابن ثعلي) ، كان آخرها على حرب عدوة البحول ، ـ انظر معجم معالم الحجاز ، الدليل ـ وكان الثعـالي قد نزلوا المحاني أثر حروب كانت بينهم وبين الدويش من القرن الثالث الهجـري ، واستولـوا عليه ولا زالوا أهله وأهل الأمر فيه .

والمحاقنة[1] من الروقة من عتيبة ، فيها نخل وزراعات أخر . وفي الفريع عدد من القرى تحيط بالمزارع ، وفيه مساجد أحدها تقام فيه الجمعة ، وبه إمارة تابعة لامارة المحاني ، ومدارس ، وماؤه يدفع في قاع النَّجيل ، أحد القيعة الكثيرة التي يصب فيها وادي عقيق عشيرة .

ويدلل أهل الفريع على غزارة مائه ببئره المسماة (الفـرعية) وهم يشبهونها ببئر هداج في تيماء ، على أنها أقل منها .

وكـان الفريـع وكل وادي المحـاني يعرف (بـالأتم)[2] ، ويعتبـر الفريع اليوم أخر حدود عتيبة من الشمال .

بين الفريع وحاذة :

استيقظت صباحاً على صوت آلات الزراعة ، وبعد صلاة الصبـح سألت عن الطريق إلى حاذة ، وكان من سألته يسوق سيارة «وانيت» فسار أمامي حتى خرجنا من عمران الفريع إلى قاع أمق يشبه ملعباً من ملاعب الكـرة ، فوقف وأشـار إلى حاذة رأي العين شمـالاً شرقيـاً على ركبة من الحـرة ، فسار الـطريق في قاع صحصـح لا شية فيـه ، طينة واحـدة لا يفصلها ولا يخلطها شيء ، هذا هو قاع (النجيل) الذي ينتهي إليه سيل عقيق عشيرة ولا يتجاوزه أبداً مهما هطل من أمطار وسـالت من سيول ، والذين يتوهمون أن سيله يذهب إلى المدينة لم يروا هذه الأرض وقيعتها التي تشبه البحور بعضها آخذ برقاب بعض ، فبعد قاع النجيل قاع حاذة ثم قاع إرن ثم قاع صفينة ثم قاع السويرقية ، وكل ما وصلت إلى أحدها قلت : ما يملأ هذا ؟!

---

(١) انظر الحديث عنهم أثناء الحديث عن قبائل المنطقة .

(٢) ترى التفصيل في المعجم المرفق .

وبعد خروجي من الفريع جاءني من اليسار وادي الأصيحر ، وفيه الحد بين قبيلتي عتيبة ومطير ، وعلى (٥) أكيال فقط من الفريع وصلت إلى حاذة .

وكما أن الفريع هو آخر ديار عتيبة من الشمال في هذه النقطة ، فإن حاذة هي آخر ديار مطير من الجنوب في هذه النقطة ، وعلى قرب البلدتين من بعضهما فإنه كان - قبل العهد السعودي - أقرب لاحدى القبيلتين أن تصل إلى مسافات تستغرق أياماً وليالي من أن تصل عتيبة - مثلاً - إلى حاذة ، أو تصل مطير إلى الفريع ، أليس هذا نتاج الجهل وعداوة الشيطان ؟!

في حاذة :

إذا قلنا - هنا - ديار مطير فانا نقصد بني عبد الله خاصة وهو الفرع الوحيد الذي صمد في بلاده أمام هجمات ابن ربيعان في القرن الثاني عشر أو نحوه ، وأنا هنا ضيف على الشيخ عطا الله بن بَنَش : شيخ العقالية من أهل حاذة ، فلما وصلت إلى حاذة سألت عنه فدللت على بيته ، فإذا هو غائب ، ولكنه كان حاضراً في شخص ابنه : شجاع بن عطا الله بن بنش ، فرحب وسهل .

ومن مجلسه أخذت معظم المعلومات عن قبائل بني عبد الله وديارها .

وعلى الغداء في بيت ابن بنش اجتمعت بعدد من شيوخ العقالية ، منهم : الشيخ محسن بن وزير العقيلي ، ودغيليب بن عائد العقيلي ، كما حضر الشاب ملفي بن خليوي الشملاني الحربي أمير حاذة .

أحاديث المجالس :

إذا حضرت مجلساً للبادية استمعت إلى أخبار بعضها قديم وبعضها

جديد ، وبعضها من الغرابة إلى درجة التحرج من روايته ، ومع هذا فالقوم لا يكذبون ولكن الدنيا مليئة بالغرائب .

وخلاصة ما سمعته اليوم أن العرب إذا أصيب لديهم بعير بالهيام يمسكون (حية) ثم يخلون فمها بشوكة ثم يكفتونها في حلق ذلك البعير وهي حية ! فلا يلبث أن يبلَّ من مرضه ! .

بين حاذة وصفينة :

حضر مجلسنا عند ابن بنش رجل من بني عبد الله ، يسأل عن بكرة له ضالة فوجدها مع ابل للروقة ترعى في قاع النجيل ، فجاء ينخي الحاضرين ويستفزعهم أن يحملوها معه على سيارته «الوانيت»، ولكن شباب الحي كانوا غياباً ، فالقرى لم يعد بها من الشباب الا القلة ، واعتذر الشيوخ أنهم لا قدرة لهم في ذلك .

وكان أهل الرجل حلول بالقرب من صفينة ، فطلب منه شجاع مرافقتي حتى أكون قريباً من صفينة ، وهكذا صار . ورغم أن الرجل ليس معنياً بمساعدتي ولم يهضم مهمتي ، وكل ما كان يريد أن بعرفه مني هو : متى يصل القار إلى هذه الديار ، وكذلك الكهرباء ، والماء ، وقال : أنا كل سنة أكسِّر سيارة ! .

غير أن شجاعاً كان قد وصف لي الطريق وصفاً جيداً .

خرجنا من حاذة في الساعة الثانية بعد الظهر باتجاه مطلع الشمس ، فهبطنا قاع النجيل الواسع ، وبطرفه نصب من علامات طريق الحاج ، وعندما سألت أهل السويرقية فيما بعد عنه ، قالوا : هذا طريق كان يخرج من المدينة فيمر بالرحضية ثم الحجرية ، ثم السوارقية ثم صفينة ثم حاذة مروراً بالفريع والحفائر ، ثم يجتمع مع طريق الحاج

الكوفي في بركة زبيدة (بركة العقيق) .

وهذا الطريق كان مطروقاً بين مكة والمدينة حتى انقضت الجمال ، وكان يسمى (الدرب الفرعي) .

وقاع النجيل هذا من السعة والهشاشة بحيث يبتلع كـل مياه وادي العقيق وما سال فيـه من الشرق والغـرب والجنوب ، ولا يُفَيِّض من تلك المياه شيئاً أبداً .

ثم لم نلبث أن عدل الطريق شمالاً ، في قيعة بعضها يتلو بعض : قاع حاذة ، ثم قاع إرن ، ثم قاع صفينة ، وعندما مررت بقاع إرن رأيت ما لم أر من قبل : قاع واسع لا يحدد النظر ابعـاده ، وكان وسـطه تزلق عجـلات السيارة فيـه لرطـوبته ، رغم أن هـذه السنـة قـاحلة ولم تسـل الأودية .

من هنـا تعرف أن القـول : إن مياه الأعقـة بين الطائف والمـدينة بعضها يتصل ببعض هو قول غير خبير ، وليس من رأى كمن سمع .

وكانت هذه القيعة تأخذ تجويفات في الحرة، ممـا جعل الـطريق يقرب من الحرة حيناً ويبعد حيناً آخر .

وبعض هذه القيعة يعد ديرة تتخلله خبارى تنبت الكلأ ، ولا يملأه ما يصب فيه من سيول ولو أمطرت السماء أياماً وليالي .

وتمتد من الحرة ألسنة على شكل نعوف ، مما جعلنـا نبتعد عنهـا فنسير في أواسط القيعة .

وبعد أن تجاوزنا قاع إرن ظهر إلى يسارنا علم بارز أسود ، هو أبرز ما في هذه الناحية من جبال ، هذا يسمى (العَلَم) مياهه الجنـوبية إلى أرن ، والشمالية إلى بيضان .

وبينما كنا سائرين ظهرت لنا أعلام ليست بالشوامخ تسمى (شقر صفينة) تشرف على بلدة صفينة من الشرق ، وهنا فارقني رفيقي العبدلي .

صُفَينة :

وعلى (٨٠) كيلاً من حاذة وصلت إلى صفينة ، البلدة الثالثة في ديار بني عبد الله من مطير ، بعد المهد والسويرقية .

تقع صفينة في سهل طيني واسع صالح للزراعة في تجويف من حرة مطير احدى مناطق حرة الحجاز العظيمة ، فالحرة تحيط بصفينة من أغلب جهاتها ، وتكتنف البلدة غابات من النخيل ، وتشرف عليها من الشرق جبال حمر صغار تسمى شقر صفينة كما ألمحنا آنفاً ، ومن الغرب والشمال الغربي جبال بارزة تسمى (الزُّور) وكأنها جمع أزور .

وعمران البلدة خليط من الحديث والقديم ، وازقتها ترابية مغبرة يصعب السير فيها لأن بعض الأحياء راكبة على الحرة فتبرز في الشوارع أحجار الحرة التي تجعل السير صعباً .

وفيها : امارة تابعة للمهد ، ومدارس للبنين والبنات .

وأمام احدى الورش توقفت وسألت رجلاً يصلح سيارة : هل أجد احداً من أهل صفينة أسأله ؟ فنظر إلي مبتسماً وقد أدرك انني لست من أهل البلد فعلاً ، فقال : (أنا من أهل سفينة) !

فقلت وقد ادركت من لهجته أنه أجنبي حاول أن يتلهج بلهجة أهل البلد ، لا ، أنا أريد شخصاً من أهل البلد .

فكرر عرضه ، مما أتعبني ، فلمحت شاباً ـ عن بعد ـ جالساً بطرف

أحد الشوارع فقصدته ، فعرفني بنفسه أنه : سعد بن محمد العزيزي المطيري .

وبنو عبد الله قل ما تجد منهم من ينتسب (العبدلي) إنما يقول لك : المطيري .

وكنت أبحث عن شخص يعرفني بالمورقة النازلين في صفينة ، فقادني سعد إلى شيخ من المورقة ، عرفت منه أنهم لا زالوا على صلة بقومهم ، وأن وجودهم هنا وجود نزلاء على مطير[1] .

بين صفينة والسويرقية :

تجولت في صفينة ثم اتجهت شمالاً على طريق السويرقية ، فهبط الطريق وادي بيضان ـ واد فحل[2] ـ ثم جزعه ، ثم صعد في ربع من جبال الزور ، وعلى (١٨) كيلاً من صفينة لاءمت الطريق المزفت الذي يصل بين المهد والسويرقيّة ، وكان مقاطعاً لخط سيري من الشرق إلى الغرب ، فانحرفت معه يميناً غرباً قصد السويرقية ، وكانت الجبال على جانبي الطريق ، ثم ظهرت الحرة أمامي (حرة مطير) وعلى (٣٥) كيلاً من صفينة وصلت إلى وادٍ يدعى (قَرَان) فيه قرى عديدة وزراعة كثيرة ، وسكان قَرَان : العوارض من علوة من مطير ، والغيادين من بني عمرو من حرب[1] .

وفي أول الوادي وجدت محطة كتب عليها : محطة الغيداني ، ووجدت الشيخ عواد بن عيد شيخ الغيادين هنا ، وعرفت منه أن الغيادين هنا يعود وجودهم إلى عهد بعيد لا يستطيع الشيخ تحديده .

---

(١) انظر عنهما كتابي نسب حرب ومعجم قبائل الحجاز .

(٢) سيأتي وأمثاله في المعجم المرفق .

زودت سيارتي بالوقود ثم واصلت سيري غرباً ، وبعد عـدة أكيال مررت على وادي سوارق ، وادي السويرقية ، وعلى (١٥) كيلاً من قران و(٥٠) من صفينة وصلت إلى السويـرقية ، وكـانت الشمس قد هـرّفت للمغيب .

السويرقـيـة :

بلدة عامرة أكبر من صفينة مساحة وأكثر سكاناً وأوفر ميـاهاً ، تقـع بين الحرار تحيط بها من كل جانب،شوارعها ترابية وعـرة مثل صفينـة ، وزراعتها حسنة ، وسكانها مطير وأحياء من حرب ، منهم : الغيـادين ، والبغولية ، وحي من الأشراف . بها إمارة ، ومدارس وشـرطة ومحكمـة شرعية ، تتبع المهد إداريـاً ، وترتبط بـالمدينـة والمهد بـطريق مزفت ، وتبعـد عن الأولى (١٨٠) كيلاً جنـوباً شـرقياً ، وعن الثـانية (٧٩) كيـلاً غرباً .

وبها ورش لإصلاح السيـارات ومحطات للوقـود ، وبها خليط من المستقدمين ظهر لي أنه يفوق أهل البلد كثرة .

تجـولت في السويـرقية ثم سـألت عن منزل الشـريف حمود كبيـر اشراف السويرقية فلم أجد الرجل في البيت ، وكنت أريد معلومات عن هـذا الحي ، ثم أصلحت بعض ما في سيـارتي عند سـوداني بهـا ، ثم عدت إلى طرف البلدة حيث يمر الطريق المزفت ، فأديت صلاة المغرب مع جماعة هناك في مسجد شمسي ، ومن هنا كنت أرى عدداً من منائـر مساجد السويرقية ، واسمع الأذان يتعالى منها ، مما جعلها تـظهر كـأنها مدينة كبيرة .

المهـد :

غادرت السويرقية في جنح الظلام على طريق المهد، وبجانب جبل يسمونه المهد بطرف البلدة نمت إلى الصباح .

والمهد بلدة أكبر من السويرقيـة وأكثر تقـدماً وعـدد سكان ، تقـع شمال شرق المدينة على (٢٥٩) كيلاً كما قدمنا في السويرقية ، وهي في صحراء قاحلة لا زراعـة فيها تحيط بهـا أجبل حمـر ليست بالشـوامخ ، وطريقها هذا كان يكون أقصر لو جاء من الشمال من جهة الرحضية ، غير أنه جاءها من الحرة عن طريق السويرقية . وتبعـد عن السويـرقية ـ كمـا قدمنا أيضاً ـ (٧٩) كيلاً على طريق مزفت ، ومـوقعها بـاحة من الأرض متسعة ، وبها مخطط لم يبدأ البنيان فيه ، وبها حركـة عمرانيـة نشطة ، وتحت البناء عمائر من طبقتين وثلاث بالاسمنت المسلح .

بها امارة تابعة للمدينة ، وتتبعها جميع هجر وقرى مطير الحجاز وبواديها[1] . وبها شرطة مرور ومحكمة ومدارس للبنين والبنات ، وجميع مرافق المدن كالورش والحوانيت والمطاعم ، وكل محل تجاري صغيراً كان أو كبيراً يسمونه مؤسسة ، فهذا عهـد المؤسسات ، وبعض شـوارع البلدة مزفت وبعضها جارٍ تزفيته وليس بالمهد كهرباء مركزية ، إنما ينار بمواطير فردية وجماعية ، وجميع القرى الواقعة شرق الحرة إلى شرف نجد هذا شأنها .

اسـم المهـــد :

المهد في لغة أهل الحجاز : الجبل . وأي جبل يطلقون عليه اسم

---

(١) ارفقنا مخططاً يظهر القرى والموارد التابعة للمهد .

المهد ، واسم الجبل في آن واحد ، فهما مترادفان ، وكذلك اسم الضلع .

والمهد هنا : جبل شبه أحمر يشرف على البلدة من مغيب الشمس ، أكتشف به معدن الذهب فسمي (مهد الذهب) .

وقامت البلدة أولاً كمساكن لعمال الشركة العاملة على هذا المعدن ثم اقتضى الأمر تأسيس امارة وشرطة لحفظ الأمن ، ثم تطور هذا الوضع حتى صار مدينة ، اختصر اسمها فقيل (المهد) .

ولا زال هذا الجبل يزخر بكميات كبيرة من الذهب .

من أخطاء الباحثين :

عندما قامت هذه البلدة قال بعض الباحثين : إن هذا معدن بني سليم . ولكن الحقيقة التي ظهرت لي اليوم غير ذلك ، فبينما كنت مقبلاً على بلدة المهد لفت نظري لوحة تشير إلى الشمال كتب عليها : المعدن (٣) كم .

وعندما تحدثت في إمارة المهد عن ذلك ،قيل لي : نعم المعدن لا زال معروفاً عليه نزل قليل ، وهو مورد ماء ، وهو غير المهد .

فقلت أن عراماً قال إن جبله يسمى جبل المَوقِعة .

قالوا : نعم ، وهو يشرف على المعدن مباشرة ، وستراه عند خروجك .

والمحصلة : إن معدن بني سليم ليس هو المهد ، ولكنه قريب منه شمالاً على قرابة (٤) أكيال أو نحوها ، وإن المهد الذي يستخرج منه الذهب اليوم ليس جبل الموقعة ، وإن جبل الموقعة لا زال معروفاً باسمه يشرف على بلدة المهد من الشمال الشرقي رأي العين .

في اليوم الثالث للرحلة

في إمارة المهد :

وفي العاشرة صباحاً كنت في إمارة المهد ، فقابلت الشيخ فهيد بن عواض ابن لويحق شيخ قبيلة الهجال من مطير ، ووكيل إمارة مهد الذهب ، فرحب ، وابدى استعداده لمساعدتي .

وبعد تناول القهوة والشاي طلبت منه أن يسمح لي بمواصلة الرحلة ، فحاول استبقائي للغداء وألح في ذلك .

وأخيراً أرسل معي الأخ سفر بن راضي الشاطري المطيري كدليل لمعرفة الديار والقبائل .

بين المهد والصعبية :

خرجنا من بلدة مهد الذهب باتجاه الغرب قاصدين الصعبية ، وكانت الساعة قريباً من الحادية عشرة .

وعند خروجنا من الإمارة أشار سفر إلى جبل الموقعة ، فإذا هو جبل أسود بارز ، يقع شمال شرقي البلد ، يمكنك أن ترى من يشرف على رأسه ، ودوينه (المعدن) وهو ماء بين المهد وجبل الموقعة ، في منتصف المسافة ، وبينهما قريب من (٥) أكيال ، ومن الشمال العدل يشرف على بلدة المهد جبل رزمان ، وهو أقل ارتفاعاً من كل من جبل الموقعة والمهد ، والمعدن في ظل صبح جبل رزمان .

وبعد قليل كان المهد (الجبل المسمى به البلد) على يسارنا عن قرب ، ثم فرق إلى اليمين طريق الجريسية والغمر : قريتان أولاهما على

١٥ كيلاً شمالاً ، والأخرى على (١٨) كيلاً بنفس الاتجـاه ، في أكناف جبال أبلى .

وعلى ستـة أكيال غـرباً مـررنا على وادي السـائلة : وادٍ يسيل من الجبـال المحيـطة ببلدة المهـد ثم يـذهب غـربـاً حتى يصب في قـاع السويرقية .

ومن هنا ترى جبل رايان يسار الطريق المزفت .

واستمر سيرنا على الطريق المزفت بين المهد والسويرقية ، وعلى (٢١) كيلاً من المهد كان على يميننا جبل رمرم (يرمرم) أسمر بارزاً ترى منه رايان ، وبينهما جبيل أقل ارتفاعاً يسمى الصخرة .

وبسفح (رمرم) من الجنوب قرية تسمى العقيلة لليبس من مطير ، فيها زراعة ونـزل . وعلى (٢٦) كيلاً من المهـد فرق إلى اليمين طـريق الصَّعبية ، آخذاً شمالاً غربياً ، وهو طريق ترابي مغبر . ومنه تـرى جبل (شواحط) إلى الغرب الجنـوبي يشرف على السـويرقيـة من الجنوب ، وهو جبل بارز أسمر ، وكنت الليلة البارحة مررت بقربه ، وعلى (٣٢) كيلاً كنا عند أجبل تسمى (الشعث) احـداهـا شـعثاء ، وكـان على يميننا عن بعد جبل رحرحان : أسمر ممتد من الشرق إلى الغرب ، وهو غير عظيم الارتفـاع ولكنه بـارز كبير ، في شـرقيه : المـزرع قريـة لقبيلة اليبس ، وجنـوبها قـرية (حَـوَس) لليبس أيضـاً ، فيهمـا زراعـة ، وفي المـزرع مدرستان : نهارية ومسائية .

وغرب رحرحان وادي الغِرْنِق : يسيل من رحرحـان غربـاً ويختلط مع حوس فيصبان في قاع السويرقية ، وهو قاع عظيم لا تخرج المياه التي تصب فيه على كثرة الأودية المنحدرة إليه . ورحرحان هذا غير رحرحان الحناكية .

واصلنا سيرنا باتجاه الشمال الغربي على طريق مسحته وزارة المواصلات مما سهل السير فيه غير أنه كثير الغبار ، وعلى (٤١) كيلاً من المهد ظهرت جبال أبلى السمر ، وهذا طرفها الجنوبي ، وقال سفر : أبلى جبال متواصلة ما يحددها مشي نهارين . وستأتي معنا .

ثم مررنا بأودية : الحوس ، والغِرنِق وكتيفة وَمَسرّة ، على التوالي ، وكلها تسيل من أبلى وما حولها ثم تصب في قاع السويرقية غرباً .

ومن مسرّة ظهر لنا قاع السوارقية : أبيض واسعاً ، والسويرقية في حزم يشرف على هذا القاع من الغرب ،وكانت السويرقية في طرف هذا القاع ، فجاء سيل سنة ١٣٩٣هـ فاغرق البلدة ، فنقلت إلى هذا الحزم . وقبيل وصولنا إلى الصعبية كان على يسارنا الخبرة : جوبة من الأرض يسقيها وادي الأبطن : يجيء من الغرب من الحرة ، وماء الخبرة يضرب به المثل في العذوبة ، ثم كان على يميننا جبل صعيب .

الصَّعبيَّة :

وعلى (٦٢) كيلاً من المهد وصلنا إلى الصعبية : قرية تتكون من عدة أحياء صغيرة متناثرة ، وبجوارها قرية تدعى (السُّلَيمية) وقد يقرنان ، ولكن الشهرة والامارة للصعبية ، وفيها زراعة ونخل ، ويسمى واديها وادي الصعبية ، وسكانها الصعبة من بني عبد الله من مطير ، ويشرف عليها من الشرق جبل (صُعيب) . وتضرب الحرة قوساً حول القرية ، وهي حرة الحجاز التي لا زالت تسايرنا .

وفي الصعبية مركز إمارة يتبع المهد ، ومدرستان للبنين والبنات ، ومستوصف صحي . وأميرها ـ من قبل الحكومة ـ الشيخ : عبد الرحمن بن سليمان بن صعب ، من الغاط ، وله بالصعبية سبع عشرة سنة ، ولذا فله

خبرة بجميع نواحي الحياة في ديار مطير وما حولها .

مجموعة صعبة :

من غرائب الصدف : إن البلد يسمى الصعبية ، وسكانه الصعبة من مطير ، ويشرف عليه جبل يسمى (صُعَيب) ، وأمير الناحية ابن صعب ! فقلت للأمير ـ مازحاً ـ هذه مجموعة صُعْب تحتاج رجل بيده باكور[1] . فقال : الأصل في ذلك أن الجبل يسمى صعيباً ، وتحالفت تحته قبائل من مطير فسموا الصعبة ، ثم قامت القرية فسميت الصعبية ، نسبة الى الجبل أو إلى القبيلة ، وسكت عن ابن صعب ! .

قلت : العامة كثيراً ما يلجأون الى مثل هذه الاستنتاجات التي يمليها خيالهم ، وإلا فإن الصعبية أقدم من ذلك كله ، كما سيأتي في المعجم المرفق .

بين الصعبية والرحضية :

تغدينا عند الشيخ عبد الرحمن أمير الصعبية ، ثم خرجنا في الساعة الخامسة عصراً . باتجاه الشمال على طريق ترابي وعر ، وكان الأخ سفر قد اراحني من سواقة الجيب فارتحت قليلاً من نصب هذا الطريق .

وسار الطريق على سفوح جبال أبلى الغربية بينها وبين الحرة ، والأودية الهابطة من أبلى تغرب ، والهابطة من الحرة تشرق ثم تتقابل ، فما كان منها جنوب ريع عريفطان يذهب إلى الصعبية ، وما كان شماله يذهب إلى الشعبة عند الضميرية .

ثم صعدنا ريع عريفطان على عشرة أكيال من الصعبية شمالاً

---

(١) الباكور معروفة ، وهي : عصا محنية الرأس تذلل بها صعب الابل ونحوها .

شرقياً ، ويكاد يكون هذا الريع المسلك الوحيد الذي يمر بين جبال أبلى والحرة ، وبالتالي الممر الوحيد من جهات السويرقية وصفينة إلى جهات الرحضية وقلهى والمدينة .

ثم هبطنا منه في وادي الجعير ، ثم مررنا بأودية أمهات الحدج ، وهي أودية تتجه غرباً فتصب في وادي الجعير ، ثم مررنا بوادي (أبو سيالة) ثم صعدنا في حزوم تسمى الزبائر : بين أبلى ووادي الجعير ، وكان على يميننا جبل ضخم يسمى (عويسجة) وهو من جبال أبلى البارزة ، ولا زالت أبلى إلى يميننا ، وكلما برز منها جبل سمي باسم منفرد ، والجميع (أبلى) .

وعلى (٢٢) كيلاً من الصعبية شمالاً كنا في وادي المنبعج : وادٍ يأتي من أبلى بين عويسجة وثمران ، ويصب في وادي الجعير ، كنت تنظر إلى جبل ثمران على يمينك رأى العين ، وهو من أكبر جبال أبلى ، وإلى يسارنا وإلى الأمام ظهر جبل القهد[١] : أحمر راكباً على الحرة ، ودونه بعض الحرة ، وقد أخذت الحرة تقترب منا ، وتتراءى هي وجبال أبلى ومياههما تكون الحد الفاصل بينهما .

وعلى (٣٧) كيلاً من الصعبية كنا بسفح القنينة من الغرب (قُنَينة الحَجر) ومن هنا ترى جبل مسمعة غرباً ، وإلى الشمال الغربي سلسلة جبلية ممتدة من الغرب إلى الشرق تسمى جبال الحَجرية (الحجر قديماً) .

وفي مؤخرها الشمالي بثار تدعى (الحبابية) ، ودون الجبال يمر وادي الخليج : بينها وبين القنينة ، وهو يتكون من شعبتين كبيرتين :

(١) القهد نوع من الطير معروف .

وادي العِدّ يأتي من الحرة من الغرب ، ووادي الجعير يأتي من أبلى من الشرق، ولكل منهما روافد عديدة، فإذا اجتمعا سمي وادي الخليج، يتجه شمالاً بين الحجرية وأبلى فيصب في وادي الـشِّعْبة عند الضميرية .

وفي جبال الحجريَّة (الحجر قديماً) واد يسمى وادي الحجريـة ، فيه قرية بهذا الاسم أيضاً ، لبني جابر من بني عمرو من حرب .

وهذه أول ديار حرب من الجنوب ، وآخر ديار مطير من الشمال في هذه الجهة .

تجاوزنا القنينـة مع حلول صـلاة المغرب ، فمـررنا بـالوهـاطيات (الوهيطات) أودية تأتي من أبلى وتصب في وادي الخليـج الذي أمسى يبارينا من اليسار ، وكأنه يسابقنا إلى الضميرية .

ثم مررنا بأرض فياح بها قرية حديثة وزراعة حديثة ، قال مرافقي : (هذي سهلة الطليان ، وما كان يشرب فيها الظميان) ! وهي لمطير .

توقفنا عند بئر تضخ ماء غزيراً عذباً، فتوضأنا منها ، ثم تجاوزناها قليلاً حيث هبطنـا وادياً يـدعى عُريفـطان ، ولعله الذي ذكـره عرام[1] ، فوجدنا منه أرضاً نظيفة صلينا عليها ، وقد حيل بيننا وبين الرؤية ، ولكن (لا بد من صنعاء ولو طال السفر) .

حدرنا وادي عريفطان ففاض بنا في وادي الخليج ، رأينا جهمة جبل زِيّ في رؤية لا تميز لونه ، وهو أحد جبال أبلى العالية مر الطريق بطرفه الغربي ، وعريفطان يسيل من هـذا الجبل ، وسـألت مرافقي عن شجـر العرفط فقال : لا يعرف .

---

(١) سيذكر ذلك في المعجم المرفق .

وأشـار مرافقي إلى مـا لا أميـزه ، قـائـلاً : ذاك جبـل حُـوِيّ إلى الجنوب من زي الأعلى ، وكلاهما من جبال أبلى التي لا زالت تسايرنـا من ضحى اليوم .

ثم مررنا بجبل زِيّ الأسفل من الغرب ، وهذا الجبل هو زاوية أبلى من الشمال الغربي ، وبعده ودعناها إلى الغد ، حيث سنعود إلى ذكرها .

وسرنا في وادي الخليج ، وعلى (٦١) كيلاً شمال الصعبية وصلنا إلى بلدة الضميرية ذات البساتين الغناء والمياه الهدارة .

الضُّميريـة :

وفي السابعة والنصف مساء وصلنا إلى الضميرية ، وهي قرية كبيرة لبني عمرو من حرب ، قـامت على أساس استصـلاح أراض واسعة هنـا للزراعة ، وتقع الضميرية في الجنوب الشرقي من المدينة المنـورة على (٨٥) كيلاً وتحيط بها بساتين واسعة غناء تسقيها مياه عذبة غزيرة .

وفي مركز إمارة الضميرية وجدنا أميرها الشاب : سـائر بن سـرور المـورقي العتيبي ، وأحضـر لنـا الشيـخ : نـافـع بن عمـري الجـابـري الحربي ، الذي أعطانا معلومات قيمة عن المنطقة والقبائل الساكنة فيها .

سألت الشيخ نافعاً عن التغلمين [١] ، تثنية تغلم ، فلم يعرفهما .

وعرفت هنا أن سكان الضميريـة أفناء من بني عمـرو من حرب ، والسهلية من عوف من حرب .

وهذا بيان بفروعهم :

---

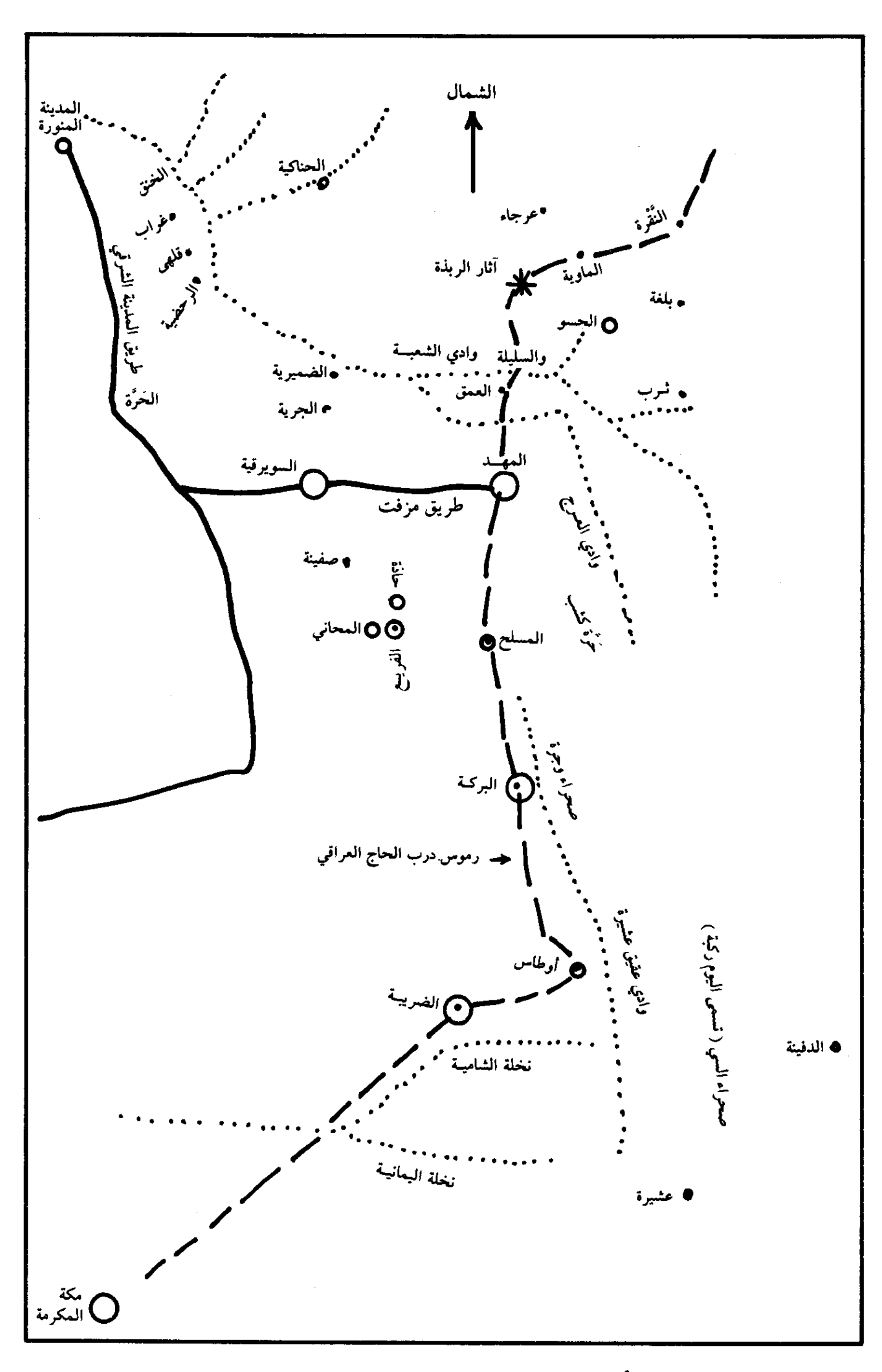
(١) ترى بحثهما في المعجم المرفق .

١ ـ بنو جابر : ديارهم وادي الفرع ، ومنهم هنا فخوذ وخصل في الضميرية والحجرية وما حولهما .

٢ ـ العطور : الشمالين ، والقريحات ، والعروم ، والضباعين . وهؤلاء ديارهم الأصلية وادي الفرع أيضاً ، ثم نزلوا الرحضية ، ثم هجروها فنزلوا الضميرية واستصلحوها بين ١٣٩٥هـ وعامنا هذا .

٣ ـ أسر من بني عبد الله من مطير ، مجاورة وليست هذه ديار مطير ، ومنهم .

الشطر ، وديارهم شمال المهد ، الرخال ، من ميمون من بني عبد الله ، وديارهم حول السوارقية ، حي من الجعافرة من مطير .



مخطط يبين مواقع :أوطاس والرحضية ، وقلهى . عمل عاتق بن غيث البلادي

اليوم الرابع للرحلة

رحلة إلى الرحضية وقلهى :

بكرنا من الضميرية بعد أن صلينا الفجر في امارة الضميرية ، واتجهنا شمالاً ، وكان جبل تعار أمامنا رأي العين، إذ من الممكن أن يسمى جبل الضميرية . ومررنا بمزارع خضرة نضرة ، ثم أخذنا في وادي الشعبة[1] ،ومررنا بجبل أحمر يدعى خراب ، ثم جاء وادي الرحضية من اليسار : وادٍ واسع بين الحرار ، يضيق كلما اسندت فيه ، وعلى (١٧) كيلاً من الضميرية ، وصلنا الى مزارع ذات نخل وآلات ضخ ، وليس بها عريب ولا من ينادي ولا من يجيب! فقد هجرها انيسها وعافها ساكنها وتحول أهلها إلى الضميرية .

ثم سندنا في الوادي قبلاً مسافة تقرب الكيلين ، فإذا به قصور قديمة ومنازل حديثة وحوائط نخل فيها الرطب وضفائر وقنوات ماء أثرية ، ولم نجد بالموضع انساناً .

ويقول مرافقي : إن أهل الضميرية يأتون بسياراتهم فيسقون نخلهم ويجدونه ثم يعودون من يومهم !

البحث عن قلهى :

كنت البارحة قد سألت الشيخ نافعاً ومن حضر عن رولان وقلهى ، وقلت : إن رولان وادٍ يسيل من الحرة مشرقاً ـ كما ذكر المتقدمون ـ وإن قلهى بلدة كانت في رولان .

فما اختلف منهم اثنان على أن هذا الوصف ينطبق على موضع

---

(١) ترى بحثها في المعجم المرفق .

يسمى اليوم (القفيف) ، فهو وادٍ فيه أثار يسمونها (هلالية) من قصور وأبـار ، وكانت للسقيـا ثم أحييت الأرض اليـوم وكثـر نـزلهـا ، وسـألت مرافقي ، هل تعرفها ؟ قال : نعم .

وبعد الانتهاء من الرَّحْضِيّة توجهنا إلى القفيف .

قَلَهَى :

عدنا مع وادي الرَّحْضِيّة حتى فاض بنا في وادي الشعبة ، فسرنا في الوادي (وادي الشعبة) مغربين باتجاه المدينة حتى جاءنا وادي القـفيف من اليسار من الحرة ، وهو يسيل من الجنوب إلى الشمال ، ويباري وادي الرَّحْضِيّة ، فسرنا فيه ، وعلى (٢٤) كيلاً من الرَّحْضِيّة وصلنا إلى القـفيف : أثار ومبانٍ على حثمة من الحرة أكبرها أثار قلعة تسميها العامة (قصر أبو زيد) .

وفوق الحرة مبان كثيرة بعضها يكون قرية ، وعلى طول الوادي آبار كثيرة وزراعة حديثة قد قضت على الآثار التي في السهل ، وهذا لا شك وادي رولان ، وهذه آثار قلهى البلدة الجاهلية الاسلامية .

وصف القلعة :

يقع قصر أبي زيد أو قلعة قلهى على مرتفع يفتـرق عنه الـوادي ، ويشرف على كل مزارع الوادي ، وكذلك الآثار السكنية الواقعة على ظهر الحرة والتي تشرف على الوادي من جانبيه ، وهذه القلعة كانت ضخمة ، تخرج من داخلها ثلاثة سراديب تسير تحت الأرض ولها فتحات للتهوية ، وتهبط إلى بئر في طرف الوادي ، فتدخل إلى البئر من جانبها الذي يلي الجبل ، ويبدو أنها كانت مغطاة فلا يرى من يستقي منهـا ، وهذا عمـل عسكري لا أعتقد أن أحداً يعمله إلا الدولة ، فاذاً هذا القصر أو القلعـة

كانت مقر حاكم الناحية وجنده .

وخلف القصر في مساكن عادية يوجد حجر ممثل يقرب طولـه من قامة الرجل أو يزيد منصوب في وسط غرفة صغيرة .

ومعظم حجارة هذه الآثار منتقـاة انتقاء متقنـاً ، وبعضها لا يحمله شخصان .

بين الضُّميرية والعُمَق :

عدنا إلى الضميـرية ، وتـزودنا بـالماء ، وأخـذنا من بستـان لأمير الصعبية كمية من العنب اللذيذ .

ثم خرجنا من الضميرية مطلع شمس ، في فضاء واسـع ، يتصل جنوباً بسلسلة جبال أبلى ، وشمالاً يشمل وادي الشعبة الذي نسير الآن على ضفته الجنوبية في سير معاكس لسيله ، ومن هذه الجهة الشمالية لا يكاد يحدد النظر هذا الفضاء الذي يشتمل ـ فيما يشتمل ـ على حزم بني عوال قديماً (حرة هرمة) حالياً ، وعلى سهـل اللعباء ، وتقـع الآن بيننا وبين الحناكية في الشمال الشرقي .

وإلى يميننـا تسايـرنا جبـال أبلى السمر المتقـاودة من الغـرب إلى الشرق ، ويظهر منها على التوالي ، من الغرب إلى الشرق : زِيّ الأسفل ثم زي الأعلى ثم الحِصر من شرقيهما ، تراه من تعار جنوباً ، ولعله الذي يتردد في الشعر مقـروناً مـع شابـة باسم (الحضـر) وهو من جبـال أبلى الكبار ، ويليه من الشرق جبل (نُوبة) من أطول جبال أبلى ، فيه أو فيها (نوبة) تصاد الصقور .

وعن يسارنا جبل تعار بارزاً ، وهو الذي يقرن مع أبلى في الشعر ، ودونه جبيل (القبيبة) وسط وادي الشعبة ، يفترق عنه سيله ، وإلى الأمام

ويسار الناظر ظهرت جبال العبيد (جمع عبد) وهما جبلان أسودان متجاوران ، وقد قال بعض الحاضرين البارحة : (لعلهما التغلمان) ، وإلى شمالهما جبل الصخرة ومجموعتها ، وتسمى العُرُف : جمع عرفاء .

وهذا السهل الذي نسير فيه الآن وهو امتداد لسهل الضميرية يسمى (الهبرة) والهبرة : اللحمة التي لا عظم فيها ، استعاروا لها هذا الاسم لدماث أرضها وعدم وجود جبال بها ، وتصب عليه من الجنوب من أبلى تلاع العشرقيات ، وإلى يميننا أيضاً بين جبل الحِصْر وجبل نوبة توجد قرية للمشاريف من مطير تدعى (الهرّارة) سميت كذلك لملوحة مائها ، فيها مدرسة ومسجد وزراعة .

وعلى (٢٧) كيلاً من الضميرية شرقاً قطعنا وادياً أتانا من الجنوب من جبال أبلى يسمى الحجون ، وسيله يخرج من أبلى بين نُوبة والغُرمطي .

وهنا ظهر الى يميننا جبل (خَطْمة) ضخماً بارزاً من بين جبال أبلى ، ودونه ظهر جبل ضربون بين نوبة وخَطْمة .

وإلى الأمام ظهر جبلان من أضخم جبال الناحية ، هما : جبلا أظلم ، ويقولون : جبال أظلم ، ذلك أن كل جبل يتكون من مجموعة خشرمية لها عدة رؤوس .

وكانت ضُليّع (أنياب) إلى يسارنا ترى مَنْ فوق أدناها الينا ، وهي سلسلة متقاطرة كالقافلة تمتد إلى الشمال منا بعيداً ، وسميت أنياباً لأنها مذاريب الرؤوس كالأنياب .

وإلى اليمين بعيداً ظهرت عرفاء غرب مدينة المهد على (١٨)

كيلاً ، وجوارهـا جبل الخـرزة . وإلى اليمين أيضاً وأمـاماً على حجـاج المتجه شرقاً ظهر جبل (الغرمطي) ، وكل الناحية اليمنى وإلى الشرق من ديار مطير ، ثم دخلنا في عمق ديار مطير التي خرجنا منها البارحة . وعلى (٣٧) كيلاً من الضُّمَيْرِيّة قطعنا وادي العرج ، وهو من أكبر روافـد وادي الشعبة ، قطعناه بصعوبة لاتساعه وكثرة نباتاته الملتفة ، ثم ظهرت أمامنا جبال (الأُنْصُريات) أجبل سود ليست بالشوامخ، وعلى يسارنا جُبَيلات أو ضُلَيعات ـ الفهود كما يسمونها ـ حمر بوارز ، يدعها وادي العرج يمينه ، وإلى شمالنا ـ على بعد ـ ظهرت سويقة : ضلع طويل ممتد في السماء ، ولا زالت جبال أبلى تسايرنا من اليمين ، وهي ديـرة ذات جبال متفـاوتة الحجم وأودية وموارد عديدة ، صار بعضها اليوم قرى عامرة .

ثم مررنا بجبل أظلم الأسود المظلم على (٥٥) كيلاً من الضميرية شرقاً ، فسرنا في وادي غفرة ، وظهر أمامنا جبـل (شَرَوْرى) ويسمـونه اليوم هضب الشرار ، ثم مررنا بين جبلي صـائد : صـائد الأحمـر على يميننا وصائد الأسمر على يسارنا . ثم وصلنا إلى (جبل سعيد) وهو جبيل ليس كبيراً فيه معـدن وشركـة تنقيب، يقول شخص وجـدناه هنـاك أنهم عثروا فيه على مواد خامة كثيرة مفيدة ، من أهمها الـذهب ويقع شمـال المهد على ٤٠ كيلاً .

وفيه أثار تنقيب قديمة ، ومنه ترى جبل شرورى وصائد جنوباً شرقياً رأي العين .

تجولنا في معدن ثم اتجهنا شمـالاً ، وكانت (دمـوات) أمامنـا ، وهما جبلان : أحدهما دمة الحمراء والآخر دمة السوداء .

العُمَق :

وعلى (١٥) كيلاً من معدن جبل سعيد وصلنا إلى قرية العمق ،

أي على (٥٥) كيلاً من المهد ، وهي التي يقول فيها :

كـأنهـا بيـن شَـرَوْرى والعُـمَق   نَـوَّاحـة تـلوي بجـلبـاب خلق

فالعمق وشروری تقعان على طريق الحاج العراقي وبينهما قريباً من (١٩) كيلاً أو نحو ذلك .

دخلنا القرية واتجهنا إلى الامارة فوجدنا أميرها الشيخ : فيحان بن قعدان ابن درويش الشاطري المطيري ، وهذه ديار الشطر من مطير .

صفة العمق :

قرية تقع ـ كما قدمنا ـ على ٥٥ كيلاً من المهد شمالاً ، وهي تتبعه إدارياً ، وجل بنيانها صنادق ، تحيط بها الأكام السود من كل جانب تاركة مخرجاً للسيل والطريق معاً في الشمال الشرقي ، والقرية في وسعة تشبه الجوبة بين تلك التلال ، ويلفت النظر عـدد مساجـدها على صغـرها ، ففيها ثلاثة مساجد أحدها تقام فيه الجمعة ، وبهـا مدرسـة أبناء وأخـرى للبنات .

آثار العُمَق :

العمق محطة للحجاج قديمة ، ولهـا ذكر في الأدب العـربي[1] ، ومن آثارها التي شاهدناها اليوم :

أثار وفوهات آبار واسعة جداً ، بعضها لا زالت مياهه ظاهرة منقور جله في الصخر ، عددنا منها أربع آبار . وأميال درب المنقى واضحة قبل المحطة وبعدهـا ، ومسجد لم يبق منـه إلّا رموس مسـاحته = ١٥ × ١٣ تقريباً ، وزبائر بارزة لا يعلم ما هي ، مغطاة بحصو أخضر اللون ، ويقول

---

(١) نأتي على ذلك في المعجم المرفق .

الأهالي : إنهم يبلونه في الماء ويغسلون به اللدغة فيبرأ الملدوغ ، وإن ماءه ـ أي المبلول فيه ذلك الحصى ـ يبرد برداً يشبه الثلج بمجرد وضع الحصى فيه ، وهذه لا شك خواص كيمائية . وبسفح الجبل الأصفر ـ المطل على البلدة من الشرق ـ آثار السوق وجل المساكن القديمة .

الهجـر التـابعـة للعمق :

يتبع العمق هجر وموارد مياه ، من أهمها : الهمجة : هجرة لمطير شرق هضب شرار . النعيرية : شمـال العمق لمطيـر أيضاً ، وتعتبـر من أواخر حدود مطير مما يلي الشمال ، وبعدها تبدأ ديار حرب على جانبي طريق القصيم إلى بريدة . المندسَّة : هجرة لمطير أيضاً شرق العمق .

بين العمق وثـرب :

خرجنا من العمق شرقاً شمالياً ، في صحاصيح وفيافي واسعة ، ثم ظهـر لنا جبـل فرقين الأمغـر ، مغرة يسمـونها بيـاضـاً لقـربهـا من اللون الأبيض ، وفـرقين معناه جبـل ذو رأسين كبيرين وسيمـر معنا جبـل آخـر يسمى فـرقين أيضاً . ولم نلبث أن ظهـر جبـل (أروم) ويسمـونـه اليـوم (روم) : أسمر أجم ، ثم ظهر جبل شابـة : أمغر ذو رؤوس متعـددة ، وأروم وآرام وشابة والحضر تقرن مع بعضها البعض في الشعر ، فهذان : أروم وشابة ، فأين أخويهما ؟

همـا لا ينطقـان فيستنطقـا ، ولكن بجوار أروم جبـل يسمونـه أبـا الغيـران ، ينطبق وصفـه على آرام ، وقد سبقنـا أحد البـاحثين إلى هذا الاستنتاج ، ومن يدري ؟ لعله ليس لنا من الرأي فيه الاّ المتابعة !

أما الحضر فلا يعرفه أحد هنا اليوم .

وعلى (٣٣) كيلاً من العمق ـ وكنا قد لاءمنا طريقاً ممهداً نسير فيه

بسرعة ، يسمى طريق الأنابيب ـ كنا بين شابة وفرقين ، وكان أروم شمالاً عدلاً عنا ، وشابة شمالاً شرقياً ، وفرقين جنوباً ، ووادي السليلة يمر بيننا وبين أروم ، ويدخل بينه وبين شابة ، وهنا تركنا درب زبيدة يأخذ يساراً بين شابة وأروم وله محطة في هذا الوادي ، قيل كانت بها آبار تورد .

أما خلفنا إلى الجنوب فلا زلنا نرى (دموات) جمع دمة ، التي مرت معنا آنفاً ، وإلى شرقها جبال تدعى (سمر الهمجة) وهناك تقع قرية الهمجة التي ذكرنا .

الـذئب عياناً !

ثم سرنا في فضاء واسع من شرف نجد لا أعلام فيه ، فإذا الذئب يبرز أمامنا ، وهو جبـل أسود يشـرف على بلدة (ثرب) من الجنـوب ، وظللنا ننظر إليه مسافات بعيدة، ثم ظهر يميننا بعيداً جبل رخام ، وبعده يميننا أيضاً جنوباً جبال مشرفات : مشرفة الصادرة ، ومشرفة الواردة .

ثم ظهـرت إلى يسارنـا أجبل حمـر متقاودة تسمى الحمـر ، وهذه الأجبل وما حولها تسمى ـ أيضاً ـ الشفا، وهو ما كان يعرف بشرف نجد، فالشرف أو الشفا هو ما أشرف على ناحية إشرافاً تكون معه تلك النـاحية منخفضة ، وهذا الموضع يشرف غرباً على جلس الحجاز ، وشرقاً على نجد ، فقد سألت أهل (ثَرِب) انجد هذا أم حجاز ؟ فقالوا : هـذا شفا بين الحجاز ونجد .

ثم أشار مرافقي إلى جبال تقع جنوب الذيب متصلة به تسمى جبال (الجياسر) ، يسيل بينهما وادٍ يسمى الشُّعَيْبـة يصب في وادي الشعبة ، وهذه أعلى مساقط وادي الشعبة في هذه الناحية ، وهو الذي يغرب ـ كما سيأتي وصفه ـ إلى البحر بعد اجتماعه بإضم ، وعلى يسارنـا قبل ثـرب بحوالي عشرين كيلاً رأينا ضليع أحمر يسمى الشُّقيراء .

ثَرِب :

وعلى ثلاثة وتسعين كيلاً من العمق وصلنا إلى ثرب : قرية كبيرة ذات بيوت شعبية متناثرة على طول وادي أم لُقيم ، وهو وادٍ يأتي من الصفرة (جبال صفر فيها محافر قديمة) فيتجه غرباً حتى يصب في (والغة) ثم في الشُّعيبة ثم في الشِّعْبة .

وفي ثرب : مركز امارة ومسجد جامع وأربعة مساجد صغار ومستوصف ومدرسة بنين ومدرسة بنات ومركز بريد ومركز (برقيات) .

ويقول أهلها : إنها تأسست سنة ١٣٧١ هـ ، بدأ بناؤها باللِّبْن ثم أخذت تنمو شيئاً فشيئاً . ومن الأعلام التي ترى من ثرب :

١ ـ الذيب : يشرف عليها اشرافاً مباشراً من الجنوب .
٢ ـ جبال الصفرة : شرقاً إلى الجنوب .
٣ ـ أم المغاريب : جبلان يريان شمالاً شرقياً .
٤ ـ تَوْبان : شمالاً بارزاً أقل من الذيب ارتفاعاً .
٥ ـ أبو نقيطة : جبل يرى من البلد .
٦ ـ سمر ابن مرعي : أجبل صغار مذاريب ، إلى الشمال .
٧ ـ الأغثريات : على ١٥ كيلاً من البلد شمالاً ، يرونها .
٨ ـ المناصي : شمال غرب البلد .
٩ ـ الكتفاء : غرب البلد رأي العين .
١٠ ـ جبل بَدَن : غرب الجياسر ، ضليع أسود .
١١ ـ جبل مرشود : غرب الجياسر ، يرى من البلد جنوباً .
١٢ ـ ذريرات : جبال حمر جنوب الجياسر .
١٣ ـ حَسْلات : كالتي قبلها .
١٤ ـ طخفة : هضبة حمراء جنوب ثرب على ٢٥ كيلاً .

ويمر شرقي (ثرب) وادٍ يسمى (قحلة) فيه بئار ونزل .

ووادي الشواطن : يباري سابقه .

الهجر التابعة لثرب :

ويتبع مركز إمارة ثرب عدد من القرى والمياه ، ثم تجتمع وتتبع المهد ادارياً ، فمنها :

١ ـ أم الكراوين : هجرة فيها نزل ومزارع ، وتقع جنوب ثرب .

٢ ـ الجياسر : قرية بسفح جبال الجياسر ، فيها نزل وزراعة ومسجد .

٣ ـ العشاي : قرية فيها زراعة ونزل ومدرسة ابتدائية ، جنوب شرقي ثرب .

٤ ـ القويرة : هجرة جنوب ثرب .

٥ ـ السُّريحيّة : هجرة صغيرة جنوب ثرب ، أيضاً .

٦ ـ أم سُلَيم : كالتي قبلها تماماً .

٧ ـ الوسفية ـ بالفاء ـ : قرية شرق ثرب .

٨ ـ الصالحية : قرية شرق ثرب .

٩ ـ الصُّمَيْماء : تصغير صماء : قرية شرق ثرب .

١٠ ـ دحمولة : قرية شرق ثرب الى الشمال .

١١ ـ الهُمَيْجة : قرية شرق ثرب إلى الشمال ، فيها مدرسة ومسجد جامع ، وهي غير هميجة حرب ، وغير هميجة العمق .

١٢ ـ البدائع : هجرة شمال شرقي ثرب ، فيها أبار زراعة مبدوعة .

١٣ ـ مُرَيغان : قرية شمال ثرب ، فيها زراعة ونزل .

١٤ ـ الطويلة : قرية شمال غرب ثرب .

١٥ ـ بُرَيْريق : قرية شمال ثرب .

١٦ ـ فُجَيْج : قرية غرب ثرب .

١٧ ـ البديع : شمال غرب ثرب ، وهي قرية بسفح جبل ساق ، على ٢٥ كيلاً تقريباً من ثرب .

أهم الطرق التي تخرج من ثرب :

١ ـ الطريق الذي أتينا عليه ، وقد تقدم وصفه .

٢ ـ طريق من ثرب إلى عفيف : يخرج من ثرب جنوباً فيمر بالوسفية ثم على المحامة ، ثم على حشاشة ، على قرابة (١٤٠) كيلاً ثم عفيف .

٣ ـ طريق من ثرب الى القصيم : يأخذ باتجاه الشرق إلى الشمال فيمر على طلال ، على قرابة(٣٠) كيلاً من ثرب ، ثم على الرضم ، ثم على البصيري ، ثم على الطرفية (لحرب) ثم عقلة الصقور .

اليوم الخامس للرحلة

٢٩ ذي الحجة سنة ١٤٠٣هـ

قضينا ليلة البارحة ضيوفاً على ذياب الذويبي[١]، ثم بكرنا اليوم بعد صلاة الصبح مباشرة باتجاه الحسو .

بين ثـرب والحسو :

خـرجنا من ثـرب باتجـاه الشمال العـدل مع حـزوم وصحـاصيـح تتوسق شرف نجد ، ويسمونه ـ كما تقدم ـ الشفا ، وهنا ينقسم ماء المطر إلى شرقي وغربي ، فالشرقي يذهب إلى وادي الجرير ، والغربي يذهب إلى المدينة ، فذاك نجدي وهذا حجازي ، والحد في بعض الأمكنة لا يزيد عن حزم عرضه عدة أمتار ! .

وعلى (٤٩) كيـلاً من ثرب وصلنـا إلى الحسو ، وقـد مررنـا قبيل الحسو ببعض الأعلام ، كان من أهمها جبـل النظيم الـذي يشرف على الحسو من الغرب .

الحسـو :

دخلنا بلدة الحسو ، وتسمى حسو علياء ، والبادية يعيدون كثيراً من الآثار والمسميات إلى بني هلال ، وعلياء هـذه زوجة أبي زيـد الهلالي سلامة ، كما يقولون . واسمه مأخوذ من صفته ، فقد كان حسي ماء في وادي السحق ، ثم تكون عليها نزل من ميمون من مطير فبنوا عليها هجرة تطورت مع الزمن .

دخلنا البلدة فذهبنا إلى مركز الامارة ، فوجدنا أمير الحسو : الشيخ

---

(١) يلقب الذويبي ، وليس هو من ذُوَبة حرب .

محمد بن مهنّى القحطاني الخنفري ، فرحب وسهّل ، وأرسل إلى الشيخ (بَجَد بن سدحان بن قرنان) من شيوخ ميمون ، وأوعز إليه بمرافقتي إلى الربذة ، ثم تكفل الشيخ محمد جزاه الله خيراً بإيصال خويي إلى المهد ، ففارقته مودعاً .

صفة الحسو والأرض منه :

الحسو قرية كبيرة بالنسبة إلى ما في هذه المنطقة من قرى ، ومعظم بيوتها مبنية بناء شعبياً ، عدا دوائر الحكومة ، وتقع البلدة في باحة من الأرض واسعة ، أرضها حمراء جميلة ، تتربع أعلى نواشغ وادي السِّحق من أودية شرف نجد ، وتحيط بها أعلام حمر متباعدة ، منها : جبل مثلثة ، يشرف على القرية من الغرب ، وفيه تنشب أعلى نواشغ هذا الوادي ، وهو ذو رؤوس متفرقة ، يبدو من بينها ووراؤها غرباً جبل الصُّمْعُرية ، هضيبة طويلة ملساء ، ترى من درب زبيدة شرقاً ، وكل الهضاب ـ في نجد ـ التي بهذا الشكل تسمى (صُمْعُريّة) وفي الحجاز تسمى قرناً أوساقاً ، ولعلها ما كان يسمّيه الحجاج بعمود البان ، فهي ليست بعيدة عن الموضع الذي أشاروا إليه .

ثم جبال المروة : تراها في الجنوب الغربي من على سطح امارة الحسو .

ثم جبال النظيم من الجنوب ، وقد مررنا بها آنفاً . ثم حزوم كلها تكفأ ماءها إلى الحسو ثم تنجد مياه الحسو الى وادي الجريب .

ومن بعيد ظهرت أعلام : البُهْرة : في الشمال الشرقي بعيداً لا يكاد يراه الرائي .

والحميمة : جبلة سوداء ململوم رأسها ، شمال شرقي البلد عن قرب .

وفي الشمال الشرقي ظهرت هضبة (مخروقة) مغراء مخروقة من وسطها ، بها قيوف كثيرة يستظل بها الناس .

الدوائر الحكومية في الحسو :

إمارة الحسو مرتبطة بإمارة المدينة رأساً ، ولذا فهي من الدرجة الثانية ، أي مثل إمارات المهد ورابغ والليث ، ونحوها بخلاف مركز إمارة ثرب فهي مرتبطة بالمهد أي أنها من الدرجة الثالثة ، وعندما رأيت قصر المسافة بين ثرب والحسو ـ وهي لا تزيد عن (٥٠) كيلاً ـ وسهولة الطريق اقترحت على أهل ثرب أن يطلبوا انضمامهم إلى الحسو فهو أسهل لهم وأرفق ، ولكنهم لم يظهروا تحمساً للموضوع .

وفي الحسو ـ غير الامارة ـ : مستشفى من البناء الجاهز ، ومركز برقيات ، ومحكمة شرعية ، ومدرسة ابتدائية وأخرى متوسطة للبنين ، وابتدائية للبنات .

وسكان البلد : ميمون من بني عبد الله من مطير ، وبه زُريّعات بسيطة . وميمون في الحجاز ثلاث قبائل : ميمون هؤلاء ، وميمون قبيلة في بني سُلَيم بن منصور[1] ، وميمون قبيلة تعد ربع قبيلة حرب[2] .

وتقول ميمون مطير : إن ميمون سُلَيم منهم ، ويأتون على هذا باشعار ودلائل ، أما ميمون حرب فهو فرع قديم في حرب من القرن الأول الهجري ، وهذه الميمونات الثلاث متجاورة في الحجاز مما يدعو إلى الاعتقاد أن أصلها واحد .

---

(١) انظر عنها معجم قبائل الحجاز .
(٢) انظر عنها نسب حرب .

زيارة آثار الرَّبَذة :

تناولنا طعام الافطار على بِشر ووجه طلق وشربنا القهوة العربية في منزل الشيخ محمد القحطاني ، ثم خرجنا شمالاً غربياً باتجاه آثار مدينة الربذة البلدة التأريخية ، فمررنا بسفح جبل مثلثة ، ثم جعلنا ماء جبيران على يسارنا ، ثم هضبة الصُّمْعُريّة ، ثم أشرفنا على عرف يسمى الشرفية ، وهو عرف حزم نابىء يفصل بين وادي ذي بقر جنوباً ووادي رغوة شمالاً ، ووادي رغوة هذا وادٍ يصب مشرقاً في ساحوق ثم في الجريب ، بينما يغرب ذو بقر فيصب في الشعبة ، فهذا الموضع من الفواصل بين نجد والحجاز ، وإن كانت أرضه نجداً بطبيعتها .

وإلى الغرب عدلاً ظهرت هضيبة (رُبَيَّة) يفترق عنها سيل ذي بقر ، ويغرب وادي ذي بقر من هنا ماراً جنوب الربذة ، فإذا اجتمع سيله وسيل وادي السليلة سمي الوادي (المَخِيط) إلى أن يصب في المخالط[1] .

وبعيداً جنوباً جبل الحندوري ، وكل ما بيننا وبينه يسمونه أبقار جمع بقر ، وإلى جانب الحندوري من الشرق ذريح تسيل مياهه في بقر .

الرَّبَذة :

لا زلنا سائرين شمالاً غربياً في أرض يسهل فيها السير بسرعة مقبولة ، يشين ذلك عجاج من الغبار يتبع السيارة ويدخلها مع كل منفذ ومن غير منفذ .

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز (م) .

وعلى (٣٨) كيلاً من الحسو وصلنا إلى آثار الربذة ، وكان رفيقي خبيراً بها رغم وقوعها في ديار حرب ، ولكن القبيلتين متجاورتان وبينهما مصاهرات وحسن جوار وتربع كل منهما في ديار الأخرى .

قال الشيخ بجد : نحن نسميها البركة ، وأنتم تقولون : الربذة . وعرفت ممن ينقبون عن الآثار هنا شيئاً عن ماضيها[١] .

ورأينا قوماً يستقون من بئر فتوجهنا إليهم ، وكان حول الآثار شبك حديدي دخلنا من فتحة جانبية وكان الحارس غائباً ، ثم ذهبنا إلى من يستقون من تلك البئر فإذا هم من بني عمرو من حرب .

ديار بني عمرو من يوم خلقت الدنيا !

مازحت شيخاً وجدته من بني عمرو ، فقلت له : لمن هذه الديار يا شيخ ؟ فقال : هذي ديار بني عمرو من يوم خلقت الدنيا ! فقلت : ووادي الفرع لمن ؟!

فنظر إلي باستغراب وقال : تعرف وادي الفرع ؟! قلت : وأعرف متى نزلت بنو عمرو هنا ! قال : متى نزلت هنا ؟ قلت : على كل حال بعدما خلقت الدنيا بزمن طويل ! وضحك الجميع ، ولكن الشيخ شبط فِيَّ كما يقولون ليعرف من أنا وكيف عرفت أن وادي الفرع هو ديار بني عمرو الأصلية .

وعرفت من ذلك الشيخ ومن الشيخ بجد أيضاً أن هذه البئر التي يُستقى منها ملك لرجل من بني عمرو بموجب صك شرعي ، ومع هذا أحيطت بالشبك .

---

(١) انظر وصفها ومخططاً تقريبياً لها في المعجم المرفق .

بين الربذة والنفازي :

شاهدنا معظم آثار الربذة ورسمت مخططاً تقريبياً لها ، ثم خرجنا عائدين على طريقنا الذي أتينا معه ، حتى رأينا أعلام الصمعرية ومثلثة ثم انحرف بنا الطريق يساراً شمالاً ، ثم بدت لنا أعلام : جبل كُعَيْب ، وصفر النفازي ، أجبل سود وحمر .

وعلى (٥١) كيلاً من الربذة وصلنا إلى النفازي ، على طريق ترابي متعرج .

النفازي :

كانت آبار للاستقاء ، ثم اتخذها الشيخ هاجد بن راجح شيخ البدارين هجرة له ثم ابنه ناصر بن هاجد ، ثم انقسم بنو راجح ، فنزل بعضهم بُلْغة واتخذها هجرة ، بينما نزل بعضهم الماوية واتخذها هجرة .

ولما وقفنا عليها اليوم فإذا هي خلاء ليس بها سوى بقايا خُريّبات من لِبْن ، أهمها حجرة كبيرة كان الشيخ هاجد اتخذها مجلساً ، أو ابنه ناصر ، وإلى جانب ذلك آبار للاستقاء لم نر عليها أحداً .

وهي في وادٍ ضيق بين الجبال ، وواديها يسيل إلى بلْغة ثم على ساحوق ثم إلى وادي الجريب .

ويشرف على النفازي من الجنوب الشرقي جبل كُعَيب الأبيض الجميل ذو القنان البارزة ، وإلى الشرق بعيداً ترى قنان فرقين ، وفرقين هذا غير فرقين الذي مر معنا بين العمق وثرب .

ويشرف على النفازي عن قرب من الشمال الشرقي جبل أسمر أجم ، ومن الجنوب مباشرة صُفْر النفازي .

بُلْغَة :

لم نتلبث في النفازي فواصلنا سيرنا مشرقين ، وعلى ١٤ كيلاً وصلنا إلى (بلغة) هجرة الشيخ نائف بن هاجد شيخ البدارين .

وبلغة هذه : قرية صغيرة فيها قرابة عشرين بيتاً ، سكانها البدارين من حرب ، وتتبع الحسو إدارياً ، وتقع على ضفة وادٍ يسمى (مبعوج) يأتي من الغرب من شرف نجد فيتجه شرقاً فيصب في وادي ساحوق ثم في وادي الجريب . ومن هذا ترى أن إمارة الحسو مشتركة بين حرب ومطير .

وتحيط ببلغة الأكام الحمر ، وفيها زراعة قليلة ، سندنا في الضلع الذي تستند القرية إليه ويظللها العشي ، فأشرفنا على القرية وواديها ، ومن هنا رأينا جبل عاج : جبل أبيض طويل مذروب الرأس ، يقع شرقاً من بلغة ، وهو أشهر وأجمل ما يرى من هنا . ومن الجنوب عاد إلينا فرقين ، الهضبة التي وصفناها من النفازي وظهرت رؤوس فرقين هنا أوضح ، فاذا هي من صفا أبيض أزلج .

وسكان القرية ـ كما تقدم ـ البدارين ، وهي من حدود ديارحرب الشمالية ، والحد بينها وبين الحسو . وفيها مدرسة ابتدائية ومسجد ومستوصف .

قبائل ولكن أصدقاء وأصهار :

نزلنا في بيت الشيخ نائف بن هاجد شيخ البدارين ، ولاحظت أن الشيخ بجد يدخل البيت ويعود كأهله تماماً ، وجلس إلى غلام فصيح من أبناء نائف ، فسألني من أين نحن ؟ قلت له : هذا ـ أقصد بجداً ـ من أخويا أمير الحسو ، وأنا رفيقه ! قال : تقصد خالي بجد ؟! فإذا الشيخ

بجد شيخ ميمون الحسو خال عيال الشيخ نائف شيخ البدارين من حرب .

عرفنا هنا إن الشيخ نائفاً كان غائباً ، وفي الساعة الثالثة ودعت رفيقي الشيخ بجد بن سدحان ، وخرجت ميمماً شمالاً ، وعلى ثلاثة عشر كيلا من بلغة مررت بسفح هضبة تدعى (حُشَيْوَة) : شقراء ، فيها نبع ماء في طرفها الشمالي . ووجدت راعي غنم من البدارين ، فأشار إلى جبل ماوان ، فإذا هو أمامي أسمر بارز ، وإلى يساري (سُمَيْراء) : جبيل أسمر ليس عالياً ممتد من الغرب إلى الشرق ، يمر طريق الحاج بجانبه .

ثم واصلت سيري شمالاً بين صحاصيح تتخللها الأشعب الخصبة التي تنبت ضروباً من العشب إذا مطرت هذه الأرض ، فهذه المنطقة من أحسن مرابع نجد ، وتحتفظ بروائها وريفها الى الصيف لعذوبة هوائها واعتدال جوها . وكانت العرب تقول : من تصيف الشرف وتربع الحزن وتشتى الصَّمَّان فقد أصاب المرعى .

ونجد التي كانت تعرف بالقفر قد أصبحت اليوم مأهولة ، فخلال رحلتي هذه كل ما خرجت من قرية إلى أخرى لا تغيب عني بيوت البادية على جوانب الطرق . وأتخيل أن الأغنام قد كثرت هنا ، لأنها لا تكاد تغيب عن الناظر ، ويؤيد هذا أنها قد رخصت هذه السنة حسبما سمعت هنا ، حتى بيع الخروف بثلاث مائة ريال ، وكان قد وصل ثمنه إلى سبع مائة ريال .

ويبدو أن الشعير الذي استوردته الحكومة بكميات كبيرة وبأسعار رخيصة ، ساعد الناس على اقتناء المواشي ، وقد قل هذه الآونة لانشغال وسائط النقل بالحج فارتفع سعره ، فلا تدخل مجلساً الا وتسمع فيه ذكر الشعير وارتفاع ثمنه ، وأن رخصه كان السبب في رخص الغنم ،

ويتخوف الناس أن ترتفع أثمان الغنم بسبب هذا الارتفاع .

وكان ثمن شوال الشعير (١٢) ريالاً فارتفع اليوم إلى (٣٣) ريالاً .

ومن لطيف ما حكاه أهل المهد : إن أناساً اشتكوا إلى وزارة التجارة من غلاء الشعير ، وكان أحد التجار يبيعه بثمانية وعشرين ريالاً ، فجاءت برقية تقول : إن الحد الأعلى لسعر الشعير (٣٢) ريالاً ! فصار الرجل يبيع بالحد الأعلى .

الماويـة :

وعلى (٢٩) كيلاً وصلت إلى الماوية ، ولو كان الطريق مزفتاً ما زادت المسافة عن (٢٥) كيلاً ، وهي هجرة صغيرة بسفح جبل ماوان الشمالي ، ويحف بها من الشمال شعيب فيه آبار منها سقي البلد ، وليست بها زراعة تذكر ، ويشرف عليها جبل ماوان الأسود كثير الشعاب والرؤوس المتفرقة .

وعدد بيوت الماوية قرابة (٣٠) بيتاً ، وسكانها البدارين ، وشيخها متعب بن ناصر بن هاجد البدراني ، نزلها بعد تفرق آل ابن راجح من النفازي .

وبيوتها خليط من اللبن والطوب ، وفيها مدرسة ابتدائية ومستوصف ومسجد جامع . وبها آثار ظاهرة لأنها احدى محطات الحاج القديم ، وسنتحدث عنها في المعجم . وفي الجنوب الغربي منها (الصقعاء) آثار أيضاً لمحطة ، وسيأتي الحديث عنها، والسائر على درب زبيدة يلفت نظره وجود محطة صغيرة قرب كل محطة كبيرة ، أو على مسافة منها أقل من مرحلة ، وقد رأيت بعض الباحثين يستغرب ذلك ولم يستطع استنتاج الحقيقة ، والحقيقة هي أنه في عصور مضت كان الحاج يخرج من

العراق وقد انضمت إليه قوافل عديدة من جميع أقاليم آسية ، مثل : الهند والسند والأفغان وسمرقند وبخارى والقوقاز وفارس وأرض الخزر ، وغيرها ، فيخرج من العراق جمع لجب كالسيل العرم ، فإذا اجتمع في محطة لا يكفيه ماؤها ولا يكفي رحائلها حشيشها وعلفها ، ولا طعامها بكافٍ لهذا الجمع من الناس ، لذا كانت بعض القوافل أو حجاج بعض الأقاليم يرتادون المياه القريبة والقرى المجاورة ، سواء على الطريق القيم أو على جانبيه ، ومن هنا وجدت هذه المحطات الجانبية .

بين الماوية والنقرة :

خرجت من الماوية والشمس قد اشتهت المغيب ، فسرت شمالاً على طريق كثير الغبار ، وهو نفس طريق الحاج (درب زبيدة) ، وعلى (٥٠) كيلاً وصلت إلى النقرة ، وهي المحطة على درب الحاج التي تلي الماوية من الشمال .

وهنا لاءمت الطريق المزفت بين المدينة والقصيم ، وكنت قد مررت على هذا الطريق ووصفته في (الرحلة النجدية) فأغنى عن التكرار ، ومن النَّقْرة[١] تزودت بالوقود وقد غابت الشمس ، وبعد صلاة المغرب في براح أمام القرية واصلت سيري مشرقاً على المزفت .

وعلى (٧٩) كيلاً من النَّقْرة وصلت إلى عقلة الصقور ، فإذا هي قد تطورت واتسعت عما أخبرها ، وفي طرف البلدة نمت إلى الصباح .

---

(١) كذا تنطق اليوم بفتح النون .

اليوم السادس للرحلة

٣٠ ذي الحجة سنة ١٤٠٣هـ

كـان اليوم يـوم جمعة ، وهـو يـوم عيـد لجميـع المسلمين ، فيـه الاغتسـال والعبادة والـراحـة ، فمـا استسغت أن أزعـج أحـداً أو أشغله بزيارتي .

غـادرت عقلة الصقور في الصبـاح الباكـر باتجـاه الشـرق ، حتى وصلت إلى بلدة البتراء[١] ، فتزودت بالوقـود ، وهنا افتـرق الطريق إلى طريقين :

طريق يستمر مشرقاً إلى بريدة ، وأخر يأخـذ في الجنوب الشـرقي إلى الرس وعنيزة ثم إلى الرياض عن طريق الوشم .

يوم في أبانين :

فأخذت طريق الرس ، وعلى مـرأى من البتراء وحين كـاد الطريق يـلامس حصى جبـل أبـان الأسـود ، هـزعت إلى كهف في صخـرة من الجبل ، وكانت الساعة العاشرة صباحاً ، ونويت أن أقضي هذا اليوم في راحـة بعيداً عن النـاس ، ولكني لم أكد أغمض عيني ـ وكـانت سيارتي بيني وبين الطريق ـ حتى سمعت زمارة سيـارة بصوت متتـابع ومـزعج ، فقمت إليـه استفسر ، فقـال :(عسى ما شر) ؟ قلت : أمكلف أنت بمن يصيبهم شر هنا ؟! قـال :(لا والله ، مير شفت زول نـائم قلت عسى ما يكون مرضان) ! .

عرفت لهجة الرجل فـإذا هو من بني رشيـد سكان أبـان الأسود ،

---

(١) انظر عن هذا الطريق : كتابي (الرحلة النجدية) ط ٢ .

ويرعى ضأنا له بسيارته (داتسون) .

لم يعد إليَّ الرجل بعد ما يشبه الغلظة واجهته بها ، فقضيت قيلولة هادئة في خلاء من نجد ، فوجدتني أنشد قول الشاعر :

فيا حبذ نجداً وطيب ترابه إذا هضبته بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد إذا ما تنسمت ضحى أو سرت جنح الظلام جنائبه

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر توجهت على طريق الرس ، ووجهتي بلدة الشُّبيكيَّة قاعد الذوبة من بني عمرو من حرب .

النبهـانيـة :

وعلى (١٣) كيلاً مررت ببلدة النبهانية ، وهي من القرى القديمة بنجد ، وتقع بلحف أبان الأسود من الشرق ، ولها منه شعب يصب على مزارعها ، ونخلها كثير ونزلها كذلك ، وإلى اليسار فرق طريق قرية تسمى (نبيها) أي أنها في السهل الذي يمتد إلى الشرق من هنا إلى وراء مدينة بريدة ، ولكنها قريبة من النبهانية ومشتق اسمها منها .

ثم لم ألبث أن عبرت وادي الرمة على جسر طويل ، وما أن عبرته حتى كانت أمامي قرية القيصومة ، على (١٥) كيلاً من النبهانية جنوباً ، وفيها بيوت على طابقين ، ولكن الحداثة ظاهرة على كل ما فيها .

وباستثناء أبانين لا يرى هنا من الأعلام سوى أجبل مذاريب محددة الرؤوس أراها جنوباً غربياً دونها العسام ، عرفت فيما بعد أنها إمرة والدوسري ومجموعتها .

وبعد جسر وادي الرمة بخمسة أكيال فرق إلى اليمين جنوباً طريق (الجرذاوية) وهي قرية لحرب على (٧٩) من هنا جنوباً .

وعلى (٤٢) كيـلاً من البتراء قبـل الرس ب (٢٣) كيـلاً فـرق إلى اليمين أيضاً طريق الخشيبي .

الــرَّسّ :

على (٦٥) كيلاً من البتراء دخلت مدينة الرس ، ثالثة مدن القصيم بعد بريدة وعنزة ، وهي بلدة متقدمة قديمة وحديثة في آن واحـد ، وبها كل ما بالمدن من مرافق .

ومن الـرس خرجت على طـريق دُخْنَة جنـوبـاً عـدلاً على مـزفّت مريح ، ومنذ أن لاءمت طريق القصيم عنـد النقرة الليلة البـارحة ، وأنـا أسير على طرق مزفتة مريحة ، وصارت ملابسي نظيفة ، وليس في عيوني ولا لحيتي غبار ، ولكن غداً لناظره قريب . وهذا هـو طريق الشبيكيـة ـ أيضاً ـ وهي هدفنا لا دخنة ، وتبعد دخنة عن الرس جنوبـاً مسافـة (٦٩) كيلاً .

ومنذ خروجي من الرس ظهر إلى اليمين جنوباً غربياً من الرس علم أسود بارز ذو ظهر مستوٍ ، هذا هو جبل كِير ، جار إِمّرة والذي يقرن معها في الشعر[١] .

خــزاز :

وعلى (٤٤) كيـلاً من الـرس جنـوبـاً وصلت الى قُـرَيّـة صغيـرة استحدثت على مفرق طريقي الشُّبَيْكِيّة ودخنة ، يشرف عليها من الجنوب مباشرة جبل أمغر كأن أعلاه سنام بعير ، وهو صفا أزلج الاَّ من حصوات متراكبات على رأسه كأنها شعفة بعيـر وله عنق منقـاد جهة الغـرب كعنق

---

(١) سيأتي في المعجم المرفق .

البعير أيضاً ، وله أنف كأنه بعير ، وله عيال صغار يحيطون به يشبهونه لوناً ، ويقربون منه شكلاً . هذا هو (جبل خزازى) الذي يقول فيه عمرو ابن كلثوم التغلبي .

ونحن، غداة أوقِد في خزازى رفدنا فوق رفد الرافدينا

في قصيدة طويلة سيأتي بعضها وتأتي قصتها في المعجم الملحق .

وهنا افترق الطريقان : طريق دخنة استمر جنوباً ، وطريق الشبيكية أخذ غرباً إلى الجنوب ، وجبل خزاز بينهما .

ثم ظهرت أمامي أعلام لا أميز ألوانها لبعدها ، وظهرت إلى يميني هضاب مغر ، هي إمّرة ومجموعتها ، ومنها أم سنون : هضبة ذات رؤوس محددة . وإلى الأمام ظهر جبل (سُواج) يقال سواج الخيل : جبل أسمر منقاد ، وكل هذه الأعلام إمّرة وخزاز وسواج وكير ، تحيط بالشبيكية مع تفاوت في البعد والقرب .

الشبيكية :

وعلى (٨٢) كيلاً من الرس وصلت إلى الشبيكية (عرين بني ذؤ يب) وأول بناء واجهني منها مبنى الإمارة ، وهو بناء حسن واسع على طراز مباني امارات الدرجة الثانية .

وفي الإمارة ـ بالصدفة ـ وجدت الشيخ ناصر بن رفاعي الذويبي ، وكيل امارة الشبيكية ، وكان الأمير متعب بن هندي الذويبي أمير الشبيكية يعالج في الطائف من أثر حادث سلمة الله منه ، فدعاني ناصر إلى بيته ، ثم أرسل إلى عدد من وجوه الشبيكية ، من الذوبة وغيرهم ، وقد استفدت منهم .

اليوم السابع للرحلة
السبت أول محرم سنة ١٤٠٤ هـ

وصلت البارحة مع الغياب فلم أتمكن من مشاهدة القرية وما حولها ، وفي هذا الصباح طلبت من الشيخ ناصر أن نشرف لنرى القرية ونكتب وصفاً لها .

صفة وموقع الشبيكية :

تقع الشبيكية ـ كما قدمنا ـ على (٨٢) كيلاً إلى الجنوب الغربي من مدينة الرس ، وتقع الرس إلى الجنوب الغربي من بريدة قاعدة القصيم .

والشبيكية : قرية متوسطة الحجم فيها نخل وزراعة ، وأكثر بيوتها مبني بالاسمنت وأجملها أحدثها ، وسكانها بنو عمرو من حرب ، وهي معقل الذوبة خاصة ، وهي في وادٍ يسيل من الجنوب إلى الشمال ، يأخذ مياه جبل سواج الشمالية .

وتشرف عليها الجبال من كل ناحية ، ومنها :

سواج : يشرف عليها مباشرة من الجنوب ، وهضبة أم الحمام من الجنوب الغربي ، مغراء ذات ظهر مستوٍ ، ومن ورائها إلى الغرب (المداري) جمع مِدْرَى : سود مذاريب ، وكل جبيل مذروب الرأس تسميه العرب مدرى أو قرناً أو خلالاً ، تشبيهاً له بالمدرى الذي يحاك به السدو ، أو قرن الماعز أو خلال البيت .

ومن الشمال مباشرة جبل العُميّد : أمغر مذروب ، والعمود

والعُميّد ـ أيضاً ـ من التسميات الآنفة الذكر .

ومن وراء العميد تظهر (إمّرة) هضبة مغراء ، تبعد عن الشبيكة قرابة (١٥) كيلاً ، وهذه المغر يسمونها (بيض) جمع أبيض ، أو حمر ، والأمغر هو لون ليس بالأبيض ولا بالأحمر ، وأقرب ما إليه لون المدر .

وفي الشمال الغربي يظهر جبل (الدوسري) على قرابة (٤٠) كيلاً ، جنوباً غربياً ، ومن مدينة الرس على قرابة (٥٠) كيلاً ، وهذا هو الذي يقول فيه ابن هَذّال ـ بعد أن غادر هذه الديار إلى العراق ـ :

واطيري اللِّي ماكره بالطويله بالدوسري ما بين أبانات وسواج

فالدوسري ـ فعلاً ـ يقع بين أبانين وسواج الخيل .

ودون الدوسري على منتصف المسافة تقريباً جبلا النابع والنويبع .

وعلى قرابة عشرة أكيال شرقاً هضبة الربوض ، وبعيداً شرقاً يظهر رأس خَزَار على (٤٠) كيلاً تقريباً ، أما في الجنوب الشرقي فيظهر جبل فرقين : أمغر بارزاً له رأسان ، ولا يسمى فِرْقَيْن إلاّ ما له رأسان في جسم واحد، وهذا (فرقين) الثالث خلال رحلتي، وقد مر معنا اثنان بهذا الاسم .

وجنوباً بعيداً هضبة (منية) وغربيها العبد : عبد منية ، وهذه كانت تسمى (منى) وهي التي يقول فيها لبيد بن ربيعة العامري :

عفت الديار محلُّها فمقامُها بمنىً تأبد غَوْلُها فرجامُها

والغريب أنني رأيت ـ قبل مدة ـ من كتب هذا الشعر شاهداً على منى المشعر . وعبد مُنْية هذا جبل أسود ، وكما سمت العرب المدرى والقرن والعمود سمت كل أسود عبداً أو أظلم أو غراباً ، إلا أن يكون من نوع الحرة فيسمونه حلاءة أو مجمراً .

ودون منية ترى ـ من الشبيكية ـ المخاصر : مجموعة أضلع متقاودة مغر .

بين الشُّبَيْكِيَّة وضَرِيَّة :

كان اليوم يوم السبت ، وكان الشيخ ناصر يريد أن يرسل معي خبيراً بأراضي الحمى التي تمثل سواج وإمّرة أخيلته الشمالية ـ فيما مضى ـ ويمتد إلى ما وراء ضرية بمسافة ، ولكن (خويا) الإمارة تأخروا ولم يحضر غير شخص لم ير تلك الديار وحاول الاعتذار ولكن وكيل الإمارة (لزّم عليه) فخرجنا من الشبيكية جنوباً غربياً ، فأخذنا بطرف سواج ويظهر إلى يميننا جبل أبان الأحمر وظل يماشينا ، ثم ظهر جبل النابع ليس بعيداً ثم جبل اللهب ظهر أمامنا وراء وادي مبهل ودون جبل (لعاعة)، ولم نلبث أن ظهرت (طخفة) جبلة بيضاء ، وليست بيضاء باللون المعروف ، ضخمة ممتدة من الشرق إلى الغرب ، ذات رؤوس وأشعب وثنايا ووهاد فيها نخل ونزل ، وهي جميلة يتنزه فيها الحاضرة اليوم ، هي أول ديار عتيبة من جهة الشمال وتقصر عنها ديار حرب .

وأول وادٍ صادفنا هو وادي (مبهل) على (١٩) كيلاً من الشبيكية جنوباً .

ولم تتركنا طخفة ، فظلت تسايرنا حتى وصلنا إلى ضَريَّة ، ولا زال أبان الأحمر يرى وقد بدأ في التقهقر خلافنا ، حتى لم نعد نميز لونه ونحن نقطع مبهلاً . ثم ظهرنا في (لعاعة): حزوم وأشعب بين مبهل وهرمول ، واديان .

وكنا قبيل مبهل صادفنا رجلاً من بني رشيد[1] ، فسألناه : أين

---

(١) بنو رشيد قبيلة يسكن بعضها أبانين ،وبعضهم يسكن بين المدينة وخيبر وصدور وادي الرُّمة ، يجمعهم النسب مع الشرارات والعوازم ، ويقولون : إنهم يتوارثون ـ أباً عن =

لعاعة ؟ فقـال : (أبك لعـاعة وش تبي بهـا ؟ يا لعـاعة قلبي ! لعاعة فيها حيايا كبر العمدان !) قلنا له : لا عليك ، نحن نريد لعاعة ! فأشار بيده إليها وتركنا .

وعلى (٥٠) كيلاً وصلنا إلى وادي هرمول : وادٍ يأتي من طخفة ثم يغرب بشمال فيصب في وادي الرمة ، ثم خرج أمامنا علم محدد الرأس كالصعنون وهي هضبة بيضاء زلوج تسمى الصُّمعرية ، وهي غير صمعرية الحسو .

وعلى (٥٥) كيلاً وصلنا إلى قُريّة صغيرة بخشم جبل (لَيْم) تدعى (السُّلَيْسيّة) للسُّلسة من الروقة من عتيبة وكنا قد مررنا قبلها بقليل بمزارع وقُريّة تسمى البدائع شمال السليسية بثلاثة أكيال ، وهذه أول قرى عتيبة من هذه الناحية .

مِسْكـة :

وعلى (٦٩) كيلاً من الشُّبيكيّة وصلنا إلى مِسْكَة ، احدى القريات المعروفة في هذه الناحية ، وهي مسكة وضرية والصمعرية .

ونـصينا مقر الامارة فوجدنا مـرشد بن حسين البـاني ، شيخ البلد والمنصوب من قبل الحكومة . ومسكة : قرية فيها مركز امارة تابع لامارة ضـرية ومـدرسـة بنـات وبنين ، وبـريـد ، وهـيئـة أمـر بـالمعـروف ، ومستوصف .

وسكـانها ـ أصـلاً ـ آل باني ، أمـا اليوم ففيهـا نـزل من حـرب ،

= جدّ ـ انتسابهم إلى بني عبس ، وأمام القاعدة التي تقول : الناس مأمونون على أنسابهم ، ونظراً لأن كثيراً منهم لا زال في ديار بني عبس ، فإنه يتبادر إلى ذهن المنصف تصديقهم ، فهم ـ إذاً ـ يرجعون إلى قبيلة كانت من أشد قبائل العرب مراساً .

وعتيبة ، ومطير ، وغيرهم . وهذه المنطقة ـ الحمى قديماً ـ تختلط فيها هذه القبائل الثلاث فلا تكاد تكون بينهم حدود ، وهذا أمر مبهج ويدعو للغبطة ، فعربان الجزيرة اليوم تآلفوا وتحابوا وتصاهروا ، وأبعد الله عنهم الضغائن والثأرات ، فلله الحمد على ما أكرم وأنعم . ويقول الشيخ مرشد : إن الباني هؤلاء من بني لام ، والشائع أنهم يرجعون الى بني كثير (الكثران) سكان ضريّة ، وسوف نتحدث عن سكان ضرية فيما يلحق .

صفة الأرض من مِسكة :

تشرف عليها من الشرق إلى الشمال : هضبة الفرائد ، ومن الشرق العدل : هضبة اللجاة : بيضاء كثانية ، ومن الشمال : وادي المضباعة ، يأخذ مياه القريات وما حولها ثم يصب في وادي الجريب من ضفته الشرقية ، وهو أحد أودية الحمى (حمى ضرية) بالاضافة إلى مبهل وهرمول وغيرهما .

وإلى الغرب هضاب الحرش ، ومن ورائها تظهر شُعَبى ، بارزة سوداء ، أما في الشمال الغربي عن قرب : فهضبة الصُّمعرية وجبل (حامر) أحامر ، كما يطل عليها من الجنوب بينها وبين ضرية : هضبة الصقّار ، وهضبة الشاة .

بين مسكة وضرية :

شربنا القهوة العربية المهيَّلَة (اللِّي تقعد الراس) ! عند الشيخ مرشد ، ثم يممنا مهب الجنوب ، ولا زال سيرنا من الصباح في الحمى (حمى ضرية) ، وأخذت شعوف شعبى تلوح في الغرب وتزداد

وضوحاً ، وهذه كانت احدى خيالات الحمى[1] ، وعلى (١٤) كيلاً من مسكة وصلنا إلى بلدة ضرية ، فتوجهنا الى مقر الامارة ، فإذا بناء فخم واسع رحب الأفنية ، وقابلنا أمير ضرية الشاب الخلوق الكريم عبد الله الرعوجي بن محمد الرعوجي بن فهيد[2]، من عين ابن فهيد بالأسياج من شمال القصيم .

وكان عند الأخ الرعوجي ضيوف قبلنا وكان هو مدعواً عند بعض أعيان ضرية ، وبعد شرب القهوة والشاي ، قال لي : إنه زيادة في الحفاوة والاكرام يفضل أن نرافقه إلى تلك الدعوة ، والّا فإن الغداء جاهز بمقر الامارة ، فرافقناه شاكرين ، وهناك دار الحديث حول ضرية ومحطة الحجاج بها ، وكان من كبار السن من أدرك ذلك ، مما سنلمح إليه فيما يلحق ، ثم تطرق الحديث إلى سكان ضريّة الكثران أو بني كثير ، فكان رأيي ورأي الأمير أنهم من الظَّفير لورود نصوص بذلك وما يتناقله أهل القصيم عن نسبهم ، ولكن بعض الشباب الحاضرين أصروا على أن بني كثير من بني لام من قحطان ! فلما رجعت إلى النصوص المدونة فإذا كلا الفريقين على صواب ! فالظَّفِير من بني لام ، وبنو لام من طيء ، وطيء من قحطان .

فبنو لام كثرت بعد رحيل بني هلال ـ بعد القرن الخامس الهجري ـ حتى ملأت جلس الحجاز وشرف نجد ، فاحتلت المدينة ونواحيها وامتدت ديارها إلى الشعراء وإلى ضرية والوشم ، وكان الظفير خاصة تسيطر على ما حول ضرية إلى نواحي ما يعرف اليوم بالمهد ، ثم ناصبت

---

(١) سيأتي ذكر الحمى في المعجم الملحق بهذه الرحلة .

(٢) كلمة الرعوجي ـ هنا ـ صفة ملازمة للاسم ، أي لا يذكران إلا معاً كما أفاد الرعوجي نفسه . وجده صاحب عين وقصر ابن فهيد بالأسياج .

الأشراف العداء هي وعامة بني لام فجهزوا عليها الغارات حتى أجلوها من هذه المنطقة وبقيت منها هذه الأسر المتحضرة[1] .

فاذاً الكثران من الظفير ، وبنفس الوقت من بني لام ، وهم قحطانيون ، قحطان الأول لا القبيلة المعروفة اليوم ، وهي من بقايا مذحج[2] .

والغريب ان موضوع التأريخ والأنساب أصبح يهون على المثقفين حتى نرى بعضهم يتعالم ويصدر نفياً أو اثباتاً لمسائل لا يحيط بها علماً ، فقد سمعت قبل مدة برنامجاً اذاعياً فإذا المذيع يأتي على المثل القائل (يشبع بنو لام) فإذا هو يقول : (بنو لام طبعاً قبيلة خرافية لا وجود لها إلا في الخيال الشعبي) .

ونقول لهذا المتعالم : لا أيها الجاهل ، إن بني لام شغلت حيزاً من تأريخنا في حقبة كان العلم والثقافة قد ابتعدا عن جزيرتنا ، وها نحن نثبتها وقد نبحث موضوعها في مكان غير هذا .

ضَرِيّة وصفة الأرض منها :

ضرية بلدة قديمة[3] ، تقع في فضاء أفيح من شرف نجد تكشح ماءها إلى الشرق فيجتمع مع سيول طخفة الغربية ثم تذهب إلى وادي الجرير ، وهي تتربع الحمى القديم الذي عرف بحمى ضرية ، وتبعد (١٥٠) كيلاً جنوب مدينة الرس إلى الغرب قليلاً ، تتكون مبانيها من

---

(١) (سمط النجوم العوالي في مواضع كثيرة، نسب حرب ص١٢١، الكتاب المنتخب في مواضع كثيرة ، معجم قبائل العرب (ظفير) ولام ، كنز الأنساب ص ١٥٤) .

(٢) انظر : بين مكة وحضرموت .

(٣) انظر المعجم المرفق .

طبقة وطبقتين من البناء الحديث ، معظمه من الاسمنت المسلح ، أما البيوت القديمة فقد اصبحت في حكم الداثر .

وفي ضرية امارة تتبع بريدة ومستشفى ومدارس ثانوية ومتوسطة ، ومحكمة شرعية ، وهيئة أمر بالمعروف ، وبريد ، ومشروع مياه لسقي البلد .

ولوقوعها على حدب غير مستقر فإن مياهها شحيحة ، وكانت لها عين لم يعثر عليها . وسكانها بنو كثير ، ويقال الكثران ، وقد تحدثنا عنهم آنفاً .

وتشرف عليها الهضاب المتفرقة من كل جانب مما يزيد في جمال منظرها ، ويوزع الهواء العليل بها ، فمن الشمال تشرف عليها هضبة الصقَّار التي تشرف بنفس الوقت على مسكة من الجنوب . ومن الجنوب هضيبات أكبرها أم الرِّفاف ، ومن وراء أم الرفاف تظهر هضبة الشلالات ، لأن نبوعاً كانت تشل منها ، ومن الجنوب الغربي جَبَل (وَسَط) ، جبل أمغر عال ، يليه من الشمال هضاب الزحيف ، ومن الغرب هضيبة أم رقبة : طويلة ملساء ، ومن ورائها جبل حمرّة ، ويلي هضبة أم رقبة ـ أيضاً ـ أم أصبع ثم البيضتين : حصوات شكلها شكل البيض .

وإلى الشمال الغربي بعيداً ظهرت أطراف شُعْبَىٰ مما يلي الجنوب ، ومن ضرية يمكنك أن ترى شعبى غرباً إلى الشمال ، وترى طخفة شرقاً ، وضرية ومسكة والصُّمعرية بينهما في وسط منطقة الحمى ، وفي ضرية آثار للحاج البصري لا زالت ماثلة ، وسنبحثها في المعجم .

وكان الأمير الرعوجي قد انتدب معي الشيخ حمد المحمد

العطا الله الكثيري ، أحد خويا الامارة ، وكانت هذه المشاهدات بمعرفته .

الرجوع من ضريّة :

سألت أهل ضرية عن غَوْل وحليت ، فقالوا : لا ترى الا من القرارة ، والقرارة مطلع شمس من طخفة بالقرب من غَوْل .

فعدنا إلى مسكة ، وكانت النية زيارة قرية الصُّمْعُرية : قرية (الذُّكَرة) من الصواعد من عوف حرب ، غير أن الوقت كان قد واغلنا ، فاكتفينا بالتزود بالوقود من مسكة ثم عدّلنا طريقنا إلى مطلع الشمس .

وعلى (٢١) كيلاً من مسكة شرقاً وصلنا إلى الدارة (دارة طخفة) قرية بين نعوف من طخفة تتشعب عن وهاد وشعاب ، فدخل الطريق بنا في فج من طخفة لا تصطك فيه الجبال ، بينما الذي يراها من بعيد يظنها ملتحمة ، فاخترقنا طخفة وتجاوزناها شرقاً ، وعلى (٤١) كيلاً من مسكة وصلنا إلى القرارة : قرية في سيح من الأرض يأخذ مياهه من غول والرّجام ، واسع سهل مما أعطى القرية فرصة الانتشار .

وتوجهنا رأساً إلى مقر الامارة فقابلنا الأمير عليثة بن سلطان أبو سنون الحبردي ، شيخ قبيلة الحبردية من ذوي عطية من الروقة .

كنا نسابق غروب الشمس ، فسألت الشيخ عليثة عن غَوْل ، فقال : غول هذا الجبل الذي يشرف علينا ، فإذا جبل أمغر يشرف على قرية القرارة من الجنوب ، وهو من النوع الذي تسميه العرب الهضب ، حجارته كثانية تضرب إلى البياض .

ثم سألته عن حلِّيت ، فأشار إليه : جبل اسمر معترض من الشرق إلى الغرب ، عن بعد يقرب من (١٨) كيلاً ، وبخشمه من الجنوب

الغربي (شُبيرمة) : الماء الذي يقول فيه شاعر حربي[1] :

يرعون من (عِبْلهْ) ليا (حِلِّيتْ) وشُبَيرمه يردونها

لعيون نوره بنت ابن نحيت اللِّي غشانا نورها

وسألته عن الرجام ، فقال : هذه الرجام ، تعرف اليوم بالفُريش ، فإذا هي أضلع صغار في الجنوب الغربي ، ماؤها على القرارة ، تختلط فيها بمياه وجه غول الشامي . أما مياه غول الرئيسية فهي تصب شرقاً في وادٍ يعرف بالسُّليّل، يتجه شرقاً وترفده شعاب كثيرة فيصب في وادي مبهل الذي يعطف شمالاً حتى يصب في وادي الرمة شرق أبان الأحمر .

جولة بين شعاب غَوْل :

وبينما أخذت ذكاء تتأهب للمغيب اخذنا أمير القرارة في جولة على الرجام وغول ، فهبطنا وادياً يسيل بين جبال غول ، وكان في صبا الشيخ عُلَيْثَة يسيل هذا الوادي غيلاً ، وأرانا مجاري السيل ، ونخل ذوي عطية الذي غرسوه أول وصولهم إلى هذه الديار قادمين من الحجاز ، وقال : انها اول هجرة أسسها أبوه وقومه هنا ، وكانوا يسقون النخل بهذا السرب الذي يجري ، ثم توقف النهر ومات النخل ، وبعضه لا زال يعيش عثرياً رأينا البلح في رؤوسه ، فهجره أهله وأسسوا القرارة الهجرة الحالية .

وبين ذلك النخل والحجائر التي بناها سلطان ـ والد مضيِّفنا ـ وقومه ، ادينا صلاة المغرب جماعة ، ثم عدنا إلى مركز الامارة .

لمحة عن وضع الهجر في الجزيرة :

كان السبب الرئيسي في تأسيس القرى عند العرب هو وجود مكان

---

(١) نسب حرب ص ١٥٥ ط ١ ، ٢ .

صالح للسكن الدائم ، فيه ماء وصالح للزراعة ويتصل بالمدن بطرق مواصلات ، وما إلى ذلك . وهذا الوضع طرأ عليه عاملان :

١ ـ عندما قامت المملكة العربية السعودية ، اهتم جلالة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بتحضير البوادي ، وهو هدف ذو شقين : سياسي واصلاحي .

فقامت البادية بانشاء هجر بأوضاع غير مدروسة ، فكل شيخ اختار لقومه ماء فحط عليه رحاله ، وما لبث أن تكاثر القوم وتأسست مرافق فشح الماء أو ضاق المكان ، أو كان من الأماكن التي يصعب وصول المواصلات إليها أو قليل امكانات احياء الأرض ، ومثل هذا هجره أهله لسبب من هذه الأسباب أو لعدد منها . ومثل هذا رحيل أهل النفازي عنه ، ورحيل أهل غول عنه أيضاً ، وكذلك الموية والدفينة .

٢ ـ كانت الزراعات على السواقي ، وهذه السواقي لا تستنزف الاّ قليلاً من المياه ، فعاش أهل تلك القرى بما لديهم من مياه يزرعون ويقتاتون ، غير أن العهد الحديث أدخل عاملين على تلك القرى القديمة :

أ ـ تكاثر السكان فضاقت بهم تلك القرى التي كثيراً ما تكون في أودية بين الجبال .

ب ـ استورد المزارعون الآلة الضّاخّة ، وهذه أيضاً نتج عنه عاملان مهمان :

(١) هي تضخ بغزارة فلم تصمد لها تلك الآبار ذات السواقي ، فانقطع الماء فحفر المزارعون بين الجبال فلم يزد الماء كثيراً .

(٢) هـذه الآلات تأتي بـالماء من أعمـاق تصل إلى مئـات الأمتار فخـرج المزارعـون إلى الأراضي الفياح فضـربوا هنـاك الابر الارتـوازية فجاشت بماء كونوا عليه مزارع واسعة ، ولهذه الأسباب هجر بعضهم قراه طلباً لرزق أوسع وأرض أوسع أيضاً ، وهذا ما فعله أهل الرحضية ، وقد يفعله أهل بلغة ـ مثلاً ـ أو أهل العمق .

وهكذا يجب بعد اليوم أن يتدخل العلم والدراسة في تأسيس القرى لتدوم وتعمر .

القرارة :

هجرة حديثة بوجه جبل غول من الجهة الشمالية ، أسسها الشيـخ سلطان أبـو سنـون شيـخ الحبردية من ذوي عـطبـة من عتيبـة ، سنـة ١٣٤٥هـ[١] .

وهي قرية كبيـرة متسعة ، تتبعهـا عدة قـرى[١] ، ومنها تـرى جبل طخفة التأريخي غرباً وغرباً شمالياً ، على قرابة (٢٠) كيلاً ، ويسمونها هضبة طخفة[١] لأنها من نوع الهضب .

---

(١) انظرها في المعجم المرفق .

اليوم الثامن للرحلة

الأحد ثاني محرم سنة ١٤٠٤هـ

كنا قد تعشينا الليلة البارحة عند الشيخ عليثة أمير القرارة ، ثم سرينا من عنده رغم الحاحه ، ولكننا اعتذرنا بأن المسافر عجل !

وحتى ذلك الوقت لم أعرف أسم خويي المزني ، فسألته ونحن في الطريق ، فقال : (بِعْدَيْن أعلِّمك !) ووصلنا إلى امارة الشبيكية بليل ، فنمنا في مبنى الامارة .

وفي الصباح بكرت باتجاه دخنة ، فسار الطريق مشرقاً ، وكان جبل خزاز أمامي كأبرز أعلام هذه الناحية ، وقد كساه الصباح ثوباً جميلاً ، وتلألأ صفاه تلألؤ المعدن الصقيل .

وعلى (٣٨) كيلاً من الشبيكية أفترق الطريقان بسفح خزاز ، وهذا مر وصفه عند قومنا الى الشبيكية ، فطريق الرس ذهب يساراً شمالاً ، وطريق دخنة ذهب جنوباً يميناً ، وهذا يسير إلى أن يلائم طريق الحجاز ـ الرياض عند البجادية .

وعلى (١٤) كيلاً من المفرق ، و ٦٩ كيلاً من الرس جنوباً وصلت الى بلدة دخنة .

دُخْنَــة :

إحدى قرى حرب الكبيرة في نجد ، وآخرها من جهة الجنوب ، وهي متقدمة عمراناً ، بها مبان من طبقتين وثلاث بالاسمنت المسلح ، وبها زراعة حسنة ، يشرف عليها من الغرب جبل خزاز ، وواديها يصب في وادي الرمة .

فيها معظم مرافق الدولة ، وتتبع القصيم ادارياً ، وكل قرى حرب هنا تتبع القصيم ، وكل قرى عتيبة الواقعة جنوبها وجنوب ضرية تتبع الدوادمي .

بين دُخْنَة ونفي :

تجولت في دخنة ، وكان الوقت مبكراً ، فلم أعرج على الامارة ، كعادتي في هذه الرحلة ، ثم واصلت سيري من دُخْنَة جنوباً في سهل واسع وطريق مزفت مريح ، فكانت تتراءى لي ـ على التوالي من اليمين ـ أعلام : طخفة ، وغول ، ومنى ، وحليت ، وما جاورها ، تتفاوت في البعد .

لم ألبث أن ظهر أمامي علم بارز تبدو شعوفه من وراء الحزوم الأقل ارتفاعاً ، وكلما أقتربت برز أكثر حتى أصبح علماً ضخماً يشع على ضوء شمس الضحى أحمر ذا رؤوس كثيرة وشعاب عديدة ، هذه (جَبَلَة) من أشهر جبال العرب ، وستأتي في المعجم الملحق .

وإلى الشرق منها جبل (جمران) ويدعى (جمران الشُّرَيف) يرى من جبلة شرقاً إلى الجنوب بطرف وادي الرشاء .

وإلى اليسار ـ قبل نفي ـ فرق طريق (الملقاء) على قرابة عشرين كيلاً من الطريق شمال شرقي نفي ، وهي لمطير وأول قراهم في هذه الناحية من الجهة الغربية ، إذ أن ديار مطير الحجاز تمتد من الحرار شرقاً إلى وادي الجرير أو تتعداه ثم تصطك ديار عتيبة وحرب جنوب الشبيكية وشمال طخفة ، ثم تبدأ هنا ديار مطير الشرقيين ممتدة من هذه القرية (الملقاء) وما حولها إلى حدود الكويت .

وادي الهُيَيْشة ونفي :

وعلى (٤٢) كيلاً من دخنة جنوباً وصلت إلى وادي (الهُيَيْشَة) وعبر الطريق على جسر مقام هناك ، وكان في هذا الوادي يوم بين حرب وعتيبة إبان نزولهما هذه الديار والتطاحن على امتلاك الأرض[1] ، وأصبح اليوم من ديار الروقة من عتيبة .

وبعده مباشرة خرجت على بلدة (نفي) : قرية للرباعيين من الروقة وأفناء معهم من قومهم ، متقدمة نوعاً ، يمر فيها الطريق بين دخنة والبجادية ، تشرف عليها جبلة من الجنوب عن بعد ، وتشرف عليها من الشرق آكام (أخاضر نفي) ، وهي اليوم هجرة عبد الله بن عمر بن ربيعان .

وحال وصولي إلى نفي تقدمت إلى مركز الإمارة ، وكان الشيخ عبد الله غائباً ، ولم أجد سوى كاتبه ومستخدم أجنبي ، فلم أجد عندهما من (العلوم)ما اشتهي فخرجت أسأل عن أي كبير من كبار البلد ، فكان أول من صادفته شيخاً من ذوي ثبيت اسمه (عَسَل) ، وما صادفت شخصاً ينطبق اسمه على مسماه مثل عسل هذا ، فقد كان عسلاً فعلاً ، لم يقبل عسل مني عذراً ، وأصر على أن يستضيفني بلهجة يظهر فيها كل الصدق ، وهكذا كان ، وقدم لنا القهوة ، وكنت إذا أشعرته بأنني قد اكتفيت من القهوة صب فنجاناً من الشاي ، فإذا اشعرته بالاكتفاء منه صب فنجاناً من القهوة .

وكان يحلف قائلاً : (والله انك ما تقهويت !) ويكرر ذلك حتى تأكد انني لا استطيع شرب شيء آخر ، وكان قد قدم لنا التمر مع القهوة ،

---

(١) ذلك في نسب حرب ص : ١٥٤ ، ٢١٥ ، ٣٥٣ ، ٣٩١ ، ط١ و٢ .

وكان يعمل القهوة والشاي في (وجاك) بنفس المجلس[١] .

وكان الشيخ عسل كثير الترحيب ، حسن البشر ، يمثل الكرم العربي سماحة واريحية وسخاء .

بنـو ثبـيت :

إحدى الأسر النابهة في قبيلة (عُتَيبة) وفي الرُّوَقَة خاصة . كانت ولا زالت لها شيخة الروقة ، أحد شطري عتيبة[٢] ، وزادت نباهتها في العهد السعودي حتى أصبح الرباعين (آل ابن رُبَيْعان) وهم رؤوس بني ثبيت أو ذوي ثبيت كما يقولون هم رؤساء الروقة ومجمع رأيهم . وعندما كنت عند الأخوة (الثعالي) في المحاني ذكروا كل فروع الروقة الاّ ذوي ثبيت ، ذلك أن هذه الأسرة ـ نسباً ـ فرع من الثبتة من بني سعد ـ اضئار رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من برقا من عتيبة ، ثم صارت لهم ـ كما قدمنا ـ شيخة الروقة عن جدارة وفروسية مذكورة فيهم .

وقد تفرق ذوو ثبيت بعد أن كانوا بحرة الحجاز ، حتى أن روقة الحرة اليوم إذا خاصموا أحداً على حرتهم ، قالوا : (كانت خيل ابن ربيعان مرابطها مسوليا) ، فانساحت عتيبة إلى نجد بعد القرن الثاني عشر ، وكان منها ذوو ثبيت ، فتفرقوا في فيافي غبر ، يوجدون اليوم ـ غالباً ـ كالتالي :

١ ـ الرباعين (آل ابن ربيعان) : منهم أمير مَرّان بالحجاز ، ونزيل

---

(١) الوجاك : بكسر الواو وتخفيف الجيم ، منصت يوضع فيها الجمر وتوضع عليه الدلال وعدة الشاي أثناء العمل . ولم أجد (وجك) فيما لدي من قواميس اللغة ، ولعله فارسي ، (وجاق) .

(٢) أنظر : معجم قبائل الحجاز .

الدفينة ، وامير نفي ، وفي الرياض ، وغيرها .

٢ ـ الحبصان : جلهم في قرية (الداهنة) بالوشم .

٣ ـ البراريق : جلهم في أضاخ شمال نفي على قرابة (٢٠) كيلاً .

مغـــادرة نفـي :

ودعت الشيـخ عسلاً الكـريم ، ثم يممت الجنوب ، على طـريق مـزفت ، وكانت جبلة أمـامي ، ثم أخذت تتـأخر إلى اليسـار ، ومررت بقرى ، منها قُرَيَّة تسمى النزهة ، حديثة ،ثم أخرى تبنى ولم تسكن بعد الا قليلاً ، تدعى (الحشيف)وعلى ثلاثة وعشـرين كيلاً من نفي كـانت جبلة إلى يساري ، بيني وبين مطلع الشمس ، وسيأتي ذكرها في المعجم المرفق .

وقـد اخذت قمم من شـرف نجد أو من أطـراف الشُّريف الغـربية تتراءى على بعد بشكل يصعب تمييزه .

وعلى (٣٠) كيلاً من نفي مررت بقرية القُرين ، ومنها ظهـر جبل (جُمران) جمران الشُّريف ، مطلع شمس بعيداً دونه العسام .

الـقُـريـن :

قـرية كبيـرة ، فيها مـدارس للبنين والبنـات ، ومسـاجـد كثيـرة ، ومستـوصف ، ومكتب زراعي ، ومحكمة شـرعية ، تبعـد عن البجاديـة شمالاً (٣٠) كيلاً ، وسبب التسمية وجود قُرَين ناتىء في هـذا السهل ، بنيت القرية بجانبه ، تشرف عليها (جبلة) من الشمال الشرقي ، وشمالاً شرقياً ـ أيضاً ولكن عن بعد ـ تـرى جُمران ، المتقدم ذكره ، ومن الجنوب الغربي جبل شعيفان : هضيبة طويلة بيضاء مصمعدة .

والقرين ـ كما افاد ابن الأمير ـ تـأسست عام ١٣٤٨هـ بـاقطاع من

جلالة الملك عبد العزيز، اقطعها خاتم بن مسعد أمير الدلابحة من عتيبة، وأميرها اليوم : عوض بن خاتم بن مسعد الدلبحي ، وجدت وكيله ، ابنه الشاب تركي ، وارسل معي خويين من خويا الأمير ، هما : قُلَيّل بن مطلق الدلبحي ، وغازي بن مشعان الدلبحي أيضاً ، فشرحا لي جغرافية المنطقة .

والقرين تتربع منطقة واسعة سهلة تسمى الجمش ، ذات قرى عديدة من أهمها : الرفائع ، التي وصلت إليها على (١٧) كيلاً من القرين . وكأن اسم الجمش عندهم احتل موضع الشُّريف ، فلم يعودوا يعرفون غير الجِمش ، ولكنه لا يشمل كل منطقة الشُّريف .

بين القرين وصقرة :

تجولت في القرين القرية الناهضة ثم واصلت سيري جنوباً ، فمررت بقرى صغيرة ، منها قرية تدعى منيفة ، على وادي (جهام) : أحد فروع وادي الرشاء ، ثم مررت بمنطقة (نبوان) حيث يلتقي وادي جهام بوادي الرشاء[1] ، ونبوان قرى وديرة واسعة للروقة من عتيبة .

وعلى (٩٠) كيلاً من نفي كنت في قرية صَقْرة ، وهي قرية كبيرة تجاور البجادية من الشمال ، والبجادية على طريق : الحجاز ـ الرياض ، بين عفيف والدوادمي[2] .

وأهل صقرة القوابعة من ذوي مفرج من النفعة ، وشيخها : هدلان ابن محمد بن طويق القوبع . وجدت مرزوق بن ماضي مؤذن جامع صقرة ، فخرج معي وشرح لي ما يحيط بالقرية ، واراني أراض معدة

---

(١) المعجم المرفق .

(٢) انظر عما على هذا الطريق من مدن وقرى كتابي (الرحلة النجدية) .

لتوسيع القرية ، وجل بيوت صقرة شعبية ، غير أن النهضة الحديثة شملتها فقامت فيها دارات جميلة مبنية بالاسمنت المسلح ، وبها مدارس وجامع تصلى به الجمعة ، ومركز امارة تابع للبجادية .

ما يحيط بصقرة :

اذا نظرت من مكان براح في صقرة رأيت فضاء واسعاً من أفضية نجد المشهورة بالسعة والفياح ، يتخلل هذا الفضاء أعلام تظهر هنا وهناك ، منها :

١ ـ الشهباء (شهباء خنوق) تراها شمالاً على الجانب الشرقي من الطريق الذي اتيت عليه ، وهو طريق مزفت يربط هذه القرى بالقصيم ، وهما شهباوان متجاوران يدخل بينهما وادي (طِينان) : أحد فروع وادي الرشاء ، بسفح الشهباء من الغرب قريّة صغيرة تدعى (السليسية) غير سليسية الحمى ، مررت بها قبل صقرة فلم أجد فيها احداً من الرجال .

٢ ـ النِّضَادية (نضاد) : جبل اسمر تراه غرباً من صقرة على قرابة (٢٠) كيلاً ، يمر طريق الحجاز بقربه .

٣ ـ أما جنوباً فترى هضاب ذُريّعات : هضاب بوارز وليست شوامخ .

نهاية الرحلة

ودعت الأخ مرزوق بن ماضي مع الحاحه بالدعوة، وهي عادة كل عرب الجزيرة ، ثم واصلت سيري جنوباً وعلى بضعة أكيال كنت في البجادية ، ثم استلمت الطريق المتجه إلى عفيف فالحجاز ، ولما انني قد وصفت هذا الطريق في كتابي (الرحلة النجدية) فما كان بي رغبة لتكرار المعلومات ، وكان الهدف الاسراع في العودة الى الأهل والعمل .

غير أنني اسجل هنا نقطتين :

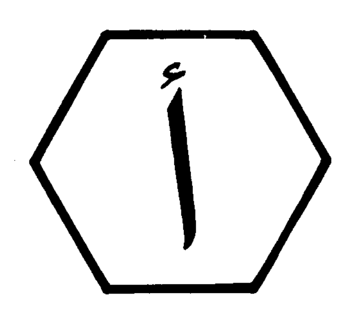
١ ـ تطورت مدينة عفيف خلال هذه المدة حتى لحقت بمدن الدرجة الثانية ، وهو أمر يسر ، أن ترى مورد للبادية يتطور حتى يصبح قرية ثم يتطور حتى يصبح مدينة متقدمة خلال زمن قياسي بالنسبة إلى أعمار المدن .

٢ ـ كنت قررت أن أقف على (سجا) الماء المعروف ، فاستوصفته من أحدهم في عفيف، فلما وصلت إلى ما وصف لم اهتد إليه .

وفي المساء كنت بمكة منهياً رحلة بلغت ما يقرب من (٢٥٠٠) كيل جلها كان على طرق وعرة ومسالك ترابية .

كان اجدادنا يقطعون هذه المسافات على اقدامهم ، وهنا نحن نتعب ونتذمر ونحن نركب الآلة ، فرحم الله أولئك الأجداد ، ونحمده أنهم لم يرونا ! .

مُعْجَم جغْرافي
بالمعَالم التي وَرَدَت
في الرّحلة



آرام : بمد الهمزة ، وراء بعد الألف ميم :
جبل كان لبني سليم ، وذكر في أروم . ويعرف اليوم بأم الغيران (قيل) .
أبا الغيران أو أم الغيران :
انظر : أرام ، وأروم .

الأبطن : أفعل من البطن ، وبالتعريف :
وادٍ في ديار مطير ، يجيء من حرة الحجاز مشرقاً حتى يصب في الخبرة ، جنوب الصعبية بينها وبين السوارقية ، وهو إلى الصعبية أقرب .
فيه مياه عذبة ، وأحييت فيه أراض زراعية قليلة .

وله ذكر في بعض كتب المتقدمين .

أُبْلَى : بضم الهمزة وسكون الموحدة ولام ، مقصور. سلسلة جبليّة ضخمة ذات جبال بوارز لكل منها اسم خاص وتسيل منها أودية في الشمال والجنوب والغرب ، وتعتبر أبلى ديرة واسعة شاسعة ذات مياه ومراع ومجاهل داخلية ، وجبالها

سمر تتقاود آتيـة من الحرة متجهـة شرقـاً حتى توازن بلدة المهد من الشمال ، وكانت مسيرة يومين طولاً للمـاشي ، ويوم عرضاً .

مياهها الشمالية تـذهب إلى وادي الشعبة ، والغـربية نصفهـا في وادي الخليج ثم الشعبـة ، ونصفهـا في قـاع السويرقية ، أما الجنوبية فتأخذ في الانحـراف غربـاً حتى تعود إلى قاع السويرقية أيضاً ، ولذا فإذا جـاد الغيث أبلى أعتبر قاع السويرقية خطراً .

ومن أهم جبال أبلى ـ وقد ورد في هذا المعجم ـ :

عويسجة ، وثمران ، والقنينة ، ومسمعـة ، وحوي ، وزي (جبـلان) ، والحِصـر ، وخـطمـة ، وضـربـون ، وغيرها .

وقـد ذكرهـا شعراء العـرب وجغرافيـوهم ، فجاء في معجم ما استعجم : هي جبال في طريق الآخذ من مكـة إلى المدينة ـ يقصد الطريق الشـرقي ـ على بطن نخـل ، وأبلى حذا وادٍ يقال له عريفطان ، وبأبلى مياه كثيرة ، منها بئـر معونـة[١] ، وذو ساعـدة ، وذو جماجم او حمـاحم ، هكذا ذكر السكوني[٢] .

وحذاءُ أبلى من غربيهـا قنة يقـال لها الشـورة ، لبني خفـاف من بني سليم ، ويستطرد البكـري كعادتـه فيذكـر معلومات لسنا بصددها .

---

(١) انظر كتابي (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية) .

(٢) هي رواية عرام بن الأصبغ السلمي .

ويذكر في معجم البلدان عن عرام : تمضي مصعداً إلى مكة ـ أي على الطريق الذي يمر شرقي الحرة ـ فتميل إلى وادٍ يقال له عريفطان مَعن[1] ، ليس له ماء ولا مرعى ، وحذاؤه جبال يقال لها أُبْلى ، فيها مياه ، ثم يذكر الآبار المتقدمة . ثم يقول : وهذه لبني سليم ، وهي قنان متصلة بعضها إلى بعض .

ولها يقول الشاعر :

ألا ليت شعري هل تغيَّر بعدنا
أروم فآرام فشابة فالحضر

وهل تركت أبلى سواد جبالها
وهل زال بعدي عن قنينته الحِجرْ

ويقول آخر :

بليتُ ولا يبلى تعار ولا أرى
يَرَمْرم إلاّ ثابتاً يَتَجَدَّدُ

ولا الأخرب الداني كأن قلاله
بخات عليهنّ الأجلّة هُجَّدُ

وقال كثيّر :

أحبك ما دامت بنجدٍ وشيجة
وما انبتت أبلى بها وتعار

وقال الشَّمَّاخ :

فباتت بأبلى ليلة ثم ليلة
بحاذة واجتابت نوىً عن نواهما

---

(١) لا زال معروفاً وسيذكر ، وقد أصبح له مياه وفيرة .

ويطول بنا الحديث عن أبلى ، فانظر - إن شئت (معجم معالم الحجاز) .

الأَتْم : بفتح الهمزة ، وسكون التاء المثناة فوق :

كانت أرضاً لبني سليم .

قالت الخنساء :

يحمي لهـا ذات أخبـاب فعنفـوة
فمحدث الأتم فالصرداء أحيانا

وجاء في المناسك :

والنَّجيل على اثني عشر ذراعاً ماؤه أيضاً وهو الأتم . (المناسك للحربي ٣٣٨) .

ومن الأتم إلى المدينة سبعة أيام على طريق السوارقية ، أي شرق الحرة .

وجاء في معجم البلدان : بين الأتم وبين المسلح تسعة أميال . وقال ابن السِّكِّيت :

الأتم اسم جامع لقُريات ثلاث : حاذة ، ونقيا ، والقِيّا .

قلت : حاذة لا زالت معروفة محددة في هذا الكتاب ، وقد مَرَّ أن النجيل هو الأتم ، ويبدو أن قريتا نقيا والقِيّا هما الفُريع والمحاني ، وبهذا نقول أن الأتم هو وادي المحاني الذي أسفله الفريع ثم النَّجيل والاسم يشملها جميعاً ويشمل حاذة وهي على طرف قاع النجيل على مرأى من الفُريع .

ويضاف إلى تلك القريات المحدث : محدث الأتم ، وليست هناك أرض قابلة لاحداث زراعات حول

حاذة والفريع غير وادي المحاني .

وكلها اليوم من ديار الروقة من عتيبة عدا حاذة فإنها للعقالية من بني عبد الله من فطير .

وفي ص ٣٣٥ ، يقول الحربي :

أخبرنا أبو اسحاق البكري قال : منازل ولد طلحة بن عبد الله بن أبي بكر بالأتم من بلاد بني سليم ، وهي للمصعد إلى مكة - أي من المدينة من شرقي الحرة - على طريق الجادة ، بعد معدن بني سليم ، وبها كان الطريق قديماً ، ثم حوّل إلى الأفيعية والمسلح ، وهي عن يمين المسلح ، وقال : وهي قُريات ثلاث ، في ثلاثة أودية ، يقال لأولها المحدث ، وهي قطيعة من النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن أبي بكر ، والوادي الثاني يقال له نقيا ، والقرية في وسط الوادي ، وبها ولد محمد بن طلحة ، والثالث حاذة ، وهي التي كان بها منزل طلحة بن عبد الله ، ومن صفينة إلى حاذة عشرون ميلاً ، ومن حاذة إلى المسلح ثمانية أميال ونصف .

قلت : وسكان الفريع والمحاني الأصليين قوم يقال لهم المحاقنة واحدهم محقني ، يقولون أنهم من الأشراف وكانوا إلى عهد قريب لا يزوجون غير الهاشميين ، فيبدو أن هؤلاء بكريين من ولد طلحة المتقدم .

أُحَامِر : بضم الهمزة وحاء بعده ألفاً فميم فراء :

جبل يتكون من مجموعة رؤوس بارزة تراه من قرية مسكة شمالاً غربياً عن قرب ، وليس بعيداً عن

الصمعرية ، والصمعرية لحرب ، وأحامر من جبال حمى ضرية قديماً .

وذكره في معجم البلدان باسم (أُحَامر البُغَيْبِغة) ثم قال : اسم جبل أحمر من جبال حمى ضرية ، وانشد الأعرابي للراعي :

كهُداهِدٍ كَسَرَ الرمال جناحه
يدعو بقارعة الطريق هديلا

ويخلص من هذا بأن الهُداهد الحمام الكثير الهَدَاهد ، كما قالوا قراقر وجلاجل .

فأحامر هذا كثير الحمرة ، على وزن تقدم .

ثم يذكر أُحَامِرة بزيادة الهاء ، فيقول : رَدْهَة بحمى ضرية معروفة . والردهة نُقرة في صخرة يستنقع فيها الماء .

إرْنَامَة : إذا وقفت في بطن وادي الضريبة على قرابة (٩٨) كيلاً شمال شرقي مكة ، رأيت أربعة أجبل أبرز ما في هذه الناحية : ذات عرق تطلع عليه الشمس وهو الى الجنوب أقرب ، وإرنامة : تناوح ذات عرق من مطلع الشمس ، ومسلوليا : يناوح ذات عرق من الشمال ، والشعراء أو مجموعة الشعر : تجاور مسوليا من الغرب . وكل هذه الأجبل للمقطة من برقاء من عتيبة ، والروقة تقول : مسوليا كان مرابط خيل ابن ربيعان وتنازع المقطعة على بعض الأراضي التي تولت الدولة الفصل فيها فجعلتها ارضاً بؤراً مشاعة .

وسيل إرنامة الشرقي يذهب إلى عقيق عشيرة .

إرن : بكسر الهمزة ، كذا ضبطه المتقدمون غير أن أهله اليوم يفتحون الهمزة ويسكنون الراء : وادٍ لمطير ، يسيل من حرة الحجاز ثم يندفع مشرقاً حتى يصب في قاع يسمى (قاع أرن) بين حاذة وصفينة ، فيه قرى عديدة ، منها :

الصلحانية ، ومشوقة ، وأم العراد ، والرباعة ، وقُديد ، غير قديد الوادي المشهور .

فيه مزارع على الضخ الآلي لبني عبد الله من مطير .

ويصب فيه وادٍ يسمّى مَغْور .

جاء في كتاب (أبو علي الهجري) :

إرَن : ولبني الشريد من بني سليم على زارع إرن عُلْفَى عند حصاد كل شعير إلى اليوم .

العُلْفى : مأخوذة من العلف .

وفي معجم البلدان : موضع من ديار سليم بين الأتم والسوارقية على الجادة .

قال العمراني : هو إرِن بكسرتين على وزن إبل .

قلت : قوله بين السوارقية والأتم لا يتعارض مع ما ذكرنا ، لأن كل من حاذة وصفينة بين الأتم والسوارقية ، وأرن بينهما .

أُرُوْم : ويدعى اليوم رُوم : جبل في ديار مطير أسمر أجم ، إذا سرت من العمق (٣٣) كيلاً مشرقاً كنت حذاءه من الجنوب ، وإلى جواره جبل شابة ، وكان أُرُوم وآرام وشابة والحضر تقرن في الشعر كما سيأتي ، وهذان أروم وشابة معروفان ، فأين آرام والحضر ؟

إلى جوار أروم جبل يشابهه يسمى (أبا الغيران) استنتج أحد الباحثين أنه هو آرام .

أما الحضر فلا أجد من يعرفه اليوم .

جاء في معجم البلدان[1] : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وميم : جبل لبني سليم ، قال مضرِّس بن ربعي الأسدي :

قِفَا تعرفا بين الدحائل والبُتر
منازل كالخيلان أو كتب السطرِ
عفتها السُّمِيّ المدجنات وزعزعت
بهنّ رياح الصَّيف شهراً إلى شهر
فلما علا ذاتَ الأرُوم ظعائنٌ
حسان الحُمُول من عريشٍ ومن خدر

ورواه بعضهم بالضم في قول جميل :

وغداة ذي بَقَرٍ أسرُّ صبابةً
وغادة جاوزنَ الركاب أُرُوما

قلت : إذا كان الأسدي يعني ما يقول فأرى شعره على غير أروم هذا ، لأن جبلنا هذا لا تعلوه الظعائن . ولو لم يقرنه جميل مع ذي بقر القريب منه ، لاستبعدت شعره أيضاً لبعده عن ديار عُذْرة .

أما قرن الأربعة الأعلام في الشعر فقد جاء في قول أحدهم :

---

(١) أروم :

ألا ليت شعـــري هـل تغيّـــر بعـــدنـــا
أُرُومُ فـــآرام فـشـــابـــة فـــالـحـــضـــر

وبقيته في أُبلى .

أما الحضر فلعله (الحِضْـر) أحد جبـال أبلى ، وقد ذكر ، فقد يكون تصحف على المتقدمين .

الأَصَيْحِر : تصغير أصحر :

وادٍ ليس كبيــراً يـأتي من الحــرة ويصب بين حــاذة والفُريع ، وبه الحد بين الروقة من عتيبة وبني عبد الله من مطير .

أُضَاخ : بضم أولـه وبعـد الضـاد المعجمـة الف ، وأخــرى خـاء معجمـة . وهم اليوم ينطقـونـه (وضـاخ) بقلب الهمـزة المضمـومة واواً ، وهي لهجتهم في نظائره : وهي اليـوم قرية للروقـة من عتيبة ، شمـال نفي بما يقـرب من (٥٠) كيلاً ، ترى منها : غول ، ومنى ، وحليت ، وكذلك ترى جَبَلَة شمالاً على بعد .

وسكانها خاصة البراريق من ذوي ثبيت من الروقة .

بهـا مدرسـة وجامـع تصلى فيه الجمعـة ، وتتبع نفي إدارياً ، وكان من حمى ضريّة .

ولها ذكر قديم غير خامل ، فقد ذكر في معجم البلدان أُضاخاً فقال :

أُضَاخُ : بالضم وآخره خاء معجمة : من قرى اليمامـة لبني نُمَير .

وذكره ابن الفقيه في أعمال المدينة . وقال الأصمعي :
ومن مياههم الرُّسَيْس ثم الأرطة ، وبينها وبين أُضاخ ليلة .

وأُضاخ : سوق وبها بناء وجماعة ناس ، وهي معدن البُرم .

وقال أبو القاسم بن عمر : أُضاخ جبل . وقيل : وُضَاح . ولم يزد . ولوُضاخ ذكر في قصة امرىء القيس . قالوا : أتى أمرؤ القيس قتادة بن الشُّؤْم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شُريح ، فقال امرؤ القيس : يا حارِ أجز :

أحارِ تَرَى بُرَيْقَاً هَبّ وهنا

فقال الحارث :

كنار مَجْوسَ تستعر استعار

فقال قتادة :

أرقت له ونام أبو شُريح
إذا ما قلتُ : قد هَدَأ استطارا

فقال أبو شُريح :

كأنَّ هَزِيزَهُ ، بوَرَاءِ غَيْثٍ
عِشَارٌ وُلَّهٌ لاقت عِشار

فقال الحارث :

فلمّا أن علا شرجي أُضَاخٍ
وهت أعجازُ ريّقه فحارا

فقال قتادة :

فلم يترك ببطن السِّرّ ظَبياً
ولم يترك بقاعته حمارا

فقال امرؤ القيس :

إنما لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة

شعركم . فسمّوا بني النار يومئذ .

قلت : فيما تقدم :

١ ـ قوله : من قرى اليمامة ، وهم، إلّا أن يقصد أنه كان يتبعها اداريا في يوم ما .

٢ ـ قوله : لبني نمير ، فيه نظر ، فمياه بني نمير وديارها ادناها إلى أضاخ ـ فيما قيل ـ حول جمران ، ولم تتجاوز ديارها الشريف شمالاً ، وأضاخ معدود في الشرف .

٣ ـ أما قوله : في اعمال المدينة ، فهذا محمول على أن الحمى كان من أعمال المدينة ، وأضاخ من الحمى .

أما في معجم ما استعجم ، فقد ضبطه بما تقدم ، ثم قال :

قال ابن دُريد : هو جبل ، بالخاءالمعجمة ، فأمّا أضاح ، بالحاء المهملة : فموضع . قال غيره : ويقال في الجبل : وُضَاخ ، بالواو بدلاً من الهمزة . وقال أبو عبيدة : أُضاخ من الشَّرَبَّة ، من ديار بني محارب بن خصفة . قال وعند أضاخ وُجدت نَعْلا شرحبيل بن الأسود ، الذي قتله الحارث بن ظالم ، فأحمى لهم الأسود الصفا الذي عند أُضاخ ، وقال : إني أُحذّيكم نِعالاً ، فأمشاهم عليها ، فتساقطت أقدامهم ، قال الشاعر (رجل من كندة) :

على عهد كِسْرَى نعّلتكم ملوكنا
صفاً من أُضَاخٍ حامياً يتلهّب

وقال ابن قُتيبة : قال الأصمعي : وُجد بدمشق حجر

مكتوب فيه : هذا من ضلع أُضاخ . والضلع : الجُبَيل الصغير ، وقال الجَعْدي :

تواعدنا أُضاخهم صباحاً
وَمَنْعِجهم باحياءٍ غضاب

وورد في بعض الرجز « أضائخ » بزيادة همزة بين الألف والخاء ، على وزن فعائل ، اسم موضع . وأنشد ابن الأعرابي :

أمس جيباً كالفريخ رائخاً
بات يُماشي قُلُصاً مخائخا
صوادر عن شُوك أو أُضائخا

قلت : قوله : عن شوك أو أضائخا .

لعله جمعه لضرورة الشعر ، وهي عادة لهم ، يجمعون المفرد مع ما حوله .

أما قول أبي عُبَيد إنه من الشَّرَبَّة من ديار بني محارب ، فلا شك في وهمه ، فالشربَّة غرب وادي الجرير ، وأضاح شرقه بعيداً .

أظلم : والأظالم في بلاد العرب لا حصر لها ، انظر (العبد) في هذا المعجم .

وهما هنا جبلان يقال لكل منهما أظلم، يشرفان على وادي الشعبة من الشرق على قرابة (٥٥) كيلاً من الضميرية ، وهما من أضخم جبال هذه الناحية ، وهم يقولون : جبال أظلم ، ذلك أن كل جبل منهما يتكون من مجموعة نعوف وقنان عديدة .

وإياهما قصد كُثيِّر ، أو قصد أظلم الذي قرب الصويدرة حين قال[1] :

سقى الكدر فاللعباء فالبُرق فالحمى
فلوذ الحصى من تغلمين فأظلما

ذلك أن هذه المواضع متقاربة .

ويقول ياقوت : أظلم جبل في أرض بني سُليم . وهذا كان كذلك .

ولعل الحصين ، بن حُمَام المُري عناه بقوله[2] :

فليت أبا بشر رأى كَرَّ خيلِنا
وخيلِهم بين الستار وأظْلَمَا

وهذان الأظلمان يمر عندهما درب الحاج بين العمق ومهد الذهب ، وهما في المنتصف تقريباً ، يقعان على (١٧) كيلاً جنوب العمق ، وغرب جبل شروري (هضب الشرار اليوم) .

إمَّرَة : بكسر الهمزة ، وتشديد الميم المفتوحة ، ثم راء فهاء : هضبة تقع شمال قرية الشبيكية ، وجنوب غربي مدينة الرس ، وتبعد عن الشبيكية قرابة (١٥) كيلاً .

لونها أمغر ، وهم يقولون : أبيض ، ونظائرها كثيرة . وهي مجموعة من رؤوس وشعاب متعددة ، ومنها ترى كثيراً من الأعلام الشهيرة في نجد ، فكير يجاورها من

---

(١) ديوانه : ١٣٢ .
(٢) معجم البلدان : أظلم .

الشرق، وخزاز على مرأى منها جنوباً ، وأبانان شمالاً رأي العين ، وسواج جنوباً ، رأي العين أيضاً .

ذكرها صاحب المناسك في طريق البصرة ، فقال[1] :

ومن القريتين إلى رامة أربعة وعشرون ميلاً ، وبرامة ، آبار كثيرة . ثم إمّرة ، ومن رامة إلى إمّرة سبعة وعشرون ميلاً . وامّرة (في) بلاد قيس ، بها آبار كثيرة . ومن إمّرة إلى طخفة ستة وعشرون ميلاً . ثم ضَرَيّة . وفي مكان آخر يذكر أن إمَّرة المرحلة الرابعة عشر من البصرة[2] . وفي حَجيّة ابن وهب[3] :

كأنّها لما تؤب قنطرة
فصدرت تؤمُّ أهل إمّرة
تنفى اللُّغَام ، عنتريس دوسرة

وفي معجم البلدان : بنفس الضبط المتقدم ، ولم يخرج عما ذكر صاحب المناسك ، ولعله عنه نقل ، ثم يورد . .

ألا هل إلى عيسٍ بإمَّرة الحمى
وتكليم ليلى ، ما حييت سبيلُ ؟

وفي كتاب الزمخشري : إمّرة ماء لبني عميلة على متن الطريق .

وقال أبو زياد : من مياه غَني بن أعصر إمّرة ، من مناهل حاج البصرة .

---

(١) ص ٥٩٢ . (٢) ص ٦١٢ . (٣) نفس المرجع ٦٣٣ .

قال نصر : إمّرة الحمى لغني وأسد ، وهي أدنى حمى ضريّة ، أحماه عثمان لإبل الصدقة ، وهو اليوم لعامر بن صعصعة .

قلت : آل بعد عامر إلى عنزة حتى القرن الثاني عشر الهجري ، ثم آل بعد ذلك إلى حرب ، لبني عمرو خاصة .

أما أبو عبيد البكري فيقول : إمّرة : موضع في ديار عبس ، ثم يحيل على السُّرير ، لقول عروة بن الورد الذي ذكرناه في كِير .

والقول إنها من ديار عبس فيه نظر ، وقد تكلمنا عنه في جارها (كير) .

الأُنصريات : أجبل سود إذا قطعت وادي العرج - عرج مطير - آتياً من قبل المدينة كانت الأُنصريات أمامك .

أَوْطاس : كأنه جمع وطس ، وللغويين فيه كلام :

آثار محطة للحاج العراقي على قرابة (١٤٣) كيلاً من مكة في الشمال الشرقي .

كان حاج البصرة وحاج الكوفة ومن اجتمع بهما يسير كل منهما في طريق عرف به ، ثم يجتمع الطريقان في أوطاس على مرحلة قبل ذات عرق .

موقع أوطاس : تقع عند التقاء وادٍ يسمى وادي سِدْحة بوادي عقيق عشيرة ، يأتي وادي سدحة من الغرب فيصب في عقيق عشيرة من الضفة اليسرى ، تعرف اليوم باسم البريكة .

وقد أفضت القول عنها فيما تقدم من الرحلة ، وهـذا موضع ما نحاول ايراده من نصوص قديمة تأريخية للموقع .

جاء في سيرة ابن هشام :

قال دريد بن الصمة : بأي وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل ! لا حزن ضرس ، ولا سهل دهس .

قلت : هذا الوصف ينطبق على أوطاس ، ودريد كان ابن هذه الديار وأعرف الناس بها ، غير أن لي تعليقاً على هذه الرواية ، فقد أوردها ابن هشام على أنها عند اجتماع القوم لمحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم حنين ، وهذا أمر غريب ، فالذين يريدون قتال رسول الله في حنين ، ومنهم ثقيف أهل الطائف ما الذي يذهب بهم إلى تلك الصحارى البعيدة شمالاً ، وهم في أمس الحاجة إلى الوقت ! وإن قائل : بل قالها دريد عندما انهزمت هوازن ـ بعد حنين ـ إلى أوطاس ، قلنا : إن دريداً لم يدرك أوطاساً بعد الهزيمة ، فقد قتل في نخلة اليمانية ، في سُميرة ، قتله ربيعة بن رفيع السلمي .

فقالت ابنته عمرة :

لعمرك ما خشيت على دريدٍ
ببطن سميرة جيش العناق

فإذاً فوصف دريد لأوطاس في مناسبة أخرى ، وقد صدق في وصفه .

وفي معجم البلدان[1] : وادٍ في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، ببني هوازن ، ويومئذ قال النبي : حمي الوطيس وذلك عندما استعرت الحرب ، وهو أول من قال .

قلت : وقوله ، فيه كانت وقعة حنين ، وهم ، فبين المكانين نيف ومائة كيل .

وقال أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي في أماليه[1] : أنشدني أبي رحمه الله :

يا دار أقوت بأوطاسٍ وغيرها
من بعد مأهولها ، الأمطار والمُورُ

كم ذا لأهلك من دهرٍ ومن حُججٍ
وأين حلّ الدُّمَى والكُنّس الحُورُ

ردي الجواب على حَرَّان مكتئبٍ
سهاده مطلقٌ والنوم مأسورُ

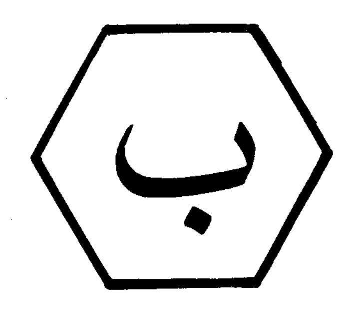
فلم تبيّن لنا الأطلال من خبرٍ
وقد تجلّي العمايات الأخابيرُ

فإذا أضفنا إلى هذه الأقوال ما فصلناه عن أوطاس في أول الرحلة[2] كملت لديك الفكرة عنْ أوطاس ، موقعاً وتأريخاً .

---

(١) أوطاس .

(٢) ص ٢٩ .



البجادية : كالمنسوبة إلى بجاد، وهي كذلك : مدينة صغيرة تقع على طريق الحجاز الذي يخترق نجداً ماراً بالدوادمي وعفيف .

وتبعد عن الدوادمي (٦٥) كيلاً غرباً بينه وبين عفيف ، وعلى (١١٤) كيلاً شرق عفيف ، في منطقة الشُّريف .

وكنت مررت بها فوصفتها سنة ١٣٩٦ هـ في كتابي الرحلة النجدية، غير أنها اليوم بعد ما يقرب من عشر سنين فقط ، قد تغيرت من قرية صغيرة إلى بلدة ذات شوارع ومتاجر ودوائر حكومية ، وأصبحت أماً لعشرات القرى .

وكنا قد ذكرنا في كتاب الرحلة النجدية : إن مؤسس هذه البلدة هو سلطان بن بجاد ، حسبما روى لي راشد ، ولكن أهلها يقولون أنها منسوبة إلى رجل اسمه : بجاد بن مقنفذ من الفلتة من النفعة ، وهذه ديار النفعة في نجد .

وأن بجاداً هذا وجد بئراً قديمة فنثلها فانهجمت عليه فمات فيها ، فسميت البجادية ، وأقام قومه هذه الهجرة بجوار البئر ، فأخذت اسمها منها .

بَدَن : وهم ينطقونه (بِدَن) أوله بـاء موحـدة ثم راء مهملة جبل جنـوب غربي ثـرب ، يرى منـه ، وهو على طـرف وادي الشُّعَيبة عند تكوّنه .

وقـد ذكر يـاقوت أن (بُـدْن) بضم أوله : مـوضع في أشعار بني فزارة .

فقـد يكون هـذا ، وقد يكـون ذاك الذي قـرب عقلة الصقور[1] .

البِرْكَة : تكثر هذه التسمية في درب الحاج العراقي ، سواء البصري أو الكوفي ، ففي كل محـطة بركـة ، وكثيراً مـا يميزونهـا باسم بركة زبيدة ، والمشهور منها الماثل للعيان :

١ ـ بركة العقيق ، وقد تقدم وصفها[2] .

٢ ـ بركة الخرابة ، الموصوفة أيضاً في هذا الكتاب[2] .

٣ ـ بركة الرَّبَذَة ، وسيأتي الحديث عنها في الربذة .

وهناك برك عديدة أقل شأناً لا تخلو منها محطة من محطات الحاج ، وليست كل هذه البرك أنشأتها زبيدة ، ولكن لشهرة زبيدة نسبت إليها هذه البرك .

البُرَيْكة : تصغيـر بركـة : يطلق هـذا الاسم اليـوم على بقـايـا آثـار أوطاس ، وقد ذكر أوطاس .

بستان ابن معمر : مكـان عند التقـاء نخلة اليمانيـة بنخلة الشاميـة ، مكـانـه معـروف واسمـه اليـوم غير معـروف ، وشهـر في كتب المتقـدمين ببستان ابن عـامر .

انظر (معجم معالم الحجاز)

---

(١) انظر كتابي (الرحلة النجدية) .　　　(٢) ص : ٣٢ ـ ٣٣ .

ذو بَقَر : بلفظ البقر المعروف ، وهم يقولون أبقار ، وبقر :

وادٍ كبير يسيل من قمة شرف نجد في هذه النـاحية ، ثم يمر جنوب الربذة ، ومياه الربذة تذهب إليه ، ثم يغرب حتى يجتمع بوادي السَّلِيلة ، ثم يسمى الوادي (المخيط) من أوديـة حـرب في هـذه النـاحيـة ، وهـذا يــذهب إلى المخالط ثم إلى المدينة .

ويقول أبو عبيد البكري[1] :

ذو بَقَر : قرية في ديار بني أسد . وقال أبو حاتم ، عن الأصمعي : هو قاع يَقْرِي الماء ، قال سُحيم العَبْد :

وحـكّ بـذي بـقـرٍ بَـرْكَـهُ
كـأنّ عَـلى عَـضُـديـه كـتـافـاً

يعني سحاباً .

وقال حَسَّان :

أكـعـهـدي هـضـب ذي بَـقَـرٍ
فـلوى الـعَـزَّاف فـالـضـارب
فـربـا حـزرة إذ أهـلـهـا
كـل مُـمْـسـىً سـامـر لاعـبْ

وقال يعقوب : ذو بَقر : وادٍ فوق الربذة .

قلت : أما قوله : قرية في ديار بني أسـد ، فهو غيـر هذا الذي نعني . أما بقية النصوص فتنطبق تماماً عليـه ، وخاصة شعر حسان الذي عدد معالم لا زالت معروفة قريبة من ذي بقر .

---

(١) معجم ما استعجم (بقر) .

وفي معجم البلدان :

ذو بَقَـر : وادٍ بين أخيلة الحمى حمى الرَّبَـذة ، قـال الشاعر :

فيـا عجبـاً منّي ومن طـارق الكـرى
إذا مـنـع العـيـن الـرقـاد وسـهّـدا
ومن عبـرة جـاءت شـآبيب، إن بـدا
بـذي بـقـر آيـات رَبْـعٍ تـأبَّـدا

وقال مؤرج السُّلَمي :

قَـدَرٌ أحـلّك ذا النُّـخيـل وقـد أرى
وأبيـك مـالـك ذو النـخيـل بـدارِ
إلّا كـداركـم بـذي بَـقَـر الـحـمـى
هـيـهـات ذو بـقـر مـن الـزُّوَّرِ

بُلْغَة : بضم الموحدة ، وسكون اللام ، ثم غين معجمة مفتوحة ، فهاء :

هي هجـرة الشيخ نـائف بن هـاجـد شيـخ البـدارين اليوم .

وهي قرية صغيرة ، فيها بيوت شعبية ، وتتبـع الحسو إدارياً ، وواديهـا يسمى (مبعوج) يشـرق حتى يـصب في وادي سـاحوق ، يمـر شمال طـلال ، ثم يصب في وادي الجريب .

والقرية في ضياق من الأرض حيث لا زراعة ولا ماء .

وبها مسجد ومدرسة ومستوصف .

وقد وصفناها أثناء سير الرحلة .

البُهْرَة : أعلام بارزة من شمال (شرف نجد)، إذا سرت بين الحسو (حُسْو عليا) والرَّبَذَة رأيت البهرة شمالاً شرقياً ، دونها العسام ، وهي من ديار حرب الجنوبية في هذه الناحية ، ولبني عمرو خاصة .

البيضاء : قرية للروقة في وادي مكتن .

وبيضاء مَقْيد : قرية للروقة في وادي مقيد أحد فرعي وادي المحاني .

البَيْضَتَانِ : مثنى بَيْضَة :

حصوات كبار من نوع الهضب ، على شكل البيض ، تقع في الغرب من ضرية ، وليست بعيدة من الصمعرية .

بَيْضان : على وزن فَعْلان من البياض : وادٍ لمطير من أكبر الأودية التي تسيل من حرة الحجاز شرقاً ، يمر بطرف صفينة من الشمال .

به رياض عديدة وقرى ومزارع ، ويمكن تسميته وادي صفينة لاختصاصه بها .

وهو الذي عناه معن بن أوس المزني يخاطب بني الشريد السلميين :

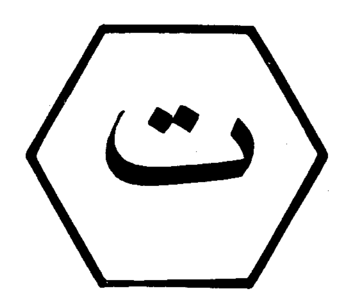
وليلى حبيب في بغيض مجانب
فلا أنت نائيةٍ ولا أنت نائلهْ
فدع عنك ليلى قد تولت بنفعها
ومن أين معروف لمن أنت قائلهْ
لآل الشريد إذ أصابوا لقاحنا
ببيضان والمعروف يحمد فاعله

قلت : وهذا الشعر يدل على أنه كان من ديار مزينة .

وديار مزينة وسليم كانت متجاورة في هذه الناحية .

وانظر (معجم معالم الحجاز)

وفي المناسك (٣٣٧) : ذات أخبـاب من أرض بني سليم ، من موقع يقـال له بيضـان ، وهو وادي الهبـاءة ، الذي قتل فيه قيس بن زهير .



تِعَار : بكسر التاء المثناة فوق ، والعين المهملة ، وبعد الألف راء ، وبالتخفيف .

جبل يشرف على بلدة الضميرية من الشمال رأي العين ، ويقال إن به مراع وشعاب ، ومياه تحدث وقت المطر ، وأهله اليوم بنو عمرو من حرب .

وهو يناوح جبال أبلى ، وهي ترى منه جنوباً ، ويقرن معها في الشعر العربي ، قال كثير عَزّة[1] :

أحبُّك ما دامت بنجد وشيجة
وما ثبتت أُبْلَى وبها تَعَارُ

وما استن رقراقُ السَّرَاب وما جرت
من الوحش عصماء اليدين نَوارُ

وقال أيضاً[2] :

فأقسمت لا أنساك ما عشتُ ليلةً
وإن شحطت دارٌ وشط مزارها

---

(١) ديوانه : ٤٢٧ .

(٢) نفس المصدر : ٤٣٠ .

ومـا استن رَقْراقُ الســراب وماجرى

ببيض الــربى وحشيهـا ونــوارُهــا

ومـا هبت الأرواح تجـري ومـا ثـوى

مقيمـاً بنجـدٍ عَــوفُها وتعــارُهــا[1]

وفي معجم البلدان : تِعار ، بالكسر ، ويروى بالغين المعجمة ، والأول أصح : جبـل في بلاد قيس[2] ، قـال لبيد :

إن يكن في الحيــاة خيـرٌ فـقـد أَنْـ

ـظَرت لـو يـنـفـع الإنــظارُ

عـشـتُ دهــراً ، ولا يـعـيش مــع الـ

أيَّــام إلاّ يــرمــرم وتِــعَــار

ويرمرم ـ كمـا سيأتي ـ ليس بعيـداً من هنا ، وليست هذه ديار لبيد غير أنه لا شك يعرفها .

وقال عَرَّام[3] : في قبلى أبلى جبل يقال له بُرْثم وجبل يقال له تعار ، وهما جبلان عاليان لا ينبتان شيئاً ، فيهما النمـران كثيرة ، وليس قـرب تعار مـاء ، وهو من أعمـال المدينة ، قال القتَّال الكلابي :

تكـاد بـأثقــاب البلنجـوج جمــرُهــا

تـضيء إذا مــا ستــرُهــا لم يُـحلَّلِ

ومن دون حوثُ استوقدت هضب شابة

وهضب تـعــار كــلّ عنقــاء عيــطل

---

(1) عوف : كذا في الديوان ، وكذلك في معجم البلدان ، وما سمعت به يذكر اليوم .

(2) كان في بلاد غطفان خاصة .

(3) معجم البلدان : تعار .

حوث : لغة في حيث .

وقول عرام : قبلى أبلى . إذا كان يقصد جهة القبلة فهو غلط ، فتعار عكس ذلك .

أما بُرثُم أو يرثم ، فلم أسمع به ، ما أحرى أن يكون يرمرم ، ولكن يرمرم ليس مجاوراً لتعار ، بل أبلى بينهما .

وقال أبو داوود[1] :

أوحشت من سروب قومي تِعارُ
فأروم فشابة فالستارُ

وقال بشر :

بليلٍ ما أتين على أروم
وشابة عن شمائلها تعار

وهذه المعالم الممتدة بين المدينة وشرف نجد تقرن ـ على تباعدها ـ مع بعضها لشهرتها وبروزها في وسط الصحراء .

تغاليل : بالغين .

شعبان يسمى كل منهما (تغلول) .

يأتيان من حرة الروقة فيصبان شرقاً قرب دغبج .

تَغْلُم : وسألت ـ وأنا في الضميرية ـ عن تَغْلَم أو تغلمان ، إذ يقول كثيّر عزة[2] :

وما ذكره تِرْبي خُصَيلة بعدما
ظعنَّ باجواز المراض فتغْلَم

---

(١) معجم ما استعجم : تعار .

(٢) ديوانه : ٢٩٨ .

فأصبحنَ باللعباء يَرْمين بالحصى
مَدَى كل وحشيّ لهنَّ ومستمي
موازية هضب المضيح واتّقت
جبال الحمى والأخشبن بأخرم

وواضح أنه يصف ظعناً خرجت من نواحي المدينة الشرقية ثم سارت حتى حمى الربذة تقريباً ، حيث مرّت على اللعباء ، ثم هضب المضيح ، وأظنه تلك الهضاب البيض الواقعة جنوب شرقي الحناكية قرب رحرحان حرب .

وفي مكان آخر يقول[1] :

سقى الكدر فاللعباء فالبرق فالحمى
فلوذ الحصى من تغلمين فاظلما
فأروى جنوب الدونكين فضاجعاً
فَدرّ فأُبْلَى صادق الوبل اسحما
تشج رواياه إذا الرَّعْد رجّها
بشابة فالقهب المزاد المحذلما

وكل هذه المعالم ـ المعلوم منها وغير المعلوم اليوم ـ تقع في دائرة ، غربها حرة المدينة وشرقها حمى الرَّبَذة وجنوبها أبلى ، ولا يتجاوز شيء منها الطريق بين المدينة والقصيم .

غير أن كثيراً يذكر التغلمين مرة أخرى مقرونة بريم ، إذ يقول[2] :

---

(١) نفس المصدر : ١٣٢ .

(٢) نفس المصدر : ٤٧٥ تحقيق احسان عباس .

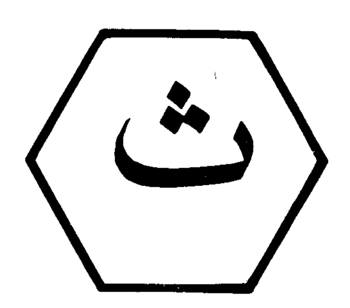
ورسـوم الـديـار تعـرف منهـا
بـالـمـلا بيـن تَغْلَمين فـريـم

ولكن أهل الضميريـة لا يعرفـون تغلم ولا تغلمين ، وقال الشيخ نافع : أعرف التغامل[1] ، جمع تغمل . وهذه من نواحي النقيع .

تَيْمَن ذي ظلال : انظر طلال .

---

(١) انظر عنها : معجم معالم الحجاز ، وعلى طريق الهجرة .



ثَرِبُ : قرية متوسطة ذات بيوت شعبية ، تقع على وادي أُم لُقيم ، ويشرف عليها من الجنوب جبل الذيب، وبها معظم مرافق الدولة سوى المحكمة ، فإن أهلها يراجعون قاضي الحسو الواقع شمالها والمذكور بعده .

ويقول أهل ثرب أنها تأسَّست سنة ١٣٧١ هـ ، وكان بناؤها باللِّبْن ، ثم تطورت ، وكانت قبل ذلك عد ماء يرده الناس .

ثَمْرَان : فعلان من الثمر

جبل من جبال أبلى الغربية ، مياهه في وادي المنبعج ، ثم في وادي الجعبر .

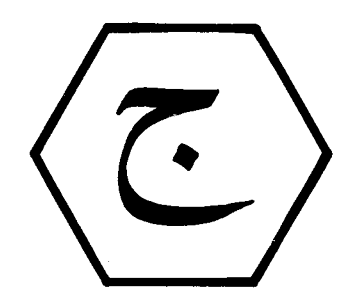
وثمران من أكبر جبال أبلى البوارز .

الثُّميد : تصغير ثمد ، وهو الماء القليل :

قرية للروقة بوادي المحاني قرب الفريع .

ثَوْبان : كأنه مثنى ثوب .

جبل يرى من ثرب شمالاً بارزاً ، ولكنه أقل من الذيب ارتفاعاً .



جَبَلَة : بالجيم والموحدة ، وبالتحريك ، وللعرب من قديم حاسة تمييزية في تسمية أرضهم ، فهذا جبل وهذه جبلة ، وهذا هضب وتلك هضبة ، ويفرقون بين الوادي والشعب والتلعة ، والشَّعِيب ، بطريقة تظهر من المعالم الجغرافية .

وإذا رأيت جبلة أو هضبة عرفت أنه ليس من السهل أن تسميها جبلاً أو هضباً ، تماماً كما ترى الأنثى فتميزها من الرجل حتى لو تشابهت سماتهما ولبسا نفس اللباس .

وليس هذا عجيباً فإن هذه الأمة التي أنزل القرآن بلسانها وعلى مستوى فهمها لهي أمة فهيمة ذكية عبقرية .

وجبلة هذه هضبة حمراء بارزة حائزة في سهل الشُّريف ، من أكبر وأشهر أعلام نجد ، ولها تأريخ حافل ، موقعها من كبد الشريف الذي أطلق عليه اليوم اسم الجمش ، فإذا سرت من الرَّس جنوباً على الطريق المزفت الذي يصل بين طريق القصيم وطريق الحجاز ثم تجازت دخنة رأيت جبلة أول ما تلوح كرأس صغير في

الصحراء ثم تأخذ في البروز حتى تصبح علماً ضخماً ذو شعوف متفرقة وشعاب ظاهرة ، فإذا تجاوزت (نفي) وكنت على سبعين كيلاً من دخنة ، كانت جبلة على يسارك ترى من يعلوها . كانت من جبال بني عامر الهوازنيين ، وهي اليوم من أعلام قبيلة عتيبة ، ولها ذكر في الأدب العربي وفي أيامهم غير خامل .

قال في معجم ما استعجم :

جبلة مفتوحة الثلاث : جبل ضخم ، على مقربة من أُضاخ ، بين الشُّريف ـ ماء لبني نمير ـ وبين الشرف ـ ماء لبني كلاب ـ[1] .

وقال الاصبهاني : جَبَلَة : هضبة حمراء طويلة ، لها شعب عظيم واسع ، وبها اليوم عرينة من بجَيلة .

وبين جبلة وضَريّة المنسوب إليها الحِمَى ، ثمانية فراسخ ، وكلها من نجد .

وواردات : هضاب صغار قريب من جبلة ، وأسفل واردات التقت حقوق قيس وتميم في الدار[2] ، ليس لبني تميم ملك أشد ارتفاعاً، ولا أقرب من مياه قيس ، من أمواهٍ ثلاثة هناك : الورِيقة ، والمُريرة ، والشُّرْفة .

وهذه الأمواه في شرقي جبلة .

وفي عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يوم جَبَلَة ، بعد رحرحان بعام ، جمع فيه لقيط بن زُرَارة قبائل

(١) الشرف والشريف : اقليمان وليس مائين ، وقد ذكرا .

(٢) أي التقت حدود ديارهم .

بني تميم طرّاً إلاّ بني سعد ، وجمع بني أسد قاطبة ، وبني عبس طرّاً الا بني بدر ، واستنجد بالنعمان بن المُنْذِرْ فانجده بأخيه لأمِّه حسان بن وَبَرَة الكلبي ، وبصاحب هجر ، وهو الجَوْن الكِندي ، فأنجده بابنيه معاوية وعمرو ، وغزا بني عامر ، فتحصنوا بجبلة ، وأدخلوا العَيِّل والذراري في شعبها ، ليقاتلوهم من وجه واحد ، وقد عَقَّلوا إبلهم أياماً قبل ذلك ، لا ترعى ، وصبحهم القوم من واردات ، فلما دخلوا عليهم الشِّعْب ، حَلّوا عقل الإبل فأقبلت لا يردها شيء تريد مراعيها ، فظنت بنو تميم أن الشِّعب قد تَدَهْدَى[1] عليهم ، ومرت تخبط كل ما لقيته ، فكان سبب ظفر بني عامر ، وقتل لَقِيط يومئذٍ ، وقال يزيد ابن عمرو الصعق العامري :

لم أر يوماً مثل يوم جَبَلَهْ[2]
يومَ أتتنا أسدٌ وَحَنْظَلَهْ
وَغَطَفَان والملوك أزفلهْ
نضربهم بقُضُبٍ منتخلهْ
لم تعد أن أفرش عنها الصَّقَلَهْ .

وفي معجم البلدان قريب من هذا ، ثم أضاف :

قال أبو زياد : جبلة هضبة طولها مسيرة يوم ، وعرضها مسيرة نصف يوم ، ليس فيها طريق إلا طريقان : فطريق من قبل مطلع الشمس ، وهو أسفل الوادي الذي يجيء

---

(١) تدهدى : انقلب عليهم .

(٢) وروى : (نحن رؤو القوم يوم جبلة) .

من جبلة ، وبه ماءة لعُرينة يقال لها سلعة ، وعرينة : حي من بجيلة حلفاء في بني كلاب[1] ، وطريق آخر من قبل مغرب الشمس يسمّى الخليف ، وليس إلى جبلة طريق غير هذين .

وقال أبو أحمد : يوم شعب جبلة ، وهو يوم بين بني تميم وبين بني عامر بن صَعْصَعَة ، فانهزمت تميم ومن ضامَّها ، وهذا اليوم الذي قُتِلَ فيه لَقِيط بن زُرارة ، وهو المشهور بيوم تعطيش النوق برأي قيس بن زهير العبسي[2] وكان قد قتل لقيطاً جَعْدَةُ بن مرداس ، وجعدة هو فارس خيبر ، وفيه يقول مُقصِّر البارقي :

تقدّم خَيبراً بأقلّ عضبٍ
له ظَبَةٌ ، لما لاقى ، قطوف

وزعم بعضهم أن شريح بن الأحوص قتله (أي لقيط) واستشهد بقول دَخْتنُوس بنت لقيط ، وجعل بنو عبس يضربونه وهو ميّت :

ألا يا لها الويلات ، ويلة مَنْ هوى
بضرب بني عبس لَقِيطاً ، وقد قَضى
له عَفّروا وجهاً عليه مهابة
ولا تحفل الصمُّ الجنادل من ثوى

---

(١) هم اليوم حي من سبيع .

(٢) من هذا نأخذ أمرين : أولهما إن الابل عُطِّشت قصداً لأن العطاش هي التي تحطم كل ما أمامها، وليس كما تقدَّم جوعوها، فالجوع على الإبل هو من العطش، والجوع يورث الخمول . ولكن العطش يورث الحدة والثورة ، وثانيهما أن عبساً انضم إلى بني عامر وليس إلى تميم كما تقدم في رواية البكري .

وما ثأره فيكم ولكن ثأره
شريح أرادته الأسنة والقنا

وكان يوم جبلة من أعظم أيام العرب واذكرها وأشدها ، وقال قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة ، وقبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة ، ثم أورد رجز ابن الصعق المتقدم :

أ ـ هـ ـ ما نقلته عن معجم البلدان .

الجُحفة : هذه جُحفة غير جحفة تهامة ، وهو جبل يقع شرقي الحناكية مجاوراً جبال مروراة ، يسيل منها وادِي لُوي في وادي المخيط .

جُبَيران : كتثنية جُبَير:

ماء غربي الحسو ، تشرف عليه هضبة الصمعرية من الغرب ، وليس بينه وبين الحسو سوى جبل مثلّثة .

الجرير (الجريب) : بفتح الجيم وكسر الراء ، واختلف الحرف الأخير ، فالأقدمون يسمونه الجريب ، آخره باء ، والبادية تسمية الجرير آخره راء :

وهو واد فحل من أودية شرف نجد ، يخترقه من الشمال إلى الجنوب ، فيكون حمى ضرية على يمينه ، وحمى الربذة على يساره ، وتصب فيه أودية عديدة من كل منهما ، وهو أكبر روافد وادي الرمة على الاطلاق ، ويعتبر

حداً ادارياً لامارة المدينة من الجهة الشرقية ، فجميع القرى الواقعة غربه تتبع المدينة ، أما الواقعة شرقه ، فاعلاها يتبع الدوادمي أو عفيف ، وأسفلها يتبع القصيم . وفي وسطه ـ شرق طلال ، والحسو وثرب ـ يكاد يكون حد ديار مطير الحجاز من الشرق .

أما أسفله فكله لحرب ، واعلاه كله لعتيبة ، وضفته الشرقية مقسومة بينهما ، بينما تدخل أحياء من مطير إلى الشمال من مسكة .

ولوادي الجريب ذكر قديم شهير ، جاء في معجم البلدان :

الجريب : بالفتح ثم الكسر : اسم وادٍ عظيم يصب في بطن الرُّمّة من أرض نجد ، قال الأصمعي وهو يذكر نجداً : الرُّمَّة : فضاء[1] وفيه أودية كثيرة .

وتقول العرب على لسان الرُّمَّة :

كل بَنيّ ، إنه يحسيني
إلّا الجَرِيب إنه يرويني

قال المؤلف : ذلك أن الجريب وادٍ طويل المدى ، ويمر بين سلاسل جبلية متلاحقة .

وقال العامري : الجريب وادٍ لبني كلاب به الحموض والأكلاءُ . وسيل الجريب يدفع في بطن الرمة ، ويسيلان سيلاً واحداً ، وانشد بعضهم :

---

(١) الرَّمَّة : من أعظم أودية العرب ، انظر (الرحلة النجدية) .

سيكفيـك بعـد الله يـا أمُّ عـاصـم
مجاليح مثل الهضب، مصبورة صبرا
عـوادنُ في حمض الجريب، وتـارة
تـعـاتـب مـن خـلَّةً جـارة جـارا

وكانت بالجريب وقعة لبني سعد بن ثعلبة من طيء .

وقال عمر بن شاس الكندي :

فقلت لهم : إن الجريب وراكسـاً
بـه إبـلٌ ، تـرعى المـرار رتـاع

وقال المهدي بن الملوّح :

إذا الـريح من نحـو الجـريب تنسمتْ
وجـدتُ لـريَّـاهـا ، على كبـدي ، بـردا
على كبدٍ قـد كـاد يُبـدي بهـا الجـوى
نـدوبـاً ، وبعض القـوم يحسبني جلدا

أما في معجم ما استعجم ، فهـو بنفس الضبط ، وادٍ كان لغني في الجاهلية ثم صار لبني فزارة . وأرى في هذا وهماً ، فغني بعيدة عنه شرقاً ، بينها وبينه حمى ضرية .

أما فزارة فكانت ديارها قريبة منه ، وقد تكون كـانت تحل بعض اسافله قرب مصبه في وادي الرمة ، لأن وادي الـرمة كله كـان لغطفان ، الا مـا تشاركهم أسـد في أجزاء ضيقة منه ، وبنو كلاب ما كانت تصل إلى وادي الرمـة ، ولعل حدها كان حد حمى ضرية من الشمال ، أو جنـوبه بقليل .

وذكر يعقوب ـ الكلام للبكري ـ أن الجـريب وادٍ بين

أجلى وبين الذنائب[1] ، وجِبِرّ ، تجيء أعاليه من قبل اليمن ، حتى يلقى الرُّمَّة .

قال الهمداني : هذا الجريب هو جريب نجد ، والجريب الآخر بتهامة ، وهما جريبان .

قال الأفْوَهُ صلاءَةُ بن عمر المذحجي ، يعني جريب نجد[2] :

منعنا الغيل ممن حلّ فيه
إلى بطن الجريب إلى الكثيب

وكان لعدوان ، فأجلاهم عنه قَرْمل بن عمرو الشيباني .

وقال الأسود بن يعفر :

وتذكّرْتَ حمض الجريب وماءَهُ
والجزع جزع مَرَامِرَ والعَيْلما
وجبا نُفيع يوم أورد أهله
فكأنها ظلت نصارى صُمَّا

وقال أيضاً يهجو بني نجيح من بني مجاشع بن دارم :

ورأيتُم لمجاشَعٍ نشباً
وبني أبيه جاملٌ زَغَب
يرعى الجريب إلى لواقح
فالسُّوبان لا يثني له سَرْب

(١) أجلى : من غربي الجريب ، من الشَّربَّة ، والذنائب من شرقيه على طريق البصرة ، بعد خروجه من ضرية .

(٢) ما للأفوه وجريب نجد يمنعه ، فهذا جريب تهامة ، ولم يكن جريب نجد لعدوان يوماً .

حتى إذا قحلت بطونُكُم
ورأيتُمُ أبناءكم شبوا

أستاه أحمرة صَدَرن معاً
نَبْتَ الثَّغامُ لهنّ والعِرب

يملأن جوف متالع ضَرْطا
فضّاً يرد فضيضه الهضب

فامضوا على علواء أمركم
ورِدوا الذبانة ماؤها عذب

وقال شاعر إيادي ـ بعد جلاء إياد من الحجاز ـ :

تَحنُّ إلى أرض المغمس ناقتي
ومن دونها بطن الجريب فراكس

ويقول الحصين بن الحمام المري ، مُرَّة غطفان :

منازلُنا بين الجريب إلى الملا
إلى حيث سالت من مدافعها نخل

وديار غطفان أوسع من هذا .

وقال صخر بن الجعد الخُضري ، من خضر غطفان أيضاً :

عدون من الجريب فَسِرْنَ عَشراً
إلى وَجّ عوابس لا ينينا

الجُعَيْر : بالاسم المرادف لاسم الضبع :

وادٍ كبير لمطير ، يسيل من جبال أبلى الغربية ثم يتجه شمالاً بين الحرة غربيه وأبلى شرقيه ، وترفده تلاع وشعاب كثيرة ، ثم يلتقي بوادٍ يأتي من الغرب يسمى وادي العِدّ ،

فـإذا اجتمعا سمي وادي الخليـج إلى أن يصب في وادي الشعبة عند الضميرية .

جُمران : بضم الجيم ، وسكـون الميم ، وراء فألف فنـون ، على وزن فُعْلان ، وكان يسمى جمـران الشُّرَيف : جبـل أسود بارز ، إذا كنت تسير على الطريق المزفّت فتجاوزت جَبَلَة جنوباً رأيت جمران بعيداً ، شرقاً من جبلة جنـوبياً بـطرف وادي الرشاء ، وهو اليوم لعتيبة . وجاء ذكره في معجم ما استعجم ، فضبـطه بنفس الضبط المتقدم ، وقـال : قـال الأخفش عن الأصمعي : هو موضع ببلاد الرباب ، ويقال ماء ، وانشد للمرقِّش الأكبر :

وكــائِــنْ بـجُــمْــرانَ مـن مُــزْعَــفٍ
ومــن رجــلٍ وجــهــه قــد عــفــر

المُزْعف : المقتول غيلة .

وقوله موضع ، ويقال ماء : وهم ، فهو جبل مشهـور من جبال العرب ، وربما كان بأصله ماء ينسب إليه ، فهذه عادتهم ، ينسبون الموضع الى ما حوله .

وفي معجم البلدان : جُمْـرَان : قيل هـو جبل بحمى ضرية ، قال ربيعة :

أمن آل هـنْـدٍ عـرفـت الـرسـومـا
بِـجُمْـران، قـفـراً أبـت أن تـريـمـا

وقال مالك بن الرَّيب المازني :

عـليّ دمـاءُ الـبـدنِ، إن لـم تـفـارقـي
أبـا حَـرْدَبٍ يـومـاً وأصحـاب حَـرْدَبِ

سـَرَت في دُجَى ليـلٍ ، فـأصبح دونهـا
مفاوز جُـمْـرانَ الشُّـريـف فَـغُـرَّبِ
تـطالـع من وادي الـكُـلاَبِ كَـأنّـهـا
وقـد أنجـدت منـه ، فـريـدة ربـرب

وقال نصر : جمران جبل أسـود بين اليمامـة وفيد من ديار تميم أو نمير بن عامر[1] .

وقـال أبو زيـاد : جمران جبـل مـرّت بـه بنـو حنيفـة منهزمين يوم النشاش في وقعة كانت بينهم وبين بني عُقَيل، فقال شاعرهم :

ولـو سُئِلَتْ عنـا حنيفـةُ أخبـرت
بمـا لقيت مِنّا بجـمـران صِيـدُهـا

قلت : كانت ديار بني عقيل وادي الدواسـر والأفلاج جنوب اليمامـة ، وديار حنيفـة باليمـامة ، وجمـران غرب اليمامة ، وهذا الخبر لا يستقيم إلا إذا كـانت الوقعـة بين بني عامر وحنيفة واشتركت فيها بنو عقيل ، لأنهم من بني عامر ، أو يكون جمران آخر جنوب نجد .

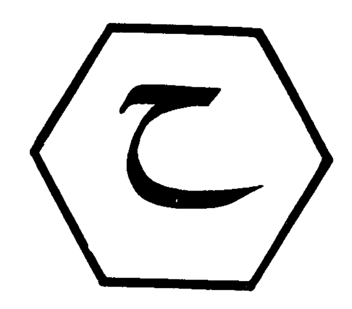
الجمش : بكسر الجيم وسكون الميم ، وآخره شين معجمة : سهل واسع يمتد شرقاً إلى جبلة وضفاف وادي الرشاء ، وغربـاً إلى جبل حليت ، وشمالاً إلى منية ومشارف نفي ،وجنوباً إلى قرب وادي جهام : أحد فروع وادي الرشاء .

وفيـه كما قـالوا : نيف واربعين قـريـة ، كلهـا لقبيلة الروقة ، وجلها لفخذ الدلابحة .

---

(١) ذلك أن ديار القبيلتين كانت تلتقي هناك .

جَهَام : بفتح الجيم، وبعد الهاء ألف فميم ، مخفف : وادٍ من روافد وادي الرشاء ، يأتي من الغرب من أطراف جبل كبشان ، فيلتقي بوادي الرشاء في منطقة نبوان ، وهو واقع في ديار عتيبة .



حَاذَة : قرية للعقالية من مطير على الطرف الغربي من قاع النجيل ، تقوم على ركبة من الحرة على سفح حرة الحجاز الشرقي .

وقد مر لها ذكر في (الأتم)

بيوتها قديمة وزراعتها ليست متقدمة كثيراً .

كان لها ذكر في طريق الحاج العراقي ، قال الحربي :

طريق حاذة وصفينة استحدثه عيسى بن موسى ، (العباسي) وانشدني البكري .

سهّلت يا عيسى طريق الحجاج
فهو يلوح كملاء النَّسّاج

فيه مراد للنجاة الهملاج
بمدفع الحرة ذات الادلاج

وفي المناسك ص ٣٣٦ : وبحاذة قصر للمتوكل ، وفيها من الآبار العذبة ست وثلاثون بئراً ، وبقاع حاذة ، على مقدار ميل منها نحو من مائتي بئر غزيرة ، وفي ذلك

الطريق أعلام قصار ، يستدل بها .

قلت ، قوله : أعلام قصار ، شاهدنا أحدها عند خروجنا من حاذة ، وكنت أظنه أحد الحدود بين القبائل ، فهذه شرقي حاذة عن قرب لا زال يرى .

الحَبَّابيّة : بئار لبني عمرو من حرب تقع بالسفوح الشمالية لجبال الحَجْرية ، ترى موضعها من الضُّميرية .

الحامض : ضد الحلو :

قرية للروقة في وادي قريض ، أحد شعبتي وادي المحاني .

الحِجْر : حجر بني سليم . (انظر الحجرية ، بعده) .

الحَجْرِيَّة : مؤنث الحجر ، أوله حاء مهملة ، وثانية جيم : سلسلة جبلية على الضفة الغربية لوادي الخليج تقابل طرف إبلى الشمالي الغربي من الغرب ، تمتد هذه السلسلة من الغرب من الحرة إلى الشرق عند وادي الخليج ، ويتخلل هذه السلسلة وادٍ يسمى وادي الحجرية ، فيه قرية بهذا الاسم لبني جابر من بني عمرو من حرب .

وهذا الوادي والقرية كانت تسمى (الحجْر) والجبال منسوبة إليه .

نقل - في معجم البلدان - عن عرام ، قال ، وهو يذكر نواحي المدينة فذكر الرحضية ثم قال : وحذاءها قرية يقال لها (الحِجْرُ) وبها عيون وآبار لبني سليم خاصة ، وحذاءها جبل ليس بالشامخ يقال له (قُنّة الحجر) .

قلت : وهذه القنة ، وقد يقال القُنَينة ، تلازم الحجر حتى في الأدب الشعبي المتأخر ، وقد ذكرت .

وفي مادة أبلى يورد :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا
أروم فآرام فشابة فالحَضَر
وهل تركت أُبْلَى سوادَ جبالها
وهل زال بعدي عن قنينته الحِجْرُ

وهكذا ترى أن الحجر كان من ديار بني سليم ، فأصبح اليوم من ديار حرب ويبدو أن هذه القرية اندثرت أثناء نزاع القبائل على هذه المنطقة فلم نجد صاحب المناسك ذكرها ، ولعله لم يعبر هذا الطريق ، الاّ انه ذكر الطريق من الرحضية إلى معدن بني سليم ، وهو يمر بمرأى من (الحجر) ، ولكن يشفع له أنه لا يخرج عن وصف الطريق .

ومهما يكن فإننا لا نجد من ذكر كثيراً عن هذه المنطقة بعد عرام حتى هذه الرحلة .

الحُجُون : بلفظ الحجون المشهور في مكة :

وادٍ صغير يأتي من جبال أبلى بين نُوبة والغُرْمُطي ثم يدفع في وادي الشعبة من الضفة اليسرى على قرابة (٢٧) كيلاً ، وإلى هذا الوادي ينتهي سهل الهَبْرة الذي يمتد إلى سهل الضميرية .

ولعل زهير قد عناه في شعره ، إذ يقول(١) :

(١) معجم ما استعجم ومعجم البلدان (قلهى) .

ألا أبــلغ لــديــك بــنــي تــمــيــم
وقــد يــأتيــك بــالخبــر الــظُّنُــونُ

بــأنّ بــيــوتنــا بــمحــل حَــجــرٍ
بــكــل قــرارة مــنــهــا تــكــونُ

إلــى قَــلْهــى تــكــون الــدار مــنــا
إلــى أكــنــاف دومــة فــالــحــجــونُ

بــأوديــة أســافــلهــنّ روض
وأعــلاهــا ، إذا خــفــنــا ، حــصــونُ

ومهما يكن من تباعد بعض هذه المسميات، ومهما بالغ الشاعر فإنه لا يستطيع أن يوصل ديار قيس عامة أو غطفان خاصة إلى حجون مكة .

حِرَاء : جبل النور ، وهو من جبال مكة المشهورة .
انظر عنه : معالم مكة ، ومعجم معالم الحجاز .
له ذكر في الحديث وفي أشعار العرب .

حَرَّة المقطة : كانت حَرَّة الحجاز العظيمة الممتدة من شمال الطائف حتى تفترق عن المدينة المنورة ، كانت هذه الحرة تسمى (حَرَّة بني سُلَيم) .

والواقع أنهم كانوا سكانها أو سكان جلها على الأقل .

أما اليوم فقد أصبحت لها اسماء عديدة ، ففي أقصى الجنوب عند الضريبة تسمى حرة المقطة ، وفيها أعلام الفرود ومسوليا والشعراء ، ومياه حرة المقطة معظمها في وادي الضريبة ووادي مر ، وقسم منها يذهب إلى مدركة

أعلى وادي الهدة الذي يمر شمال مكة على قرابة (٤٠) كيلاً .

وتلي حرة المقطة من الشمال (الحَرَّة الروقة) : وجل مياهها في رهاط . ثم حرة سُلَيم : ومياهها في وادي ساية .

حَزْم بني عوال : حزم اسمر بارز يقع شمال بلدة الضميرية ، وجبل تعار متصل بهذا الحزم ، ومن أبلى يمكن أن ترى حزم بني عوال شمالاً عدلاً ، فيه أشعب ومياه ومراع طيبة ، وظهر من نوع الحرة ، لذا سمته العامة (حَرّة هُرَمَة) وهرمة ـ كما سيأتي ـ ماء كان هناك ثم أصبح قرية .

وكانت هذه ديار غطفان ، وبنو عوال بطن منها ، أما اليوم فهو لعوف من حرب .

جاء في معجم البلدان : حزم بني عوال : جبل بأكناف الحجاز على طريق من أمّ المدينة ، لغطفان .

وفي مادة (عوال) يقول ياقوت :

حزم بني عوال بأكناف الحجاز على طريق المدينة ، وهو لِغَطَفَان، فيه مياه وآبار .

وقال ابن موسى : عوال أحد الأجبل الثلاثة التي تكتنف الطرف (الصويدرة اليوم) على يوم وليلة من المدينة ، والآخران ظلم واللعباء .

قلت : قوله : على يوم وليلة من المدينة، صح ، لأنه يبعد عن المدينة شرقاً قرابة سبعين كيلاً . أما قوله : أحد الأجبل الثلاثة التي تكتنف الطرف ، ففيه خطآن :

أولهما : أن هذه المواضع لا تكتنف الطرف ، ولكن ليست بعيدة عنها انما هي جنوبها الشرقي وشرقها .

وثانيهما : إن اللعباء ليست جبلاً ، كما أن حزم بني عوال ليس جبلاً إلّا مجازاً .

حَزْرة : قرية ووادٍ على الطريق بين الحناكية ومهد الذهب ، لبني عمرو من حرب .

تبعد عن الضميرية قرابة (٢٧) كيلاً شمالاً شرقياً ، وهي من أكناف اللعباء .

الحِسْو : هو في الأصل الماء القليل قريب القعر ، وهذا الحسو كان كذلك ، وكان يدعى حسو عليا ، وما أكثر الأماكن والآثار التي يردّها عرب البادية إلى عليا وأبي زيد وبني هلال . . الخ .

ثم تطور الحسو فصار قرية كبيرة فيها كل مرافق الدولة ، ولها كل مقومات المدينة ، تقع بلدة الحسو شمالاً عدلاً من ثرب[1] على (٤٩) كيلاً ، في فرعة من وادي السِّحق ، في باحة تحيط بها الأجبل الحمر ، وأرضها حمراء جميلة .

ويشرف عليها من الأعلام : جبل مثلثة ، ومن الجنوب جبل النظيم ، وهذه الأجبل من الشفا(شرف نجد) .

ويظن بعض الباحثين أن الحسو هذا هو ذو حساء الذي يقول فيه عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

---

(١) انظر في هذا الكتاب مخططاً لامارة المهد تظهر فيه ثرب .

إذا بـلَّغـتِـنـي وحـمـلتِ رحـلي

مسـافـة أربـعٍ بعـد الحِسـاء

فهذا الوارد في الشعر يتردّد ذكره قرب نخل ، ويستبعد أن يـذكره ابن رواحـة الا أن يكون يـريـد هَجَـر ، وهـذا مستبعـد[1] . على أنـك راء في مـادة الشـرف من هـذا المعجم شيئاً ينظر .

الحِضْرُ : بكسر الحاء ، وسكون الصاد ، وكلاهما مهمل ، ثم راء : جبل من نعوف أبلى الشمالية الغربية ، وقد تراه من تعـار جنوباً ، ولعله ما يتردّد في الشعـر مقرونـاً مع شـابة بـاسم (الحضر) وأنه قد تصحف على المتقدمين ، إذ أن وجود النقطة على الضاد وعـدمها لا يؤثر في سياق الشعـر ، وأن الحضر غير معروف اليوم .

ولعل شيوع اسم (حضر العراق)[2] ساعد في هـذا التصحيف . ومهما يكن فالحضر ، بالعجمة غير معـروف اليوم ، أما الشواهد التي ذكرت عليه ، فانظر عنها : شابة وأروم وآرام ، وغيرها من هذا المعجم .

الحفائر : قريتان جنـوب المحاني على الضفـة الغربيـة لوادي عقيق عشيرة ، تتبع إمارة المحاني ، للروقة من عتيبة .

الحُفَيّرة : قرية للروقة في وادي العظم ، أحد فروع الفرع ، والفرع مكان جنوب المحاني تصب فيه أودية لواء ولوي ثم يذهب سيله الى عقيق عشيرة من الضفة الغربية .

---

(١) وانظر هذا الشعر في كتابي (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية) .

(٢) انظر المرجع السابق فهناك خبره (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية) .

حَقَاب : واديان يجتمعان ثم يصبان في القاحة ، والقاحة تصب في الـرُّصن ، والرصن يصب في عقيق عشيـرة من الغـرب ، يـأتي أعلى سيل حقـاب من جبـل الـطراة من قـرى حـرة الروقة . وهذه غير قاحة درب الأنبياء .

حِلِّيتُ : بكسر الحاء المهملة ، وتشديد اللام ، وياء ساكنة وآخـره تاء :

جبل أسمر عظيم منقاد من الشرق إلى الغرب ، تبرز منه قنان عظام وله شعاب تنقد منه ، تراه من غـول جنوبـاً على قرابة (١٨) كيلاً .

به آثار تعدين ، وقد ذكر المتقدمون أنه كان من جبال حمى ضـرية ، وحمى ضـريـة كـان لبني كـلاب ، ذكـره البكـري فقـال : مــوضـع من ديـار بني عـامـر ، وقـال السكوني ، أنه جبل . قال عـامر بن الـطُّفَيل وراهن على فرس له يسمّى الكُلَيب فسُبِق :

أظن الكُلَيب خـانـني أو ظـلمتُـه
بـبرقـة حِلِّيتٍ ومـا كـان خـائنـاً

وقال امرؤ القيس :

فَغَـولٍ فحِلِّيتٍ فـنِفْءٍ فـمَنْعـجٍ
إلى عـاقـل فـالجبِّ ذي الأمـراتِ

وهذه كلها معـالم متقاربـة معروفـة ، وردت في هذا المعجم. وفي معجم البلدان: حِلِّيت: قال الأصمعي: حليت بـوزن خِرّيت معـدن وقريـة . وقال نصـر : حِلّيت جبال من أخيلة حمى ضرية ، عظيمة كثيرة القنـان ، كان

فيه معدن ذهب ، وهو من ديار بني كلاب .

وقال أبو زياد : حِلِّيت ماء بالحمى للضباب ، وبحِلِّيت معدن حليت . وقال الراعي :

بحلّيت أقوت منهم وتبدّلت

وفي أبحاث أبو علي الهجري :

حِلّيت : جبل بين ضريّة والحزيز ، حزيز رامة ، أسهب يخرج من الحزيز ، وينشب في الحمى .

وانشد لحماد بن مهدي في امرأته ، ورأها تبكي على ابنة لها بالريب :

نظرت بحلّيتٍ إلى أُمِّ صبيتي
ترقرق دمع العين من شهوة التمر
تصُرُّ بقايا التمر في عَدَنِيّةٍ
مَصَرَّ صرار المسك من حولة الدهر

وأنشد لامرأة حماد المذكورة .

نظرت بحلّيت مع العصر نظرة
وللعين من فرط الصبابة ماتحُ
لأونس من أمسى الجرار محلّه
ومستأنس عنكِ العشيّة نازحُ

الجرار : متون الجبال

حِمَى الرَّبَذَة : الربذة مدينة تأريخية ، تقدم الحديث عنها ، أما الحمى فيقع في منطقة في الميل الغربي لشرف نجد ، وهو طيب الهواء حسن المنبت كثير أنواع النبات ، وهو يحيط بالمدينة الأثرية وأول من حماه عمر رضي الله عنه ، حماه

لإبل الصدقة، وكان مقدار ما حمَاه: بريد في بريد، ثم تـزيّدت الولاة حتى صار يشرف على وادي الجريب شرقاً، ويقرب من رحرحان غرباً، وجنوباً إلى ما وراء السليلة، وشمالاً إلى قرب النقرة: البلدة العامرة في يومنا هذا.

ولعل ياقوتاً وهم ـ رحمه الله ـ عندما روى: أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم، قال: لنعم المنـزل الحمى لـولا كثـرة حيـاتـه، ثم ذكـر بـأنـه غليظ المـوطىء كثيـر الحموض تطول عليـه الأوبار، وتتفتق الخـواصر ويـرهل اللحم.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يقصد حمى النقيع، فهو الحمى الذي حماه النبي لخيل المسلمين، والنقيع من العقيق[1]، والعقيق مشهور بكثرة حياته.

وذكر البكري حمى الربذة، في مادة الربذة، أي لم يفرد له رسمـاً، وكعادتـه رحمه الله فصـل واستطرد حتى تجاوز الحمى بمراحل كثيرة، ونظراً لفائـدة ما أتى بـه، نقلته هناك مع التعليق على ما يستوجب التعليق.

الحِمَى : وهو ما يحمى فلا يرعاه إلّا من حمي، لأجله:

والأحمية في بلاد العرب كثيرة، منها حمى الربذة، وسيـأتي، وحمى العقيق، وليس هذا معنـا هنا[2]، وهناك: حمى فيد، وحمى النير، وحمى الشَّرَى وأهمها وأشهرها حمى ضرية، وهو هذا الذي نتحدث عنه: يقع حمى ضرية في منطقة من أطيب مناطق نجد للرعي، ففيه

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز.

(٢) انظر معجم معالم الحجاز.

تنبت أفانين من المرعى في خصوبة ونضارة ، وهو ديرة كبيرة فيها الأودية والجبال والسهول . وكان من ديار ربيعة ، فحماه كليب بن وائل الذي كان يقال عنه : يحمي مواقع القطر ، والظاهر أنهم يقصدون ما يراه من مطر وهذا لا يخرج عن حدود حمى ضرية ، لأن حمى ضرية يقرب طوله من (١٥٠) كيلاً من الشمال إلى الجنوب ، أي من إمّرة إلى ما وراء سويقة بقليل .

وبسبب هذا الحمى قامت حرب البسوس بين بكر وتغلب .

وقد أُتي ـ في أيام العرب في الجاهلية ـ بأخبار حسان عن هذه الحرب ، ولذا استحسنت أن أنقلها هنا كما رويت .

جاء في أيام العرب[١] :

وذكر ياقوت الحمى ، فقال :

الحمى : بالكسر ، والقصر ، وأصله في اللغة الموضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعوه .

وقال الأصمعي : الحمى حميان حمى ضرية وحمى الربذة ، قال المؤلف (أي ياقوت) : ووجدت أنا حمى فيد ، وحمى النيِّر ، وحمى ذي الشرى ، وحمى النَّقيع ، فأما حمى ضرية فهو أشهرها وأسيرها ذكراً ، وهو كان حمى كليب بن وائل فيما زعم لي بعض أهل بادية طيء ، قال : ذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابر عن كابر ،

---

(١) أيام العرب في الجاهلية ، ص : ١٤٢ .

قال : وفي ناحية منه قبر كليب معروف أيضاً إلى اليوم ، وهو سهل الموطىء كثير الخلة ، وأرضه صلبة ونباته مسمنة ، وبه كانت ترعى إبل الملوك

ومما قيل في حمى ضرية :

ومن كان لم يَغْرَض ، فإني وناقتي
بنجدٍ إلى أرض الحمى غَرِضان

أليفا هوىً ، مثلان في السِّرّ بيننا
ولكننا في الجهر مختلفان

تحنّ فتبدي ما بها من صبابة
وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

وقال أعرابي :

ألا تسألان الله أن يسقي الحِمَى؟
بلى فسقى الله الحمى والمطاليا

فإنّي لاستسقي لشنتين بالحمى
ولو تملكان البحر ما سقتانيا

وأسأل من لاقيت : هل مطر الحمى؟
وهل يسألنّ أهل الحمى كيف حاليا

وقال أعرابي آخر :

خليليّ ! ما في العيش عيب لو أننا
وجدنا لأيام الحمى من يعيدها

ليالي أثواب الصِّبا جددٌ لنا
فقد أبهجت هذي عليها جديدها

أما البكري فقد ذكر حمى ضرية ، في رسم ضرية ، فأطال فيه واسترسل ، وقد ذكر معظم الأعلام التي في

الحمى ، والمواضع المشهورة مثل : نفي ، وأضاخ وجبلة ، وطخفة ، وسويقة الحمى ، وغول ، وحليت وعسعس ، وشعبى .

واسترسل حتى ذكر كثيراً مما حول الحمى ، وذكر مخاصمات بعض القبائل في مياه منه ، وعدَّد بطوناً كثيرة لها صلة بالحمى ، ومما قال :

ضَرِيَّة بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وتشديد الياء أختِ الواو : نُسِبَ إلى ضَرِيَّة بِنْتِ ربيعة بن نِزَار بن مَعَدَ بن عَدْنان . ويقال إنه منسوب إلى خِنْدِفَ أُمِّ مُدْرِكَةَ وإخوتِهِ . والصحيح أنّ اسم خِنْدَفَ لَيْلَى بِنْتُ حُلْوَانَ بن عِمْران بن الحَافِ بن قُضَاعة .

وروى الحَرْبيّ من طريق مُعْتَمِر ، عن عاصم عن الحسَن ، قال : خُلِقَ جُؤْجُؤ[1] آدم من كُثيب ضريّة ، أو من نقا ضَريّة . وانظر ضرية ، في هذا المعجم .

الحمراء : قرية في وادي مَقْيَد : أحد شعبتي المحاني .

الحُميمة : بضم الحاء المهملة ، وبين الميمين مثناة تحية ، يطلق هذا الاسم عادة على جبيلة سوداء ، وإذا كانت أكبر سموها الحمّة .

وهذه جبلة سوداء ملمومة الرأس ، شمال شرقي بلدة الحسو ، رأي العين .

الحُنْذُوري : بفتح الحاء وسكون النون ثم دال مهملة فواو فراء ، وياء النسبة :

---

(١) الجؤجؤ : الصدر .

جبل يشرف على أبقار (ذي بقر) من الجنوب ، تراه وأنت تسير بين الحسو والرَّبذة .

الحِنْو : مكان بأسفل جبل ذات عرق ، تجتمع فيه أول روافد وادي الضريبة ، ومنه يحرم من يمر في هذا الطريق ، وقد يسمى (المحرم) أو (محرم الضريبة) .

حَوَس : كل حروفه مهملة :

قرية لقبيلة اليُبَّس من بني عبد الله من مطير في وادٍ بهذا الاسم .

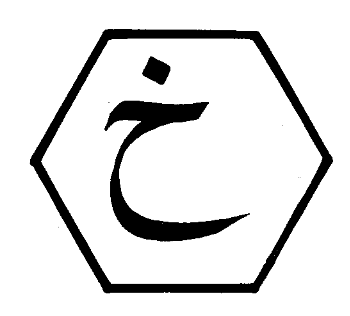
قرية المزرِعة ترى منها جبل رحرحان المطيري لا الحربي .

حُوَي : بضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم ياء آخر الحروف .

هو جبل يناوح زِيّ الأعلى من الجنوب ، فهو من جبال أبلى الغربية ، ومياهه في وادي عُريفطان .

حوض العقيق : وادي العقيق الذي نسميه (عقيق عشيرة) وادٍ فحل واسع الجنبات ، ينحدر من نواحي الطائف ، ويسير بين صحار واسعة حتى ينتهي إلى قاع النجيل .

هذه الأراضي الواسعة اطلقنا عليها اسم (حوض العقيق) وهي من عشيرة جنوباً إلى حاذة شمالاً ، ومن حرة الحجاز غرباً إلى حرة كشب شرقاً ، وفيه قرى وأودية كثيرة ، وكله واقع في أرض قبيلة عتيبة .



الخَبْرَة : خاء معجمة مفتوحة وموحدة ساكنة ، ثم راء مهملة وهاء :

جوبة في صفن الحرة من الشرق ، بين السويرقية والصعبية ، يصب فيها وادي الأبطن الذي يأتيها من الغرب من الحرة شمال السويرقية .

وبها ماء يضرب المثل بعذوبته ، تراها يسارك وأنت تؤم الصعبية من جهة المهد .

الخلِيج : بفتح الخاء وكسر اللام ، ثم ياء فجيم : وادٍ كبير من روافد وادي الشعبة يأتيه من الجنوب ويصب فيه عند الضميرية ، ولعل الضميرية مدينة له بجل مياهها الغزيرة ، يكوِّن هذا الوادي فاصلاً بين جبال أُبلى شرقه ، وحرة الحجاز غربه ويأخذ مياهه منهما ثم يندفع مشملاً .

ويتكوَّن في أعلاه من واديين كبيرين ، هما : وادي الجعير من أبلى ، ووادي العِدّ من الحرة فإذا التقيا سمي الخليج ، والجعير لمطير ، والعد لحرب ، وجل الخليج إن لم يكن كله لحرب .

خراب : جبل أحمر ليس بالشامخ بطرف وادي الشعبة من الجنوب قرب مصب وادي الرحضية وبسفوحه خرائب كأنها كانت محطة للحاج ، وهذا طريقه الذي كان يمر بالرحضية .

وقد رأيت لخراب هذا أو خرب ذكر في مواضع ذكرت في هذا المعجم . فانظر الدليل إن شئت .

الخَرَابة : بركة في صحراء وجرة على الضفّة الشرقية لوادي عقيق عُشيرة ، على طريق البصرة ، إذا رحل الحاج من أوطاس عائداً من الحج يحط هذه البركة .

وكانت إحدى برك زُبيدة ، فتخربت واندثرت فسماها الناس (الخرابة) ، وعليها قصر ، قامت الحكومة السعودية بترميمه وترميم البركة ، فأصبحا صالحين للاستعمال . ولها وصف مفصل في (معجم معالم الحجاز ، حرف الخاء) فراجعه إن شئت .

وهي من الطرف الشرقي لحوض العقيق .

الخَرَزة : أحد جبال أبلى ، يقع غرب مدينة المهد على قرابة (٢٠) كيلاً ، وأهله مطير .

أم خُرمان : هذا اسم لأكمة تشرف على محطة أوطاس ، ولا يعرف الاسم اليوم، ولكنها لا شك إحدى الأكيمات اللاتي يشرفن على البريكة اليوم، وقد تقدم الحديث عن (أوطاس). وفي أم خرمان هذي كان يوقد للحاج لئلا يتيه في الصحراء ، ذلك أن الآمّ مكة يسير في صحارٍ مُضِلَّة قبل وصوله إلى أوطاس ، ولذا يقول حاديهم :

يـا أم خـرمـان ارفعي الـوقـودا
أنـمت أم لا تـجـديـن عـودا

ويبـدو أن اسم أم خرمان طغى على أوطاس فصـارت المحطة تسمى أم خرمان لاشتهار نار أم خرمان .

لذا نجد الحربي يقول(١) :

ومن الشبيكية إلى وجرة أربعـون ميلاً ، وبـوجرة مـاء كثير .

ثم ذات عـرق ، ومن وجـرة إلى ذات عـرق سبعـة وعشـرون ميلاً ، وأم خـرمـان على سبعـة عشـر ميـلاً من وجـرة ، وهي ملتقى طريق الجـادة من الكوفـة ، وطـريق الجـادة من البصرة ، وهـو وادي العقيق . والشاهـد على التقـاء الطريقين في أوطـاس أو أم خرمـان قول وهب في حجيته(٢) :

حـتـى إذا مـرت بـأم خـرمـان
وذاك حين اجـتمـع الـطريـقـان
عجوا الى الله الغفور المنان

وفي مكان آخر يقول الحربي :

وعلى ثمانية أميـال من غَمَرة عنـد الحادي عشـر من البريد يسرة ، قبل البريد ، أم خُرمان ، ومنـه يعدل أهـل البصرة ، (أي يفترق الطريقان) وهـو الجبل الـذي عليه علم ومنظرة ، وعنده بركة أوطاس ، وآبار ومنازل .

---

(١) المناسك ٦٠٢ .
(٢) المناسك ٦٣٧ .

ومن هذه النصوص نعرف أن أم خرمان أكمة تشرف على أوطاس ، وأن محطتهما واحدة .

خَرِيق العُشَر : أحد أودية مكة المكرمة ، وهو صدر وادي فخ ، وقد ذكرته في المعجم (معجم معالم الحجاز)[1] .

خَزَاز : بفتح الخاء والزاي ثم الف وزاي أخرى مخففاً .

وقد قيل في ضبطه (خَزَازَى) أخذ من قول السفاح التغلبي :

وليلة بت أوقد في خزازى
هديت كتائب متحيرات

جبل أبيض (أمغر) يشبه رأسه سنام البعير ، صفا أزلج حائز في الصحراء ، يشرف على بلدة دخنة من الغرب ، ومنه ترى معظم الأعلام المشهورة هنا ، مثل : أبانين ، وإمّرة ، وسواج ، وطخفة وغيرها . يبعد جنوب الرس قرابة (٤٥) كيلاً ، وهو معدود اليوم من أعلام حرب ، وفيما تقدم من مشاهدات الرحلة وصف دقيق لهذا الجبل ، وهنا محل النصوص التأريخية . وكان لهذا الجبل دور في الحرب التي دارت بين القحطانية ممثلة في مذحج وأشياعها ، والعدنانية ممثلة في ربيعة وأشياعها .

جاء في أيام العرب في الجاهلية .

وجاء في معجم ما استعجم :

خَزَاز : بفتح أوله ، وبزاي أخرى بعد الألف ، على وزن فعال .

---

(١) وانظر أودية مكة المكرمة .

جبل لغنيّ ، وهو جبل أحمر[1] ولـه هضاب حمـر ، وقد ذكره عمرو بن كلثوم[2] ، فقال :

ونـحـن غـداة أُوقِـد فـي خـزازٍ
رفـدنـا فـوق رفـد الـرافـدينـا

وفي أصل خَزَازٍ ماء لِغَنيّ ، يقال له خزازة[3] .

وخزاز في ناحية منعج ، دون إمّـرة ، وفوق عـاقل ، على يسار طريق البصرة إلى المدينة ينظر إليه كل من سلك الطريق . ومنعج على مقربة من حمى ضرية ، هـذا قول السكوني ، وقال الهمداني : خَزَازَى : جبـل بالعـالية من حمى ضرية ، وهي التي ذكرها عديّ بن الرِّقاع بقوله :

وجَيْحـان جيحـان الجيـوش وآلس
وحَـزْم خزازى والشعـوب القواسـرُ

وحدد أبو عمـرو خزازاً فقـال : هو جبـل مستفلك ، قريب من إمّرة ، عن يسار الطريق خلفه صحراء منعـج ، يناوحه كير وكوير ، عن يمين الطريق إلى إمّرة ، إذا قطعت بطن عاقل .

قال : ولولا عمرو بن كلثوم ما عرف يوم خزاز .

وعمرو بن كلثوم أمُّه بنت كليب بن ربيعة ، وهو أول يوم امتنعت فيه معد من ملوك حمير ، وقد أوقدوا ناراً على خزاز ثلاث ليال ، ودخـنوا ثلاثة أيام ، فقال أبو نوح رجل

---

(١) انظر وصفه في مشاهدة الرحلة فيما تقدم .

(٢) من معلقته المشهورة .

(٣) يبدو أنه دخنة اليوم .

من ولد عُطارد لأبي عمرو : أليس قد قال التميمي : (فإن خزازاً لنا شاهد)

ويستطرد أبو عبيد كعادته ، رحمه الله ، حتى يذكر قول أحدهم :

أنشد الدار بجنبيْ مَنْعج

وخزاز نشدة الباغي المضل

يقال خزاز وخزازى ، مثل قطام

قال لبيد :

ومصعدهم كي يقطعوا بطن منعج

فضاق بهم ذرعاً خزاز وعاقل

وفيما أورده البكري تحديد دقيق لجبل خزاز ، وإنما أوقدت معد على خزاز لسببين :

١ - إنه جبل يكشف صحارٍ واسعة من القصيم وشرف نجد .

٢ - إنه كان يتوسط ديار تغلب وبكر ابني وائل ، وكانا العمود الفقري لتلك الحرب ، وكان خزاز يقع في قلب مملكة كليب وكان أحد خيالات حماه .

خُشَيْوة : كأنها تصغير خشوة : هضبة شقراء بارزة في فضاء من شرف نجد ، بين الماوية والنقازي ، فيها نبع ماء بطرفها الشمالي ، يحدث أثناء الربيع وهطول الأمطار . ومنها ترى جبل ماوان شمالاً عدلاً .

الخُضُر : قرية للروقة بوادي المحاني ، بين القصر والفريع

خَطْمة : جبل من جبال أبلى الشمالية ، يشرف على وادي الحجون

وسهل الهبرة ، وهـو بارز ضخم ، وأهله بنـو عبد الله من مطير ، وكل سلسلة أبلى لا يخالط مطير فيها الا جار .

وادي خـلابيص : وادٍ يـأتي العقيق من الحرة فيـدفـع فيـه من الغـرب ، من فروعه : الأناثي : تلعتان كل منهما تسمى الأنثى .

والمكان الذي يصب فيه خـلابيص يسمى الحاجر .

ثنية خَلّ : لم تعد ثنية بالمعنى المفهوم ، فقد دقت وسهلت وزُفِّتت ، وهي مدخل مكة من قبل العراق ونجد ، وقـد فصلتها في (معالم مكة) .

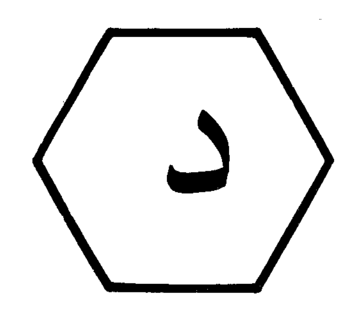
خَنُوقَة : كَفَعُولة من الخنق :

وتسمى شبهاء خنوقة .

جبـل أشهب تـراه من صقـرة شمـالاً عـدلاً ، على الجانب الأيمن من المزفّتة ، وهما هضبتان يدخـل بينهما مجرى وادي ذي بحار ، في مخنق ينفذ منه إلى الشرق .

وإذا مـر بهما وادي بحـار سُمي وادي طينـان ، لأنـه يجلب الطمي فيتكور في رياض هناك يزدرع فيها .

وبسفح الشماليـة من الشهباوين قُـريَّة صغيـرة تدعى السُّليسيّة ، وهي غير سليسية الحمى .



دارة طخفة : قرية بين نعوف طخفة ، حيث تتفرق فيدخل الطريق الى الدارة ثم في فج يقسم طخفة إلى جبلين : أحدهما يمين الخارج من ضرية ، وهو الأصغر ، والثاني يساره وهو الأكبر ، والدارة بينهما إلى الغرب ، على قرابة (٢٠) كيلاً من ضرية مطلع شمس . سألت مرافقي عن سكان الدارة ، فلم يعرفهم ولكن من المؤكد أنهم من الروقة ، حيث هذه بداية ديارهم .

درب الحاج : ودرب زبيدة ، ودرب المنقى ، ودرب الحاج العراقي ، كلها أسماء لمسمى واحد . سيأتي بعده .

درب حاج الكوفة ، ودرب حاج البصرة ، هو ما يأتي :

درب زُبيدة : نسب إلى أم جعفر زبيدة زوجة هارون الرشيد ، والتي يعود إليها الفضل في العناية به زمناً ، وبناء بعض البرك في محطاته ، وهي برك غاية في الدقة وحسن الهندسة والبناء ، وفي هذا الكتاب ذكر عدد منها .

وهذا الاسم يطلق في البادية على طريقين ، يلتقيان

ويفترقان من (أوطاس) ، فأحدهما يسمى حاج الكوفة : يخرج من الكوفة في العراق ، ثم من بغداد بعد تضعضع الكوفة ، فيأخذ في الصحراء وله عدة محطات ويجعل مدينة حائل على يمينه حتى يرد وادي الرمة في مكان يسمى الحاجر ، هو اليوم قرب عقلة الصقور من القصيم ، ثم يمر بكل من : النَّقرة ، والرَّبَذَة ، والعُمَق ، ومعدن بني سليم ـ قرب المهد ـ ثم المِسْلح ، ثم بركة العقيق المعروفة ببركة زبيدة ثم أوطاس ثم الضريبة تحت جبل ذات عرق ، ثم مكة الرَّقَّة أو الباثة ثم عين البردان أو التنضب أو بستان بن معمر ـ وكلها متجاورة ـ ثم مكة . أما طريق البصرة فيخرج من البصرة على سفوان ثم يجعل كاظمة يساره والقصيم على يمينه فيمر برامات وضرية وحرة كشب ومران ثم يجتمع بسابقه في أوطاس .

الدرب الفرعي : هذا الاسم أطلق في العصور المتأخرة على طريق يصل بين مكة والمدينة ، ولكن من شرقي الحرّة ، فهو يخرج من المدينة على العاقول ، ثم على غراب ، ثم الرحضية، ثم على الحجرية (الحجر قديماً ، ثم على الصعبية ، وقد يمر بالسوارقية يميناً وقد يتجاوزها لأنها مائلة عن الطريق ، ثم على صفينة ، ثم على حاذة ، ثم بركة زبيدة (غمرة) ، ثم على الضريبة بجوار ذات عرق ، ثم على نخلة الشامية فسُولة فالشرائع فمكة .

دَغْبَج : وهم ينطقونه (دْغَبَجْ) وهي حالتهم اليوم في أمثاله . قرية حديثة للمحاقنة من الروقة بأسفل وادي عقيق

عشيرة بين المسلح وبركة العقيق ، وتبعد عن الأخيرة قرابة (٢٣) كيلاً ، ومنها تنظر الأجبل التي تحجب عنك المسلح شمالاً عدلاً .

والمحاقنة أصلاً كانوا أهل الفُريع والمحاني ، وهما وادٍ واحد يصب في النجيل ـ كما سيأتي ـ ويقولون : إنهم من الأشراف، وقد تقدم في الأتم أنه كان لنفر من قريش ، فلما نزلت الروقة المحاني اضطر المحاقنة إلى محالفة الثعالي شيوخ الروقة في هذه الناحية ثم التزاوج معهم ، وهذا من عهدٍ أحفاده أحياء اليوم ، ومن يومها أصبح المحاقنة من الثعالي من الروقة .

دموات : جمع دَمَة ، وهذا الاسم يطلقه العرب على الجبال الحمر كاطلاقهم أظلم وغراب والعبد على الجبال السود .

ولدموات هذه سميات ، منها : دمة : جبل بالطائف .

ودمة جبل السيل الكبير[1] .

ودموات مدار بحثنا : جبلان يقال لأحدهما دمة الحمراء ، وللآخر دمة السوداء ، شمال معدن جبل سعيد بينه وبين العمق الى الشرق قليلاً ، في ديار مطير .

الدَّوْسَرِيّ : كالمنسوب إلى دوسر :

جبل أحمر الى الشمال الغربي من الشبيكية على قرابة (٤٠) كيلاً، وعن مدينة الرس قرابة (٥٠) كيلاً .

وقد حدده ابن هذال ببيت شعر شعبي ، فقال :

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز .

واطيـري اللّي مـاكــره بـالــطويلهْ

بالدوسـري ما بين أبـانات وسـواج

فقد كان الدوسري وهـذه الديـار لربيعـة ثم لغني ثم لبني عامر ، ثم لبني لام الطائيين ثم لعَنَزة الرَّبَعيّة ، ثم هي اليوم لحرب .

﴿ والأرض لله يورثها من يشاء من عباده ﴾

ويقول الشيخ العبودي[1] :

جبل أحمر أملس عال ، تتربى فيه الصقور ، وتبيض في أعـلاه الـطيـور الجـارحـة ، لصعـوبـة الـوصـول إلى أوكارها . ويتـطلب أهل البـدو الصقور التي تتـربى فيه ، ويقـولون : إن الصقـور التي تتربى فيـه تصيـد الثـلاث : الأرنب والكروان والحُبارَى ! .

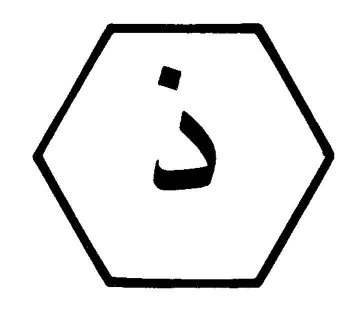
وهو أيضاً مسبعة تعيش فيه السباع وبخاصة الضباع[2]

قلت: وهذا سبب تغني ابن هذال به، لأنه قيل أن صقراً كريماً عليه تزبَّن الطويلة احدى قمم الـدوسري ، وكـانت عنزة على عجل وخـاصة العمـارات قوم ابن هذال، فلما وصلت الى العراق أنشد هذا التوجد على ذلك الطير .

---

(١) معجم القصيم (د) .

(٢) البادية لا تعد الضبع سبعاً .



ذات عِرْق : ظـل الباحثـون والمفتون يخـطئون فيقـولون : ذات عـرق (الضريبة) .

وفي هــذه الــرحلة اكتشـفت أن ذات عــرق غيــر الضريبة ، غير أنهما متجاورتان ، فـذات عرق جبـل يقع على قرابة (١٠٠) كيل من مكة شمالاً شرقياً ، والضريبـة وادٍ تسيل بعض مياهـه من ذات عرق ، وتكتنف الشعـاب التي يصب ماؤ ها في الضريبة جنبات ذات عرق ثم تجتمع بسفح الجبل من الغرب في مكان يسمى (الحنو) وفيه يحرم الحاج فسمي محرم الضريبة .

وجبل ذات عرق يظلل المحرم صباحاً .

وهذا هو الميقات الذي وقته عمر لأهل نجد ومن مر به من غيـرهم ، وكـان ميقــات طـريقي الكــوفـة وبغداد، والبصرة ، مع أن بعضهم كان يحرم من (غَمْرة). ويعرف اليـوم موقـع ذلك المحـرم باسم بـركة العقيق ، أو بـركـة زبيـدة ، أو البـركـة مـطلقــاً ، وكـان بعضهم يحــرم من أوطـاس . جاء في معجم البلدان : وذات عِـرْق : مهـل

أهل العراق ، وهـو الحد بين نجـد (الجلس) وتهامـة ، وقيل : عِرْق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق .

فهذا نص صريح للمتقدمين أن ذات عرق جبل وليس وادياً ليحول اسمه الى الضريبة الوادي .

وذات عرق تتوسق القُرَى ، فمياههـا غوريـة ، ومنها تنظر سهول العقيق وغمرة ووجرة وأوطاس شرقاً .

ذُرَيح : بالذال المعجمة المضمومة ، وراء مهملة مفتوحة ، وبعد المثناة حاء مهملة .

جبل إلى جانب جبل الحندوري ، تسيـل مياهـه في وادي ذي بقر .

إذا كنت على الطريق بين الحسو والربذة رأيته جنوباً رأى العين .

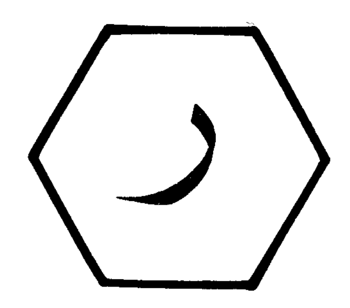
ذُريّعات : قميمات لجبل غير عالي الارتفاع .

يسمى ذُرَيّع ، تقع ذريعات جنوب صقرة رأي العين ، وتشرف على البجادية من الجنوب إلى الغرب ، منها ترى نضاداً غربـاً ، وإذا سرت من البجـادية تؤم عفيف تـدعها يسارك .

الذئب : وأهل الديار يسهلون الهمزة فيقولون : الذيب .

وهو جبل أسـود غير عـظيم الارتفاع ، ولكنـه بارز ، يرى من أماكن بعيدة ، يشرف على قرية (ثَرِب) اشرافـاً مباشراً من الجنوب ، إذا أَمَّيتَ ثرب من الغرب تظل تنظر إليه من مسافات بعيدة .

ويعتبـر الـذيب ـ هنـا ـ من آخـر مســاقط ميـاه وادي الشعبة ، وهو على عُرف شرف نجد .



رَايَان : كـأنه مثنى رأي ، ولكن غيـر مهموز : جبـل لمطيـر ، إذا خرجت من بلدة المهد على طـريق السوارقيـة رأيته على يسارك .

قال شاعر بدوي يذكر عبد العزيز :

يـا نـاقتي مـاش راحـهْ دايم الـدومْ
لا بـد عبـد العـزيـز تـواجـهينـهْ
تَعـرَّفيـهـا تـراهـا ديـرة القـوم
رمـرم رايـان والـلي تـعـرفـيـنـه

ورمرم (يرمرم) يأتي بعد ، وليس بعيداً عنه .

وهذا هو ما ذكره صاحب المناسك باسم (الريّان) .

وقال في مكان آخر : صخرة الريّان .

الرَّبَذَة : بالراء المهملة المفتوحة والموحدة والذال المعجمة فهاء ، وبالتحريك في جميع الحروف :

كانت مدينة عامرة على طريق الحاج العراقي ، بين

النَّقرة والعمق[1] ، ذات قصور وآبار ومتاجر وبرك عظيمة لمسك ماء المطر ، وما زالت عامرة حتى ثأرت الفتنة بينها وبين ضرية ، في حوالي القرن الرابع ، فجلى أهلها فاندثرت . على أنه من المسلم به أنها ظلت تستقبل الحاج كمحطة ضرورية على هذا الطريق إلى منتصف قرننا هذا أو قبله بقليل حيث ظهرت السيارات فتحول الطريق إلى حائل ثم مر بالحناكية إلى المدينة ، فهجر الطريق القديم نهائياً .

أما اليوم فإنها مجموعة من الخرائب والآثار ، تقع في فياح من شرف نجد ، تحيط بها الحزوم الصحاصيح والأجبل الصغار ، وأرضها حمراء جميلة (شقراء) ، وصلنا إليها بعد سير (٣٨) كيلاً من الحسو غرباً ، وجنوب غرب النقرة بما يقرب من مائة كيل ، أي على محطتين على النظام القديم ، أولاهما الماوية على (٥٠) كيلاً من النقرة ، وثانيتهما الربذة على نيف وخمسين من الماوية . ومما يشاهد في الربذة اليوم : بركة ضخمة دائرية الفوهة مطوية طيّاً محكماً بالجص ، وهي أول بركة دائرية أراها في هذا الطريق ، وكأنها من طراز غير طراز بركة زبيدة وأوطاس والمسلح ، وغيرها ، وللبركة درج من جهة واحدة ، بخلاف بركة زبيدة التي في العقيق، ولا زالت البركة تحفظ الماء ، ويستقَى منها وقت الأمطار ، ولما أنه لم يبق ـ ماثلاً للعيان ـ غير هذه البركة فقد نسي الناس

---

(١) النقر على الطريق بين المدينة والقصيم ، على (٢٤٠) كيلاً من المدينة ، والعمق مر معنا في الرحلة ، ويأتي في هذا المعجم .

اسم الربذة فسموها (البركة) . وللبركة مشرب وضع وضعاً فنيّاً بحيث يصب أولاً في بركة كبيرة مستطيلة ، يقرب طولها من ثلاثين متر في عرض ١٥ متراً تقريباً ، ومع هذا تعتبر مصفاة للبركة الأم ، ويخرج الماء من تلك البركة - بعد أن يترسب الطمي - فيصب في البركة الأم ، ولذا لم يملأ الدمار هذه البركة الضخمة منذ أن عمرت إلى يومنا هذا ، وهذا بحد ذاته معجزة إذا عرفت أنه مر على بنائها أزيد من ألف سنة ، وليس لبناء البركة تأريخ ، ولكن نبت على نثيل حفرها دوح من السمر لو عرف عمره عرف عمرها بالتقريب . ومن الآثار الموجودة في المدينة : مسجدان أو أكثر كبار ، كانت فيما يبدو تقام فيها صلاة الجمعة (أي في أحدهما) .

ومساكن على شكل أحياء متجاورة وبئار منقورة في الصخر ، وآثار أسواق ، وخزانات مياه مغطاة ، وأفران .

وفيها حفريات من إحدى الجامعات أظهرت الكثير من المعالم .

الصفة الجغرافية : تقع الربذة - كما ألمحنا سابقاً - على الميل الغربي لشرف نجد ، في فياح من الأرض تكتنفه الحزوم السهلة التي تنبت مرعى من جميع الأنواع ، ويخترق البلدة شعيب يتجه غرباً ثم جنوباً فيصب في وادي ذي بقر ، فإذا اجتمع سيله مع أبقار ذهب إلى مخيط ، كما ذكرنا هناك .

وتشرف على آثار الربذة أكام وأجبل ، من أهمها :

١ ـ هضبـة (مُصَيْعيكة) : تشـرف عليها من الغـرب بارزة .

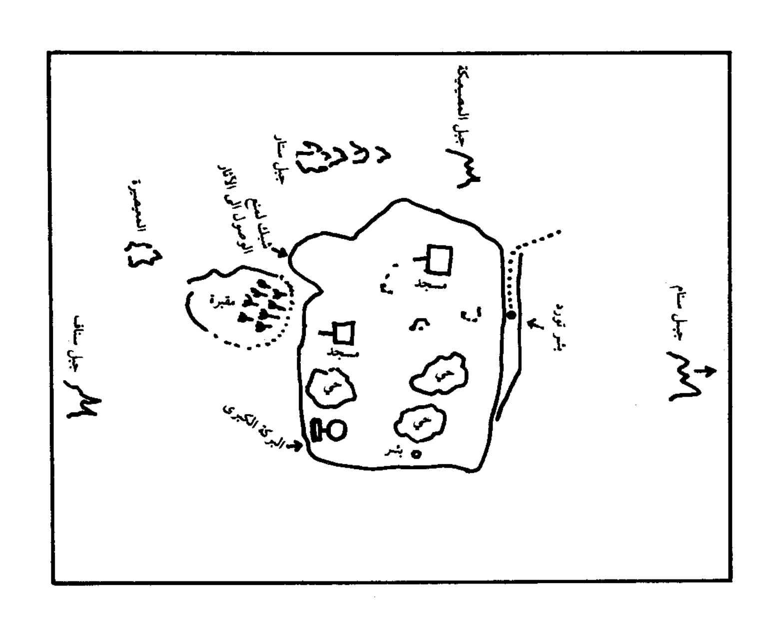
٢ ـ ومن الجنــوب ، اضلع صغـار متقــاودة تسمى (ستار) .

٣ ـ ومن الجنوب الغربي ، هضبة المُعيصيرة .

٤ ـ جبـل سَنَام : تـراه شمالاً على بعـد ، يمر درب الحاج من شرقيه .

٥ ـ سناف : جبل يظهر من الربذة جنوباً .

وقد خاض المتقـدمون في الـربذة، وأطـال في ذكرها البكـري وجاء بنصـوص مفيدة وشـروحات جيـدة ، وقـد تضمنها (معجم معالم الحجاز) فراجعه إن شئت .



مخطط تقريبي لمدينة الربذة

عمل : عاتق بن غيث البلادي

الرِّجَام : بكسر الراء، وجيم بألف مخفف فميم : أضلع شهب صغار تقع تحت غول من الشمال ، وتشرف على قرية القرارة من الغرب إلى الجنوب ، وتعرف اليوم باسم (الفُريش) وتقرن الرِّجام مع غَوْل ، وهذا لبيد بن ربيعة يقول :

عَفَتِ الديار محلُّها فمقامُها
بمِنىً تأبّد غولُها فرجامُها

وأورد البكري لجرير :

أحبّ الدور من هضبات غَوْلٍ
ولا أنسَى ضريّة والرِّجام

وقال أوس بن حجر :

زعمتمُ أن غَوْلاً والرِّجام لكم
وَمَنْعِجاً، فاقصدوا والأمر مشترك

قال الأصمعي : غول : ماء للضباب ، والرِّجام : جبل ، ومَنعِج : موضع يلي غَوْلاً .

قلت : منعج : وادٍ سيذكر في مكانه .

وقال أوس بن غَلْفاء :

جلبنا الخيل من جنبيْ أريك
إلى أجأ إلى ضلع الرَّجام

قلت : أريك : يعرف اليوم باسم (وريك) وهو ماء بسفح سواج الخيل من الجنوب الى الشرق .

وفي معجم البلدان : رِجَام : ثم يطيل في التعريف كعادته ، ثم يقول :

والرِّجام : جبل طويل أحمر له رِداهٌ في أعراضه ، نزل به جيش أبي بكر رضي الله عنه ، يريدون عمان أيام الردة .

ويوم الرّجام : من أيامهم ، وقال الضبابي : انشدني الأصمعي : فقال :

وغَـوْل والـرِّجَـام وكـان قلبـي
يحب الـراكـزيـن إلى الـرِّجَـام

تقـول العرب اليـوم : ركـز فـلان أو ركـز البعيـر في الجبل ، أي اسند فيه ، ولا شك أن هذا هو معنى ما في البيت ، وليس كما فسره ياقوت ، بأنهم الراكز وأرماحهم .

وقال آخر :

كـأنَّ فـوق المتن من سنـامهـا
عنقـاء من طخفـة أو رِجـامهـا
مشرفة النيق على أعلامها

قلت : ينسب الى طخفة وإلى غول لأنهـا قريب من كل منهما وأصغر منهما ، وليس هو طويل ولا رداه له .

وقال العامـري : الرِّجـام : هضاب حمـر في بلادنـا نسميها الرجام وليست بجبل واحد ، وأنشد :

وطخفـة ذلّت والـرِّجـام تـواضعت
ودُعسِقْـنَ حتـى مـا لَهُـنّ جـنـانُ

دُعْسِقنَ : أي جيس خلالهن .

رَحْرَحَان : كان المعروف عندي وفي المراجع السابقة أن رحرحان هو الجبل الذي تراه من الحناكية جنوباً شرقياً ، وله شهـرة ،

وتضاف إليه كل الحوادث التي يذكر فيها (رحرحان)[1] .

غير أنني في هذه الـرحلة اكتشفت جبلاً آخـر يسمى (رحرحان) .

وهو جبل أسمر ممتد من الشرق إلى الغرب غير عظيم الارتفاع ولكنه بارز كبير ، وبسفحه الشرقي قرية المـزرع لقبيلة اليُبَّس من مـطير ، ويبعـد قرابـة (٣٢) كيـلاً غـرب المهد ، ويظهـر أن رحرحـان يتصل شمـالاً بسلسلة جبال أبلى التي تشاكله في اللون ، وتكون سراة تمتد من الحرة شرقاً قرابة ثمانين كيلاً .

الرَّحْضِيَّة : وترد في كتب المتقدم باسمين : الرحضية والأرحضية : قرية في وادٍ يصب في الشعبة من الجنوب ، ومن حيث حالتها الراهنة فقد أوفينا الحديث عنها في سير الرحلة ، وقد تقدم .

أما ذكرها القديم فقد قال عرّام[2] :

الرِّحْضية : بالكسر ثم السكون ، وضاد معجمة ، وياء مشددة : ـ والضبط فيما يبدو ليـاقوت ـ من نـواحي المدينـة ، قرية للأنصار وبني سُليم من نجد ، وبها آبـار عليها زرع كثير ونخل ، وحذاءها قرية يقال لها الحِجْر .

ويقـول[3] : الأَرْحَضِيَّة : بـالضـاد المعجمـة ، ويـاء مشددة .

---

(١) انظر : معجم معالم الحجاز ، وكتابي الرحلة النجدية .

(٢) معجم البلدان (الرحضية) .

(٣) مادة الأرحضية .

موضع قرب أبلى وبئر معونة ، بين مكة والمدينة .

ومع أن التحديدين غير دقيقين فهما ليسا خطأ .

تقع الرَّحْضية بلحف الحرة من الشرق على قرابة (٧٠) كيلاً شرق المدينة وعلى (٢٤) كيلاً شرق قلهى ، أيضاً . وذكرها الحربي[١] وهو يذكر الطريق من المدينة إلى معدن بني سليم ، فقال : ثم ينصرف من المدينة في طريق آخر على معدن بني سليم ، وعدد أمياله مائة ميل وميلان . فمن ذلك الى سد معاوية عشرون ميلاً[٢] ، ومن سد معاوية الى الأرحضيَّة اثنان وثلاثون ميلاً ، وهي كثيرة الأهل والماء ، ومن الأرحضية الى المالحة (تسمى اليوم الهرّارة) احدى وعشرون ميلاً، وبها آبار شروب ، وربما ضاق بها الماء ، ومن المالحة إلى معدن بني سليم تسعة وعشرون ميلاً .

ولها أخبار لم نستقصها .

رُخَام : بلفظ الرُّخَام مادة البناء .

جبل يجاور مشرفات ، يمر الطريق - بين المهد وثرب - بقربه .

رِزْمَان : بكسر الراء المهملة في أوله ، مأخوذ من رزيم الإبل ، وهو صوتها عند التودد للرضيع : جبل غير عظيم الارتفاع يشرف على بلدة المهد من الشمال ، وهو أقل ارتفاعاً من

---

(١) المناسك : ٣٣٠ .

(٢) سد معاوية يعرف اليوم بغراب .

كل من جبل الموقعة و (المهد) ، والمهد هو الجبل الـذي سميت به البلدة .

الرس : بفتح الراء وتشديد السين المهملة : مدينة بالقصيم ، تعتبر ثالثة مدنه بعد بُرَيدة وعنيزة .

تقـع على الضفـة اليمنى لـوادي الـرُّمَــة إذا تجـاوز أبانين ، وتبعد عن المدينة مسافة تقرب من (٤٠٠) كيل .

وتعتبـر الرس مـدينة متكـاملة كأي مـدينة ، وسـوقـاً للبادية ، لالتصاقها بالصحراء ووجودها في بوادٍ واسعة ، ومنطقتها التي تلي وادي الرمة خصبة التربة كثيرة الزرع والماء .

وسكانها كأي مدينة ، خليط من أهل جزيرة العرب .

ويعتبر الرس أو مدينة الرس ملتقى طرق هامة ، فمن ذلك : طريق إلى المدينة ، وطريق إلى الرياض مارّ بعنيزة فـالمـذنب ، وطـريق يذهب جنـوبـاً فيمـر بـدخنـة ونفي والبجادية ، ملتقياً مع طريق الحجاز النجدي . وتتبعها قرى كثيرة .

وإياه أرادت ابنة مالك بن بدر[1] ترثي أباها إذ قتلته بنو عبس بمالك بن زهير أثر حرب داحس والغبراء ، فقالت :

ولـله عيـنــاً من رأى مـثــل مــالــك
عــقــيــرة قــوم إذ جــرى فــرســان
فليتـهمــا لـم يشــربــا قـط شــربــةً
ولـيـتـهـمــا لــم يــرســلا لــرهــان
أحــل بــه أمسٍ جــنــيــدب نَــذْره
فــأي قـتـيــل كــان فــي غــطفــان

إذا سجعت بـالـرقمتيـن حمـامـة
أو الــرَّسِّ ، تبكي فـارس الكتفـان

وقيـل[1] : الرّس : مـاء لبني منقـذ بن أعيـا من بني أسد ، قال زهير :

لمن طَلَلٌ كـالـوحي عـافٍ منـازلـه
عفـا الـرسّ منــه فـالـرُّسيس فعـاقله

واكتفى أبو عبيد البكري ، بأن قال : وادٍ بنجد .

وتـدل كل النصـوص أنه كـان في الجـاهليـة وصـدر الاسلام لبني أسد ، وبني منقذ خاصة .

وكلهم قائل : إنه ماء ، أو أنه وادٍ ، وقيل ماء ونخل .

وذكره العبودي[2] بذكر مطول ، نأخذ منه :

قال الشيخ ابراهيم بن ضويّان في تأريخـه ، وهو من أهالي الرس : الرس هو لبني أسد ، وخرب برحيلهم الى العـراق ، وأول من سكنه (آل صُقيـة) من بني تميم في جلوتهم من أشيقر في حدود المائة التاسعة من الهجـرة ، ثم بـاعوه على آل أبي الحصين ، وأصبحـوا أهـل الـرس وأمـراءه حتى الآن (زمن ابن ضويـان) والذي أفهمـه أن انتقالهم إلى الرس وعمارتهم له كان في القرن العاشر ، ثم نزل الرس أناس كثيرون من غير آل أبي الحصين .

وقـد استوفى الأستـاذ العبودي معـظم النصوص التي

---

(١) معجم البلدان : الرس .

(٢) بلاد القصيم (الرس) .

ذكـرت الرس ، وليس هـذا الكتاب مَوضـع استقصـاء ، فراجع ذلك إن شئت في (بلاد القصيم) .

الرِّشَاء : بلفظ حبل الرشـاء الذي يستقى بـه : وادٍ من أشهر أوديـة نجـد للروقة من عتيبـة ، يأخـذ أعلى مسـاقط ميـاهـه من المنطقة الواقعة غرب جبل ثهلان المطل على الشعـراء ، ثم يتجـه شمالاً ثم يعـطف شمالاً شـرقياً مختـرقاً منـطقـة الشُّريف ، حتى يصب في وادي التسرير الذي أخذ اسمه الآن من وادي الـرشاء فسمي كله وادي الـرشاء ، ويصب هذا الوادي قرب مدينة عنيزة ، فيـزيد طـوله على (٢٠٠) كيل .

ولــه روافـد عــظام منهــا : وادي جهــام ، ووادي الشعـراء ، والوادي واقـع في ديار عتيبـة ، أعلاه لبـرقا ، وأسفله للروقة .

ضبطه في معجم البلدان باسم (الرُّشَاء) ، وقـال : اسم موضع، وهو حرف غريب . ولكن ياقوتاً التبس عليه الاسم ، فلا شك أنه (الرِّشاء) والالتباس هنا ليس صعباً على غير العالم بـالديـار علم اليقين . ثم أورد لعوف بن عطية :

نــقــود الـجـيــاد بــأرســانـهــا
يضعنَ ببــطن الــرُّشــاء المهارا

وفي كتاب نصر : الرُّشاء : جبل أسود لبني نمير .

قلت : لا شـك أن المقصـود هـو (وادي الـرِّشـاء) فصحف .

وضبطه في معجم ما استعجم صحيحاً ، فقال :
(الرِّشاء) بكسر أوله ممدود على لفظ الذي يستقى به : موضع من ديار بني أسد ، وديار بني عامر ، قال سُحيم العبد :

ونحن جلبنا الخيل من جانب الملا
إلى أن تلاقت بالرِّشاءِ جُنُودها

وقوله : في ديار بني أسد ، وهم . والصواب أنه في ديار بني عامر ، وفي ديار بني نمير خاصة . وعلى كل حال فرغم قلة ذكره في كتب المتقدمين فإنه كان معروفاً بنفس ضبطه اليوم لم يتغير . وقيل ذهب رجل من البادية لاحدى الهجر التي أسسها الأخوان في أول عهدهم ، وأراد الهجرة معهم ، ولكنه لم يطق ما يقومون به من عبادة شاقة على نفسه ، ولعله لنفاق في قلبه ، فإن الايمان يجعل العبادة سهلة معشوقة ، فهرب ذلك البدوي ، فلما أمسى بوادي الرشاء ، قال :

أمسيت في وادي الرشا متمدّد
بعيد عن بسم الله والرحمن !

الرُّصُن : واديان للروقة : أحدهما يأخذ سيل حقاب المتقدم ، والآخر أعلاه شعبتا مَلُوط والعوسج ، يجتمعان في الحاقنة ، ثم تصب في الرصن ثم في عقيق عشيرة أعلى من بركة زبيدة أي بركة العقيق المتقدمة ، وهذا شمالي ، بينما رصن حقاب جنوبي .

رُغْوة : وادٍ ، انظر : الشرفية .

رُكْبَة : صحراء تقع شرق الطائف بما يقرب من (٥٠) كيلاً ، ذات مراعٍ حسنة ، وفيها تجتمع سيول الطائف ، وبها يضربون المثل في تسمين الابل ، فيقولون : (مربِّعة في ركبة) .

وكان بين الطائف إلى المسلح شمالاً إلى ظلم اليوم توجد ثلاث صحار واسعة شاسعة : أولاها من جهة الطائف رُكبة ، ثم تليها السِّيّ إلى ظلم ، وبالتحديد بين ظلم وحضن وكشب ، وهذه لا تقطع إلا في أيام للماشي أما اليوم ففي ساعات . ثم تلي السِّيّ من الشمال وجرة فتدخل بين كشب شرقها ووادي عقيق عشيرة غربها إلى قرب المسلح ، ويكاد يكون الحد بينها وبين السي النفروات أو النُّفُر .

ولا يعرف ـ باسمه ـ من هذه الصحارى اليوم غير رُكْبة ، فهي لا زالت تحمله إلى يومنا هذا .

وجاء صاحب معجم البلدان فيها بأقوال ليست بشيء اطلاقاً ، غير قول عمر : لأن أخطىء سبعين خطيئة بركبة أحب إلي من أن أخطىء خطيئة واحدة بمكة .

وهذا يدل على أنها كانت من المناطق المشتهرة كحالها اليوم .

وانظر : معجم معالم الحجاز (ركبة) .

رَمْرم : كان يعرف بيرمرم ، وسيأتي : جبل لمطير يقع غرب المهد على يمين الطريق المزفت إلى السوارقية على قرابة (٢١) كيلاً وله ذكر في رايان .

رَوْلان : بفتح الراء وسكون الواو :

وادٍ كان لسُليم ، يعرف اليوم بالقفيف ، وانظر قلهى .

يسيل من الحرة مشرقاً ، كما ذكر المتقدمون .

قال عَرَّام[1] : . . . وهناك وادٍ يقال له ذو رَوْلان لبني سُلَيم ، به قرى كثيرة تنبت النخل منها :

قَلَهَى ، وهي قرية كبيرة .

وتأتي قلهى إن شاء الله .

الرَّيَّان : بفتح الراء وتشديد الياء ، وآخره نون : كان هذا الاسم يطلق على أكبر أودية الحمى ، تستطيع أن تسميه وادي الحمى حمى ضرية ، ذلك أن روافده تحتلب الحمى فيتكون وادٍ ذي ساعدين عظيمين : أحدهما شرقي ، يسمى مبهلاً ، وسيذكر ، والآخر يسمى هرمولاً ، ثم يجتمعان فيذهبان شمالاً حتى يصبا في وادي الرمة .

ولعل هرمولاً كان يسمى هرموتاً ، فيجمع فيقال : هراميت ، حيث جاء أن هَرَاميت قرية عن يسار ضرية ، وقيل بئر ، وقيل قُلُب بين الضباب وجعفر ، ولها قول مطول ، فلعل واحدها كان يقال له هرموت ، ثم تحرف لقرب مخارج الحروف إلى هرمول .

وللريان ذكر في حمى ضرية ، وفي بلاد العرب ريّانات كثيرة[2] ، ولذا تختلط النصوص فيها ، ففي معجم

---

(١) معجم البلدان : رولان .

(٢) انظر معجم معالم الحجاز .

البلدان : ريّان : جبل في ديار طيء ، والريّان : اسم أطم في المدينة ، والريَّان : وادٍ في ضريّة من أرض كلاب ، أعلاه للضباب وأسفله لبني جعفر . وقال أبو زياد : الريان وادٍ يقسم حمى ضريّة من قبل مهب الجنوب ثم يذهب نحو مهب الشمال ، وأنشد لبعض الرجّاز :

خليّة أبوابها كالطيقان
أحمى بها الملك جنوب الريّان
فكبشات فجنوب انسان

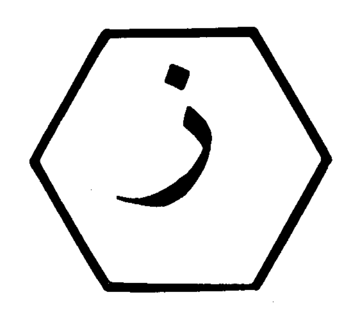
وقالت امرأة من العرب :

ألا قاتل الله اللَّوى من محلّة
وقاتل دنيانا بها كيف ولّت
غنينا زماناً بالحمى ثم أصبحت
بزَلْق الحمى من أهله قد تخلّت
ألا ما لعين لا ترى قلل الحمى
ولا جبل الريّان إلا استهلّت؟

ثم ذكر ريَّانات كثيرة .

وسكانه اليوم : في أعالي مساقطه الروقة من عتيبة ، وأسافله إذا تجاوز سواج الخيل لحرب .

وفيه قرى وقامت فيه زراعات ، وأرضه من المرابع الطيبة .



الزاهر : حي بمكة ، انظر معجم معالم الحجاز .

الزهراء : حي في مكة ، انظر : معجم معالم الحجاز .

الزبارة : بالباء الموحدة .

قرية للروقة بوادي المحاني ، بين القصر والفريع .

وهي غير الزبارة المشهورة بمر الظهران .

زِيّ : بكسر الزاي ، وتشديد المثنّاة تحت :

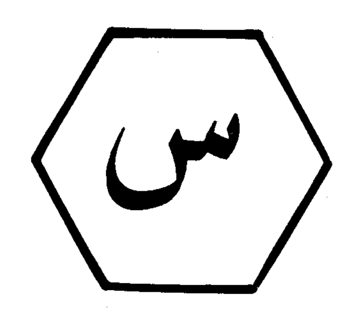
هما جبلان من أطراف جبال أُبْلى الغربية .

يسمى أحدهما زي الأعلى يسيل منه وادي عُريفطان وزي الأسفل ، وهو الزاوية الشمالية الغربية لسلسلة أبلى ، حيث كانت تسايرنا على يميننا من الصعبية إلى هذا الجبل ، ثم قصَّرت هنا وعاد طرفها الشمالي ممتداً شرقاً .

الزيمة : قرية عامرة بوادي نخلة اليمانية . راجع معالم مكة .

السائلة : كأنها مؤنث السائل ، واشتقاقها من السيل لا من السؤال .

تلعة كبيرة تسيل من الجبال المحيطة ببلدة المهد ثم تغرب حتى تصب في قاع السوارقية على قرابة سبعين كيلاً ، وهي بهذا أشبه بالوادي منها بالتلعة .



ساحُوق : فاعول من السحق : وادٍ من أودية شرف نجد ، يأخذ مياه الحزوم الواقعة شرقي الربذة ، ثم يتجه مشرقاً حتى يصب في وادي الجريب أحد فروع وادي الرَّمَة الكبار[1] ، وله روافد منها : وادي مبعوج ، وقد ذكر .

قال ياقوت : ويوم ساحوق من أيام العرب .

وأورد : (هَرَقْنَ بساحُوقٍ جِفَاناً كثيرة) . ولم أر لساحوق ذكراً في أيام العرب في الجاهلية ، ولم يذكر ياقوت مرجعه .

ويقول أبو عبيد البكري[2] : وبين البثاءة وبين ساحوق بريدان ، وقد كانت في هذا المواضع كلها حروب بين بني عامر ، وبني عبس وذبيان ، وينسب إلى كل واحد من هذه المواضع يوم من تلك الأيام . ولعل ياقوتاً ـ رحمه الله ـ عول على هذه الرواية . ويحدد البكري البثاءة بأنها ماء لغني ، وساحوق اليوم ليس بعيداً عن ديار جميع القبائل

---

(١) انظر عن (الرمة) كتابي الرحلة النجدية .

(٢) رسم البثاءة .

التي ذكرت ، فديار بني عامر كانت قريبة منه ، وغطفان على مرأى ، وغني ليست بعيدة جنوباً .

ويعود البكري إليه في مادة (ساحوق) ليقول : وهو على بريد منها ، أي البثاءة ، ثم يورد قول الكميت :

ونحن غداة ساحوقٍ تركنا
حماة الأجدلَيْنِ مجدَّلِينا

وقال عبيد :

إن تقتلوا منا ثلاثة فتية
فلمن بساحوق الرعيلُ المطنبُ

وقيل إن ساحوق في بلاد جديلة .

قلت : لا شك في أن هذه النصوص تنطبق على ساحوق هذا .

السِّحْق : سين مهملة مكسورة ، وحاء مهملة ساكنة ، وآخره قاف .

وادٍ من أطراف ديار مطير الشمالية الشرقية ، وهو أحد أودية شرف نجد ، تقع بلدة الحسو في وسعة منه حيث تتكون نواشغه العلى ثم يشرق حتى يصب في وادي الجريب من ضفته اليسرى ، وهذا الوادي (السِّحْق) يقاسم ذا بقر الماء في عُرْف شرف نجد ، فيشرق هذا إلى نجد ، ويغرب ذاك حتى يصل ماءه إلى البحر .

وبأسفله (طلال) الماء الذكور في هذه الرحلة ، وإذا وصل الوادي إلى طلال سمّى (مُرَيِّحة) فإذا وصل إلى موضع يدعى (الرضم) دفع في وادي الجرير .

سِدْحة : وادٍ يصب في عقيق عشيرة من الغرب ، وقد تقدم في (أوطاس) . سكانه المقطة من عتيبة .

سِلْحَة : وادٍ لعتيبة يسيل من الحرة ثم يتجه مشرقاً حتى يصب في وادي العقيق من الضفة الغربية ، رأسه يقاسم وادي الضريبة الماء عند جبل إرنامة ، فيه أشجار التنضب ، وبه عد للسمرة من الروقة ، وعند التقائه بالعقيق توجد آثار محطة أوطاس أو أم خرمان ، انظرهما . وسدْحة وسِلْحة ، وادٍ واحد ، ورد هنا برسمين ، فالأول من إملاء المقطة في أوطاس ، والثاني من املاء الروقة في فروع العقيق ، والمرجّح أن اسم الوادي (سدحة) لأنه هكذا جاء في (معجم معالم الحجاز) وكان بأوضح من هذا .

جبل سعيد : معدن للذهب ، يقع شمال المهد على (٤٠) كيلاً ، وجنوب العمق على (١٥) كيلاً .

وهو معدن اكتشف في جبل صغير شمال شرورى يقال له : **جبل سعيد** ، دخلنا محل العمل فوجدنا اجنبي يتكلم الانجليزية ، فذكر أن المعدن غزير هنا ، وقال أن نفق البحث تحت الجبل قد بلغ أربعة أكيال تختلف داخله السيارتان ، وبه معادن أخرى كثيرة ، وتخرج من الجبل عروق في اتجاهات مختلفة يلاحقونها بالحفر ، ذهبه من أصفى ما اكتشف في هذه المنطقة ، بل إن عروقاً يخرجونها يزن بعضها عدة (كيلوجرامات) تكاد تكون صافية من الشوائب . هذا قولهم هناك ، وقد عرض التلفزيون السعودي شيئاً يشبه ما تحدثنا عنه .

السُّلَيِّل : تصغير سَلِيل :

هو وادٍ يأخذ مياه غـول ثم يصب في مبهل ، ومبهـل يصب في وادي الرُّمة، وللسُّلَيِّل شعاب كثيرة تأتيه من غول وجنوبه ومن الرجام .

السَّلِيلَة : بفتح السين المهملة ، وكسر اللام :

والسليلة عند العرب كالبطَحـاء ، وهو المكـان الذي خده السيل فصار رمله أبيض ناعماً ، وأهل تهامة يسميهـا الشـاقَّة ، أي التي شقهـا السيل ، وأهـل مكة يقـولـون : الخَرِيق . وكلها مسميات من صفة الحال .

والسَّلِيلـة هذه وادٍ من روافد وادي الشعبة ، يسيل بين جبلي شابة وأروم ، ويأخذ مياه شفا نجد الواقع غرب بلدة ثَـرِب ، ثم يجتمع سيله مـع سيل أبقـار المتقدم فيكـوِّنان وادي المخيط الذي يصب في الشعبه قرب اللعباء .

وكـانت السليلة محطة للحـاج العراقي ، بين الـربذة والعُمق ، ذكرها الحربي في المناسك ، فقال[1] :

من الربذة إلى السليلة (٢٣) ميلاً ونصف .

واسم السليلة قـديم لا شـك فيـه ، ولـكن بـعض المتقدمين خلط بينه وبين السليل ، وبعضهم ذكر سـلائل أخر تصعب معرفة المقصود من بينها .

سُواج : بضم السين المهملة وبعد الواو الف فجيم ، وبالتخفيف ، ويقال سواج الخيل ، وكان أحد أخيلة حمى ضرية : جبل

---

(١) ٣٢٧ وما بعده .

أسود منقاد من الشرق الى الغرب يشرف مباشرة على بلدة الشُّبيكية ، حتى أنه تمكن تسميته بجبل الشُّبيكيّـة . وهو وكِيـر وإمّرة وخـزاز ، تحيط بالشبيكيـة متفاوتـة في البعـد والقرب .

ويبعد سواج كبعد الشُّبيكيّة (٨٢) كيلاً جنوب غـربي الرس .

ويقـول البكري : سـواج ، على وزن فعـال : جبـل مذكور في رسم ضريّة ، قال الجعديّ :

دعـــاهم صـوتُ قُـرَّة من سُـــواجٍ
فجنبي طـخفـةٍ فـإلى لـــواهـــا

وقال لبيد :

فـلسـتُ بـرُكــنٍ مـن أبــانٍ وحــاجـةٍ
ولا الـخــالــدات مـن سُـــواجٍ وغُـــرّبِ

قلت : طخفة وأبانين جيران سواج أيضاً ، فطخفة ترى منه جنوباً ، وابانان يريان منه شمالاً .

وقـد وهم بعض البـاحثين حين قـال انـه يقـع شـرق ضرية[1] ، والواقع أنه شمال ضريّة ، وقـد كان من أخيلة حماها .

وفي معجم البلدان خـلط بيـن سـواجـات عـدة ، نستخلص منه ما يخص سواجنا : وقيل : هو جبل لغنيٍّ ، وهو خيال من أخيلة حمى ضَريّة ، ثم يقول : سواج النِّتاءة حد الضباب ، وهو جبل لغني إلى النميرة .

---

(١) المناسك : ذيل ٥٩٨ .

وفي كتاب نصر : سواج جبل أسود من أخيلة حمى ضرية ، وهو سواج طخفة ، وقيل : النائعان جبلان بين أبان وسواج وطخفة ، ليس بسواج المردمة[1] .

وقد أصبح سواج هذا من ديار حرب ، وهو للذوبة خاصة ، وسيأتي له ذكر في ضرية ، وكذلك في طخفة .

سولة : قرية عامرة بوادي نخلة اليمانية. راجع (معالم مكة) .

السُّوَيْرِقِيَّة : وأهل نجد يقولون السوارقية ، كما ذكرنا في صفينة .

بلدة عامرة من ديار مطير ، في وجه حرة الحجاز من الشرق ، لها وادٍ يمر بقربها يدعى سوارقاً ، ولها قاع يسمى قاع السويرقية .

وهي أكثر من صفينة سكاناً وعمراناً وأكبر مساحة ويصلها طريق بالمهد مزفت ، تبعد عن المدينة على هذا الطريق (١٨٠) كيلاً جنوباً ، وعن المهد (٧٩) كيلاً غرباً . وكجميع المدن الصغيرة فيها امارة ومحكمة ومدارس وورش لاصلاح السيارات .

وضبطها في معجم البلدان : (السُّوارقية) .

ويقال : السويرقية ، أي أن اللفظين قديمان معروفان .

وذكر أنها كانت شركة لبني سليم ، وفيها منبر ومسجد جامع ، ويذكر أن بها موزاً ونخلاً ، وفواكه ، وأن جل

---

(١) المردمة : من جبال عفيف . وهناك سواج آخر يمر به الطريق بعد ضرية وقبل الدفينة ، وهو المذكور في محطات الحاج وفي ديار بني سُليم .

شربهم من وادي سوارق ومن الأبطن القريب منها ، وهو ينقل عن عرّام . ويذكر عرام هنا أن حدود بني سليم آنذاك (القرن الثالث) تصل إلى ضرية في شرف نجد ، ولعل هذا حدث بعد أن تضعضعت بنو عامر وغطفان في صدر الاسلام . أما صاحب المناسك فقد ذكرها على طريق الحاج ، وهو يتحدث عن الطريق الذي يمر بها ، لم أر في ذكره ما يضيف جديداً .

سُوَيقة : بضم السين المهملة ، تصغير ساقة ، وهم يقصدون تصغير ساق :

وسويقات في بلاد العرب كثيرة[1] ، ولكن الذي معنا هنا هي سويقة الحِمى حِمَى ضرية :

وهي هضبة حمراء شامخة في السماء ، جنوباً من جبل حلّيت المتقدم ، وإلى الجنوب الغربي قليلاً من بلدة نفي ، كانت من أعلام حمى ضرية ، ولعلها كانت آخر الأخيلة جنوباً ، وهي من جبال الضباب من بني كلاب من بني عامر .

أما اليوم فإنها للروقة من عتيبة التي نزلت هذه الديار في أواخر القرن الثالث عشر .

جاء في معجم ما استعجم : سُوَيْقة : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، على لفظ التصغير : موضع بشقّ اليمامة .

قال سَوادة بن عدي بن زيد :

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز ، سويقة .

وقــد أُفــود بـعــاتقٍ فـســويـقــةٍ

رحب الجـوانح كـالصَّلِيف مشذّبـا

وكأن أبو عبيدة اعتبر سويقة هذه غير سويقة ضـرية ، فأردف قائلاً : وسُويقة أخرى مذكورة في رسم ضـرية ، وفي رسم الأشعر[1] ، وهي علي مقربة من المدينـة . . . الخ (يقصد سويقة الهاشميين) .

وقـد تقـدم الحـديث عن سـويقــة الحمى في حمى ضـريـة : وفي معجم البلدان ـ بعـد أن يـذكــر سـويقــة الهاشميين ـ :

وقال أبو زيـاد : سُويقـة هضبة طـويلة بالحمى حمى ضرية ببطن الرَّيَّان ، وإياها عنى ذو الرّمة بقوله :

أقــول بــذي الأرطي عشيــة أبلَغَـتْ

إليّ نبــا سِــرب الــظبــاء الخــواذل

لأدمــانــةٍ مـن بيـن وحش ســويقــة

وبين الـطوال العُفْـر ذات السـلاسـل

أرى فيـك من خرقـاء يـا ظبيـة اللّوى

مشـابـه من حيث اعتــلاق الحبـائــل

فعينـاك عينـاهــا ، وجيِـدك جيــدهـا

ولَــونــك ، إلاّ أنــه غيــر عــاطــل

وقال أبو زياد في موضع من كتابـه : ومما يسمى من الجبـال في بلاد بني جعفـر سويقـة ، وهي هضبة طـويلة مصعلكة ، والمصعلك : الدقيق ، قال : ولا يعرف بنجد

---

(١) ذلك أن السويقات كثيرة كما قدمنا .

جبل أطول منها في السماء ، وقد كانت بكر بن وائل وتغلب اقتتلوا عندها واستداروا بها[1]، وقال مهلهل في ذلك :

غداة كأننا وبني أبينا
بجنب سويقة رَحَياً مُديرا

وقال: سويقة ببطن وادٍ يقال له الريّان ، يجيء من قبل مهب الجنوب ويذهب نحو مهب الشمال[2]، وهو الذي ذكره لبيد فقال :

فمدافع الريّان عُرّي رسمها
خَلَفاً لما ضَمِن الوُحيّ سلامها

ونظراً لكثرة ما يسمى سويقة في بلاد العرب تختلط النصوص عند الأقدمين .

وهذه تماضر بنت مسعود ، قد تزوجت في أحد الامصار ، تقول :

لعمري لأصخاب المَكَاكيّ بالضُّحَى[3]
وصوت صَباً في مجمع الرِّمت والرمل
وصوت شمال هَيَّجت بسويقة
ألاءً وأسباطاً وأرطى من الحبل
أحبّ الينا من صياح دجاجةٍ
وديك وصوت الريح في سعف النخل

---

(١) أي في حرب البسوس .
(٢) يعتبر وادي الريان : وادي الحمى ، فهو يخترقه من أقصى جنوبه إلى أقصى شماله ، وقد ذكر .
(٣) جمع مكاء ، وهو طير له صغير جميل .

قلت : لـو أن هذه البـدويـة أدركت زمن المكيفـات والثلاجات والماء المسكوب من الصنبور ، والضوء الذي يحيـل الليل إلى نهـار بلمسة أصبـع ، وركبت السيـارات الفارهة ، وتنزهت بها في فيـافي نجد أو الحجـاز ، لتغير رأيها .

وقال الغطمّش الضبي :

لعمـري لجـوٌّ من جـواء سـويـقـةٍ
أسـافـله مـيـث وأعـلاه أجـرع
أحـب الـيـنـا أن نـجـاور أهـلهـا
ويصبـح منـا وهـو مـرأىً ومسمـع
من الجـوسق الملعون بـالـريّ لا يَني
عـلى رأسـه داعي الـمنـيـة يَـلْمـع

قلت : أما ما أورده ياقوت بأنها أطـول جبل بنجـد ، فهو وهم ، غير أنها بارزة جميلة يروقك منظرها عن بعد .

سُوَيْقة : جبل طويـل ممتد في السمـاء كصخرة واحـدة ، إذا كنت على درب الحجاج بين العمق وهضب شروری تراها إلى يمينك مغيب الشمس .

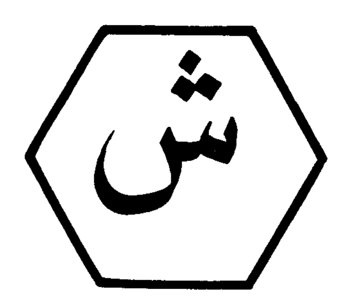
وللعـرب سويقـات كثيرة ، ولكن لـم أر من ذكـر هذه بالتحديد .

السِّهْلة : وكانت تسمى سهلة الطليان :

قرية لمطير ، على قرابة (٢٢) كيلاً جنوب الضميرية ، وتابعة لها ، في نعوف أبلى الغربية .

السِّيّ : صحراء تقع إلى الشمال الشرقي من الطائف ، غير معروفة اليـوم وشملها اسم رُكبـة ، كانت تمتـد من صحراء ركبـة المتقدمة إلى حرة كشب إلى قرب حضن ، أي أنها مسيرة أيام وليال . وانظر ركبة قبلها .

وانظرها في (معجم معالم الحجاز) .



شابة : شين معجمة ثم الف ثم موحدة فهاء :

جبل في ديار مطير ، أمغر ذو رؤوس متعددة جميل المنظر ، يجاوره أروم وآرام ، وبينهما يجري وادي السليلة : أحد محطات الحاج القديمة. وقد قرن شابة في الشعر معهما ومع الحضر ، وانظر الحديث في أبلى وأروم . يبعد شابه قرابة (٩٠) كيلاً شمال شرقي المهد . وقد وقع الخلط ـ عند المتقدمين ـ بينه وبين شامة ـ بالميم ـ وهنا نقول : إذا ذكر بالميم فهو علم من ساحل مكة على (٨٠) كيلاً منها جنوباً .

أما بالباء الموحدة فهو هذا . وقد خلط أيضاً بينه وبين ساية : بالمهملة والمثناة تحت ، وهذا وادٍ لا زال معروفاً لبني سلم[١] .

وعلى شابة هذا وأروم المتقدم ، يقول القتال الكلابي :[١]

---

(١) انظر عن هذه المعالم والتفريق بينها (معجم معالم الحجاز) .

تـركت ابن هبّـار لـدى البـاب مُسنـداً
وأصبـــح دونـي شــابــةٌ فــأرُومُــهــا

وقال كثير[1] :

تشــجُّ روايــاه إذا الــرعــد زجّهــا
بشـابة فـالقهبِ المزاد المحـذلمـا

وقال أيضاً :

قــوارض هضب شــابــة عـن يســـار
وعـن أيـمــانـهـــا بــالـمـــحـــو قـــور

شُبَيْرمة : كتصغيـر شبرمـة ، والحقيقة أن هـذه الاسماء لا تنـطقهـا البادية اليوم كما نكتبهـا ، فهم غالبـاً ما يسكنـون الحرف الأول ، فيقولون شْبيرمة ، طْخَفَـة ، سْوَاج ، وهكذا ، أما مثل ضرية وشعبى ، فإنهم يكسرون الحرف الأول .

وشبيرمة : بئر في خشم حِلّيت من الجنوب الغربي ، وكانت قبيلتا حرب وعتيبة عندما وصلت إلى هذه الديار في أول القرن الثالث عشر ، كانت تتقاتلان في هذه الناحية ، حول حليت ووادي الهييشة ، وغيرها .

ولذا يقول شاعر حربي :

يــرعـــون مـن عِبـله ليــا حـلِّيـت
وشـــبـــيـــرمـــهْ   يــــردونـــهــــا
لـعـيـــون نـــوره بـنـت ابـن نـحـيـت
الـــلي   غـــشــانـــا   نـــورهـــا

---

(١) ديوانه : ١٣٢ و ٤٧٧ .

الشُّبيكيَّة : كالمنسوبة إلى تصغير الشبكة :

قرية للذوبة من بني عمرو من حرب ، تقع على (٨٢) كيلاً جنوب غربي الرسّ ، وغرب جبل خزاز على ما يقرب من (٣٢) كيلاً ، ومنها ترى خزاز شرقاً وإمرّة شمالاً على (١٥) كيلاً ، ويشرف عليها سواج الخيل مباشرة من الجنوب ، وقد تقدم وصفها بأدق من هذا في مشاهدات الرحلة .

ونزلها ليس كثيراً وزراعتها كذلك ، وبها مدارس ، وامارة تتبع بريدة ، وأميرها متعب الذويبي .

وفيها آثار تدل على عمار قديم ولعلها كانت متنفساً لحاج البصرة إذا ازدحم في إمّرة فاض زائده إليها لوجود ماء قديم .

وجبل سواج كان يعرف بسواج النُّتَاءة[1] ، وقيل : النتاءة ماء تحت الجبل ، ويقول العبودي[2] : إنه حقق هذا الموضع ، وإن الشبيكية اليوم هي النتاءة .

ويوم النتاءة من أيام العرب ، ولأنها ليست بعيدة عن ديار غطفان[3] أخوال زهير بن أبي سُلْمَى ، فيبدو أنه حلها فهلك فيها ابن له يدعى سالماً ، فقال[4] « يذكر امرأة قيل إنها رمته بالعين » :

---

(١) معجم البلدان سواج .

(٢) معجم القصيم .

(٣) انظر عنهم معجم قبائل الحجاز .

(٤) معجم البلدان .

رأت رجلاً لاقى من العيش غِبطةً
وأخطأه فيها الأُمور العظائمُ
وشب له فيها بَنُونَ وتوبعت
سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبوراً ينظّرُ حوله
بغبطته لو أنّ ذلك دائمُ
رأيتُ من الأيام ما ليس عنده
فقلت : تعلّم إنّما أنت حالم
لعلّكَ يوماً أن تُراعَ بفاجع
كما راعني يوم النُّتَاءة سالم

والبلدة سائرة حثيثاً في سبيل التعمير ، ويجاور الذوبة بها من بني عمرو أقوام من بني عمرو مثل البدارين وغيرهم .

شِرْسٌ : وادٍ للمقطة ، للأغرة منهم خاصة ، يسيل على قَرَى الحرة ويجتمع مع غم سيل - الآتي - في وادي الملحاء ، وقد اشرنا إليه هناك .

فيه قرية وزراعة ، وليست به - اليوم - مدرسة ، وابناؤه يدرسون في الضريبة القريبة منهم .

تبعد شرس عن مكة (٩١) كيلاً شمالاً شرقياً .

شَرَف نجد : الشرف الأرض المشرفة على غيرها ، ولهم أشراف كثيرة ، وهم اليوم يسمونه الشفا ، وقد ذكر . وشرف نجد أرض تشبه السراة ذات أجبل متقاودة من الشمال إلى الجنوب ، ولكنها صغار وذات حزوم ووهاد ومكافىء مياه

تنقسم إلى غرب وشرق . وقد توجد بعض الجبال الكبار منعزلة عما حولها نسبياً مما يجعل اسم السراة غير منطبق عليها ، وهذه المنطقة الجبلية تُشمِل حتى تتصل بحرار خيبر ، وتُجنِب حتى تتصل بحبال ثهلل وعروى والعروض .

وأرض الشرف من أحسن مرابع العرب واعذبها هواء واريحها للسير ، لا سهل دأث ، ولا حزن يحفي .

وجاء في معجم البلدان : بالتحريك ، وهو المكان العالي ، قال الأصمعي : الشرف كبد نجد ، وكانت منازل بني آكل المرار من كندة، قال: وفيها اليوم حمى ضرية، وفي الشرف (الرَّبَذَة) وهي الحمى الأيمن ، والشُّرَيْف إلى جنبها يفصل بينهما التسرير ، فما كان مشرقاً فهو الشُّرَيف ، وما كان مغرباً فهو الشرف .

وقال الراعي :

أفي أثر الأظعان عينيك تَلْمَحُ
نعم ، لا تهنَّا ، إنّ قلبك مِتْيَحُ
ظعائنُ مِئْنافٍ، إذا ملّ بلدةً
أقام الجمالَ باكر متروِّحُ
تسامي الغمام الغُرّ ثم مقيلُهُ
من الشرف الأعلى حساء وأبطح

وقال البكري : الشرف ماء لبني كلاب ، ويقال لباهله . وقد حجر البكري ـ رحمه الله ـ واسعاً.

وتقول العرب : من تَصَيَّف الشرف ، وتربّع الحزن ، وَتَشَتَّى الصَّمّان فقد أصاب المرعى .

ومما تقدم ترى أن الشرف أقليم واسع يضم الربذة غرباً وضرية شرقاً فهو مجاور القصيم من الجنوب الغربي، وارضه واسعة، غير أنها لم تعمر كثيراً وطرقها وعرة.

الشَّرَفيّة : كالمنسوبة الى الشَّرف: حزم ناب ذو عرف مستطيل بين الحسو والرَّبَذَة، يفصل بين وادي ذي بقر (أبقار اليوم) ووادي رغوة، فيذهب الأول غرباً إلى وادي المخيط، ويذهب الآخر شرقاً إلى وادي ساحوق أحد روافد الجرير.

فهذا الحزم على صغره من مقاسم المياه بين البحر الأحمر والخليج، إذا صح أن سيل وادي الرمة يذهب إلى الخليج إذا فاض.

شَرَوْرَى : بفتح الشين المعجمة، والراء، وسكون الواو ثم راء أخرى، مقصور: هضب كبير أو جبل أشهب ضخم في ديار مطير، يقع شرق الأظالم، وعلى قرابة (١٨) من بلدة العمق جنوباً.

يسمونه اليوم (هضب الشرار).

وله ذكر حسن في أقوال وأشعار المتقدمين، وهو غير شرورى تبوك، وغير شرورى اليمن.

قال الأصمعي[1] : شرورى لبني سليم، قال الأعشى السُّلمي، وكان سجن بالمدينة: (أهاجك ربعٌ بشَرَوْرَى مُلْبِدُ).

وقال آخر :

---

(١) معجم البلدان (شرورى).

كـأنَّـهـا بيـن شـروری والعُـمَـقْ
نـوَّاحَـةٌ تـلوي بـجـلبـاب خَـلَقْ

ثم قال : شروری ورحرحان في أرض بني سليم .

قلت : قول الأصمعي شروری ورحرحان ، إذا كـان يعني مـا يقول فهـودليل على أن رحـرحان الـذي في ديار مطير ـ تقدم ـ كان معروفاً ، لأن رحرحان الحناكية ـ حتماً ـ مـا كـان في بـلاد بني سليم ، إنمـا كـان لبني ثعلبـة من غطفان ، وهو اليوم لحرب .

وقال عبد الرحمن بن حسان :

أرقــت لـبــرق مـسـتــطيــر كــأنــه
مصــابيـح تخبــو ســاعــة ثم تلمــح
يضيء ، سنــاه لي شــروری ودونــه
بقــاع النقيـع أو سنــا البــرق أنــزح

ويأتي أبو عبيد بتحديد دقيق لشروری هذا ، فيقول[1] :

جبـل بين العمق والمعـدن ، في طـريق مكـة (أي للآتي من العراق) وهي بين بني أسد وبني عامر .

وأقول : ما كان شروری في ديار بني أسد ، وأقـرب الـديار إليـه ديار محـارب بن خصفة من الشـرق ، وديـار سليم بن منصور من الجنوب والغرب ، وليست غطفان عنه ببعيد من الشمال والغرب أيضاً .

وضربوا بشروری الأمثال في الضخامة .

فقال الجعدي[1] :

---

(١) معجم ما استعجم (شروری) .

أمــانــة الــله هــي أعــظم مــن
هضب شــروری والــركـن من خِـيَم
وقال البَعِيث :
بجُـونٍ رعت سَلْمـان حتى كـأنهـا[1]
هضـاب شروری خـالط الليل مُقُصـرا
وترى هنا أنهم كانوا يسمون هضباً وهضاباً ، وكذلك المتأخرون ، غير انهم غيروا شروری بشرار أو الشرار .

الشُّريف : تصغيـر شرف ، منـطقة من نجـد كـانت تلي الشـرف من الشـرق ، إذا تجاوزت (نفي) جنـوباً كـان الشريف على يسارك ، ومن أعلامه جمران الشـريف ،(تقدم) ومـع أن المتقدمين لم يذكروا فيه (جَبَلَة)، الا انني أرى أنها منه، وأنها ليست من الشرف، وكل من عاينها يظهر ذلك جلياً ، ولا يعـرف اليوم اسم الشـريف ، فبعضه يـطلق عليه اسم الجمش ، ويتخلّله وادي الـرشاء ، وإذا قـرأت النصوص التي ذكـرها المتقـدمون عـرفت أن الشريف هي المنـطقة الواقعة جنوب وشرق جبلة ، فهذه كانت ديار بني نمير بن عامر .
جاء في معجم البلدان : الشُّريف تصغير شَرَف ، وهو الموضع العالي : ماء لبني نمير ، وتنسب إليه العُقبـان ، قال طفيل الغنوي :
وفينــا تـرى الـطُّوبَى وكـلَّ سَمَيْــذَع
مــدرّب حــربٍ وابـن كـلّ مـدرّب

---

(١) انظر عن سلمان (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية) .

تبيتُ لعُقبان الشُّريف رجالُهُ
إذا ما نووا إحداث أمراً معطّب

فانظر الى قوله: انه ماء، وانه تنسب إليه العقبان ، فهذه أمور لا تجمع .

ثم يقول: ويقال: إنه سُرَّة نجد، وهو أمرأُ موضعاً منه .

قال الراعي (النميري) :

كهُداهِدٍ كَسَرَ الرماد جَناحَهُ
يدعو برابية الشُّريفِ هديلا

وقال أبو زياد : وأرض بني نُمير الشُّريف ، دارها كلها بالشريف إلا بطناً واحداً باليمامة يقال لهم بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله ، وهو (أي الشريف) بين حمى ضَريّة وبين سود شمام[1] ، ويوم الشُّريف من ايامهم ،قال بعضهم :

(غداة لقينا بالشُّريف الأحامسا)

أي بني عامر لأنهم حمس .

وقال ابن السِّكِّيت : الشريف وادٍ بنجد ، فما كان عن يمينه فهو الشرف ، وما كان عن يساره فهو الشريف .

قال الأصمعي : الشرف كبد نجد ، والشريف إلى جانبه يفصل بينهما التسرير ، فما كان مشرقاً فهوالشريف ، وما كان مغرباً فهو الشرف .

ولعمر الحق لقد أصاب الأصمعي كبد الحقيقة ، وإن وادي التسرير (وادي الرشاء اليوم) هو ظاهرة جغرافية

---

(١) سود شمام : تقع جنوب الدوادمي .

يمكن أن تكون حداً بين منطقتين ، وبهذا نستدرك على قولنا المتقدم ، فتكون جبلة ليست من الشرف ، إنما على مرأى منه ، وإن الجمش ، جزء من الشريف ، ثم يمتد الشريف جنوباً إلى ما وراء درب الحجاز المار بعفيف ، وليست هناك حدود واضحة إلا إنك إذا سرت من نفي تؤم البجادية ، فأنت في الشريف ، وقد أخرت الشرف يمينك .

ولعل آخر أعلام شرف نجد في الجنوب الشرقي هو جبل حليت ، وبعده سويقة ، ثم يبدأ الشريف إذا تجاوزت وادي الرشاء (التسرير قديماً) .

وفي معجم ما استعجم ، قال عَدِيّ بن زيد :

أغشى دياراً كأنها حِللُ
أقفر منها الشُّريف فالوشل

وقال أبو بكر : الشرف والشريف : موضعان بنجد .

وإذا جمع هذا الموضع إلى الذي قبله (الشرف) ثني على لفظ المصغّر منهما ، قال الفرزدق .

وكم من منادٍ والشُّرَيْفَانِ دونه
إلى اللّهِ تُشَكَى والوليدِ مغافرْه

من قصيدة للفرزدق يمدح فيها الوليد الأموي .

ثم قال : وربما ثنوّه على لفظ التكبير ، قال الشماخ :

تروغ ثعالب الشَّرَفَين منها
كما راغ الغريم عن التبيع

ويمكن القول : إن آخر أعلام الشريف من الجنوب جبل ثهلان المطل على الشّعراء ، وان آخرها في الشمال جمران المتقدم .

شُعَبَى : بضم الشين المعجمة ، ثم سكون فموحدة مقصور :

هضبة ضخمة تراها من ضرية غرباً إلى الشمال قليلاً ذات قنان متقاودة واجبل عديدة في سراة جبل واحد ، وفيها شعاب وسدود للماء قد يحول فيها ، ولها مجاهل وفرع في رأسها قد يضل فيها من لا يعرفها، وهي اليوم من ديار مطير (بني عبد الله) .

وكانت من حمى ضرية ، أو هي من أعلامه وخيالاته ، وهي ، وجبلة ، وطخفة ، من أشهر جبال العرب في نجد وامنعها . ومياه شعبى كلها تصب في وادي الجريب .

جاء في معجم البلدان : بضم أوله ، وفتح ثانيه ثم باء موحدة ، والقصر : قال ابن خالويه في كتابه : ليس في كلام العرب فُعَلَى ، بضم أوله وفتح ثانيه ، غير ثلاثة الفاظ : شُعَبَى اسم موضع في بلاد بني فزارة ، وأُرَبَى اسم للداهية ، وأُدَمَى ، وقال نصر : شُعَبَى جبل بحمى ضرية لبني كلاب ، قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي :

ستطلع من ذُرَى شعبى قوافٍ
على الكنديّ تَلْتَهِب التهابا
أعبد حل في شُعَبَى غريباً
ألؤماً لا أبالك واغترابا

وقال أبو زياد : من بلاد الضباب بالحمى حمى ضرية شُعَبى ، وهي جبال واسعة مسيرة يوم وزيادة ولمحارب فيها خط ومياه تسمى الثريا ، قال بعض الشعراء :

أرحني من بـطن الجـريـب وريحـه
ومن شُعَبى ، لَا بَلَّهـا الله بـالـقـطر
وبـطن اللوى تصـعيـده وانـحـداره
وقـولُهُم هـاتيـك أعـلامهـا القُمْـر
وقـال الأصمعي : شُعَبَى للضباب ، وبعضهـا لبني جعفر ، قال بعضهم :
إذا شُـعَبَـى لاحـت ذُراهـا كـأنـهـا
فـوالـج نُـخَّـت[1] أو مـجـللة دُهـمُ
تـذكرت عيشـاً قـد مضى ليس راجعـاً
علينـا وأيّـامـاً تَـذَكّـرُهـا الـسقم
وقـال آخر : شعبى جبـال منيعـة متـدانيـة بين أيسـر الشمـال وبين مغيب الشمس من ضريـة[2] قـريبـة ، على ثمانية أميال ، قلت : هذا صحيح .
قال : وعن حُميد: شعبى جبل أسود ماؤه سَبِيَّة[3] ، وشعبى شعاب فيها أوشال تحبس الماء من سنة إلى سنة ، قال الجعفري :
لم ينجهم من شُعَبى شعابها .
ومما تقدم : قوله في أرض بني فـزارة مستبعد ، لأن هذه أرض بني كلاب حين جاء الاسلام ، أما القول أنهـا للضبـاب أو بني جعفـر ، فكـلاهمـا من بني كـلاب ، والقول: إن لمحارب فيها خط ومياه. جـائز، لأن ديـار

---

(١) كذا وردت (بُخّت) وأرى الصواب (بُخْت) وهو نوع من الابل ذو سنامين .
(٢) أي الواقف في ضرية متجهاً إلى المدينة ، يرى شعبى شمالاً إلى الغرب ، وهي كذلك .
(٣) سبية : مشاع .

محارب كانت قريبة من هنا ، فهي تطأ وادي الجريب ، وترتفع إلى الشرف الغربي .

وفي معجم ما استعجم : هي جبلات متشعبات ، ولذلك قيل : شُعَبى ، قال عُمَارة : هي هضبة بحمى ضرية . وقد ذكرت في الحمى .

قال جرير :

قتلت التَّغْلِبِيّ وطاح قردٌ
هوىً بين الحوالق والحوامي[1]
ولابن البارقي قَدَرتُ حتفاً
وأقْصدتُ البَعيثَ بسهم رامِ
واطلعت القصائد طود سلمى
وَصَدّع صاحبَيْ شُعْبَى انتقامي

الشُّعبة : بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة اسم لواد كبير جامع لأودية منطقة شرق المدينة ، تأتي أعلى مساقطه من شرف نجد ، فيأخذ مياه شرقي حرة كشب إلى ثرب والرَّبَذَة ، وما حولها ثم تتجمّع سيوله مع أودية الحناكية والشقرة ونجار فتصب في قاع حَضوْضى شمال غربي الصويدة ثم تدفع في سد العاقول ، ثم في وادي قناة الذي يمر بين المدينة وجبل أحد ، ثم يجتمع مع أودية بطحان وعقيق المدينة في مكان يسمى (الخُليل) فيتكوّن وادي إضم قديماً، والحمض حديثاً إلى البحر الأحمر جنوب الوجه[2].

ووقع من المتأخرين تسمية وادي الشعبة بالعقيق

---

(١) الحوالق : شواهق الجبال ، والحوامي : صغارها .

(٢) انظر عن هذه المسميات (معجم معالم الحجاز) .

الشرقي ، ولكن أهل الديار لا يعرفون العقيق هنا ، وانكره كل من سألناه ، فقد ذكـروا كل الأعقـة المعروفـة اليوم ، كعقيق المـدينـة وعقيق عشيـرة وعقيق الـطائف . إلــخ . وانكروا أن يسمى وادي الشعبة عقيقاً . وقد أسميته في (معجم معالم الحجاز) عقيقاً مجاراةً لمن سبقني ، ولكن ظهر لي وهم هذا القول :

وأهم روافد وادي الشعبة :

وادي العَرْج : يأخذ من شرقي كشب ثم يمر شمال مدينة المهد ثم يصب في الشعبة ، وهو أكبر روافد الشعبة ويعتبر امتدادها في شرف نجد .

وادي الشعيبة : تصغير شعبة :

وادٍ ليس كبيـراً يسيل من جنـوب ثـرب ويـأخـذ ميـاه هضاب تسمى الجياسر ، ثم يصب في وادي الشعبة ، في أسفل العرج أولاً ثم في الشعبة ، وهذه أعلى مساقط مياه وادي الشعبة هنا ، لأن هذه الأجبل جزء من أجبل متقاودة على شكل سراة تمتد شمالاً وجنوباً ، يسميهـا أهل هـذه الديار :الشفا ، وهي شرف نجـد ،والشرف يمينهـاويسارها .

وادي السليل : وقد تقدم معنا .

وادي ذي بقر : (أبقار اليوم) وتقدم أيضاً .

وادي مَخِيط : يأتي من قرب الربذة ثم يصب في الشعبة شمال الشقر، وسيأتي .

وادي الخليج : وقد تقدم وصفه .

وادي رولان : (القفيف اليوم) وقد ذكر .
وغيرها كثير .

سكان الشعبة : الفروع العلوية كالعرج والسليلة وأبقار جنوبيها في ديار مطير وشماليها في ديار الحرب ، والحد بين القبيلتين يمر شمال عمق وقرب أبقار وشمال الحسو .

أما حيمول الوادي من قرب الضميرية إلى المدينة فواقع في ديار حرب .

الشَّعْراء : جبل أسمر يشرف على محرم ذات عرق من الشمال ويجمعونه وما حوله فيسمونها الشُّعُر . وسبقت الاشارة إليه في (إرنامة) .

شِعْر : جبل تراه من المسلح رأي العين شمالاً .

جاء في معجم البلدان (شعر) : موضع معروف أو جبل قريب من المِسلح في شعر الجعدي .

قال ذو الرِّمّة :

أقول وشعر والعرائس بيننا
وسمر الذُّرَى من هضب ناصفة الحمر

ولعل ذا الرمة يقصد غير هذا ، فهناك شعر في حمى ضرية . وفي مكان آخر قال ياقوت (شَعْر) ، وأراه المقصود غير أنه تصحف : جبل لبني سُلَيم .

فإذاً تستقيم العبارة بهكذا :

جبل لبني سليم قريب من المسلح .

ولم تعد سليم تنزل شعراً هذا .

الشَّفا : يطلق العرب الشفا على ما أشرف من الأرض ، فالواقف

فيه يشف أي يشرف على مكان منخفض ، ولهم أشفية كثيرة ، منها : شفا بني سفيان ،وشفا هُذيل ،وشفا بني عمر ، وكلها من نواحي الطائف ، وأهل خيبر يسمون الأرض الواقعة بين تيماء وخيبر (شفا) وهو اسم صفة لا اسم مكان .

غير أن أهل ثرب والحسو وما جاورها يسمون شَرَفَ نجد الشفا ، وهي تسمية مأخوذة من صفة الأرض لأنها تشرف على الحجاز غرباً . وقد ذكرنا الشرف في موضعه .

شُقُر صفينة : الشُّقُر جمع شقراء :

وهي أضلع تضرب إلى الحمرة ، تشرف على بلدة صفينة من مطلع الشمس ، كان يأخذها طريق الحاج الخارج من صفينة ، وكانت بها عقبة خشنة صعبة .

شواحط : أوله شين معجمة ، وبعد الألف مهملتان ، والفه كالسوارقية وصفانة معدولة من الياء :

جبل لمطير يقع غرب المهد ويشرف على السوارقية من الجنوب ، أسمر بارز عما حوله .

جاء في معجم البلدان : ويوم شواحط من أيام العرب شديد مشهور . وهو جبل مشهور قرب المدينة ثم قرب السويرقية كثير النمور والأراوي ، وفيه أوشال ، ينبت الغضور والثغام (ضربان من نبات الجبال) أما صاحب معجم ما استعجم فقد ذكره في استطراد كعادته ، فذكر أنه قرب أُبلى ، وذكر شعراً لعنترة العبسي قد لا يكون على

شواحط هذا ، الا أن يكون عنترة جاءه محارباً ، وذكر في استطراده بيضان والهباءة، وكلها معروفة اليوم، وقرن معه الصحن ، والصحن من نواحي العلا ، إنما ذكره لقول الشاعر :

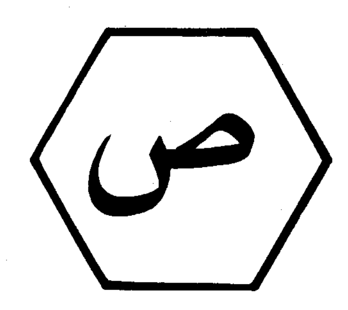
جلبنا من جنوب الصحن جُرداً
عِتَاقاً سَيرُها نَسْلاً لنسلِ
فوافينا بها يومي حُنَيْنٍ
نبيَّ اللهِ غير هزلِ

ثم قال : أغارت سرية من بني عامر على إبل لبني محارب بن صعصعة بشواحط ، وذهبوا بها ، فأدركهم الطلب ، وقتلت محارب من بني كلاب سبعة نفر ، وارتدوا الإبل ، فلما رجع المفلولون ، وثَبت بنو كلاب على جَسْر ، وهم من محارب ، وكانوا حاربوا اخوتهم ، فخرجوا عنهم ، وحالفوا بني عامر ، فقالوا : نقتلهم بقتلى من قتلت منا محارب ، فقام خِدَاش بن زهير دونهم .

وقال : اتعجزون عمن أصابكم ، وتقتلون أعدى الناس لهم ؟ .

والغريب أن تكون إبل محارب في شواحط ، وليس هو من ديارهم إنما هو من ديار بني سليم ، على أن محارب ما كانت بعيدة عنه ولكنه ليس على الحدود بين القبيلة بل داخل في ديار بني سليم قرابة (١٢٠) كيلاً .

فلعل محارب وبني خفاف كان بينهم جوار ومصاهرة سوغت محارب الرعي في أرض بني سليم ، وهي عادة معروفة بين القبائل .



صائد : صاد مهملة ، وهمزة في صورة الياء ثم دال مهملة : جبلان في ديار مطير يقعان غربي شروری ، أحدهما يقال له صائد الأحمر ، والآخر صائد الأسمر للونهما ، يمر بينهما الطريق الآتي من الضميرية قبل معدن جبل سعيد .

الصالحية : كالمنسوبة إلى صالح :

قرية للروقة من عتيبة في وادي مكتن ، فيها مسجد .

الصُّحَيْرة : قرية للروقة من عتيبة بوادي المحاني ، بين الفريع وقرية القصر .

الصَّعْبية : بفتح الصاد المهملة وعين مهملة أيضاً .

قرية لمطير في لحف الحرة شمال شرقي السوارقية غير بعيدة عنها ، وغرب مدينة المهد على (٦٢) كيلاً .

وتتكون من أحياء صغيرة متناثرة ، وبجوارها قرية أخرى تدعى السُّلَيْمِيَّة، وفي الصعبية امارة تابعة للمهد ، وزراعة ونخل ، وأهلها الصعوب من بني عبد الله ، ويشرف عليها جبل يمسى (صعب) وفي الرحلة تقدم

الحديث عن مثل هذا التوافق الظريف . والصعبية كصفينة والسويرقية في صفن من الحرة ، وطريقها لا زال ترابياً ، وبها مدرسة ابتدائية .

وجاء في معجم البلدان : ماء لبني خُفَاف من بني سُليم ، قاله الكندي ، وهي أبار يزرع عليها ، وهو ماء عذب وأرض واسعة كانت عين يقال لها النازية بين بني خفاف وبين الأنصار فتضاروا فيها فأفسدوها ، وقد قتل بها ناس كثير ، وطلبها سلطان البلد مراراً كثيرة بالثمن الوافر فأبوا .

قلت : يظهر أن الأنصار استوطنوها بعد ظهور الإسلام ، أما في الجاهلية فكانت من بلاد بني سليم ، وقد آلت اليوم إلى بني عبد الله من مطير .

صُفَيْنَة : بضم الصاد وفتح الفاء ثم ياء ونون وهاء . والنجديون يقولون صفانة ، وهي لغة لهم في ابدال الياء ألفاً .

بلدة لمطير ، سبق وصفها في الرحلة ، وهي بلدة قديمة لها ذكر غير خامل في كتب المتقدمين ، قال الحربي في المناسك[1] ، يصف طريق الحاج العراقي لمن أم مكة :

ومن ريّان ـ جبل رايان ـ يعدل ، فمن أراد المدينة يمنة ، بين علمين ، ومن أراد حاذة وصفينة وحرة بني سُليم ، عدل وهو مصعد من الريان إلى السلق سبعة أميال، والسَّلق أرض مستوية . ثم يصف الطريق إلى

---

(١) المناسك : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، وما بعدها .

صفينة مروراً بالسوارقية ، وأرى في هذا خللاً .

ثم يقول : طريق حاذة وصفينة : أخبرني أبو اسحاق البكري قال : طريق حاذة وصفينة استحدثه عيسى[1] بن موسى ، وانشدني البكري :

سهلت يـا عيسى طـريق الحـاجْ
فـهـو يـلوح كَـمَـلاءِ النَّـسَـاجْ
فيـه مـراد للنـجـاة الـهِـمْـلاجْ
بـمـدفـع الـحـرَّةِ ذات الأدلاجْ

وتراه هنا يقدم حاذة على صفينة مما يدل على أهمية الأولى وخمـول الثانيـة ، غير أن الـوضع اليـوم تغير . ثم يقول : وبين صفينة وحـاذة متعشًّى يقال لـه (ذكة) وهي عين لبني الشريد .

قلت : ينبغي أن تكون هذه العين في وادي أرن .

ثم يقول : ومن صفينة إلى حاذة عشرون ميلاً .

وفي معجم البلدان : بلفظ التصغير من صَفَن ، وهو السفرة التي كالعيبة .

قـلت : لا أدري ألَـغَـطٌ فـي كـلام يـاقـوت أم أن المسميـات تغيـرت مـع الـزمن ؟ فعـرب اليـوم يعـرفـون (الصُّفْنـة) وهي تصنـع من الغـزل وتشبـه احـدى عيني الخرج ، فلو شق الخرج مع النصف لصار صفنتين تماماً ، ولا شك أن تصغير الصفنة صُفينة ، غير أن العرب تقـول

(١) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ، أحد ولاة بني العباس .

صُفْن الحرة للتجويف الذي يحدث فيها ، وصُفينة تجويف في الحرة ، فلعلها سميت كذلك .

ثم يقول ياقوت : وهو بلد بالعالية ـ الجلس ـ من ديار بني سليم ، ذو نخل ، قال القَتّال الكلابي :

كأنّ رِداءيْهِ إذا قام عُلِّقا
على جِذع نخلٍ من صُفَينة أملدا

وقال نصر : صفينة قرية بالحجاز على يومين من مكة ذات نخل وزرع وأهل كثير ، قال الكندي : ولها جبل يقال له الستار ، وهي على الطريق الزبيدية (درب زُبيدة) يعدل إليها الحاج إذا عطشوا . وعقبة صفينة يسلكها حاج العراق ، وهي شاقة .

قلت : قوله على يومين خطأ ، بل هي على أربعة أيام للجمال ، وربما خمسة أو ستة : من مكة إلى البردان أو مكة الرقة ، ثم إلى ذات عرق ، ثم إلى أوطاس ، ثم إلى بركة زبيدة (غمرة) ثم إلى حاذة ، ثم إلى أرن ، ثم إلى صفينة ، وهذه محطات قصار .

وأهل صفينة اليوم بنو عبد الله من مطير ، وتمر بنهضة طيبة ، وتبعد عن حاذة ثمانين كيلاً شمالاً ، وقرابة (٣٢٥) كيلاً عن مكة شمالاً شرقياً ،

صَقْرَة : كمؤنث صَقْر .

قرية كبيرة ذات تخطيط جيد ، بها مساجد ومدارس ، تجاور البجادية من الشمال على قرابة خمسة أكيال ، وقد تختلطان إذا استمر توسعهما .

وسكان صقرة : القوابعة من ذوي مفرج من النفعة ،

وشيخها اليوم هدلان بن محمد بن طويق القوبع . وبها مركز تابع لامارة البجادية ، والبجادية تتبع الدوادمي .

الصَّقْعاء : تقدم وصفها في سير الرحلة ، وهي آثار بيوت وبئار مطوية مجصصة ، وبنايات غير واضحة مطمورة منها بركة ، وتقع إلى الجنوب الغربي من الماوية في شعيب يسمى (العميرة) أحد روافد وادي ساحوق ، والدرب كان يمر بها .

وسميت الصقعاء : لأن أبرق يشرف عليها رأسه رمل أبيض .

وقد أشار إليها الحربي ، ولم يسمها إذ قال[١] :

وعلى سبعة أميال من المغيثة (مغيثة الماوان) بركة مدورة ، خراب ، يسرة .

الصُّمْعُريّة : نوع من الهضاب البيض المحددة المصمعدة في السماء ، وهذا النوع كان يسمى سويقة ، ولا زال يسمى كذلك عند أهل الحجاز[٢] ، ولكنه عند أهل نجد يسمى الصُّمعرية ، وأمثاله كثير .

والصمعريّة هذه هضيبة بيضاء مصمعدة ، ترى من بلدة الحسو غرباً في شرف نجد ، إذا خرجت من الحسو تؤم الرَّبَذَة مررت قرب الصمعرية .

وكان للعرب أيضاً عمدان من هذا النوع أورد

---

(١) المناسك : ٣٢٣ .

(٢) انظر رسم سويقة في (معجم معالم الحجاز) .

المتقدمون عدداً منها ، وقد ينطبق بعض النصوص على الصمعرية هذه .

والصُّمْعُرِيّة : صمعرية ضرية : هضبة مصعلكة طويلة ملساء تراها إلى الشمال الغربي من ضرية ، تجاور مسكة من الغرب ، فيها هجرة للذكرة من الصواعد من حرب[1] .

وهناك إحتمال أنها سويقة الحمى ، ولكن الشيخ العبودي لا يرى ذلك .

وقد ورد ـ كما سترى في رسم سويقة ـ أن سويقة هضبة بحمى ضرية ، وأنها ببطن الريان .

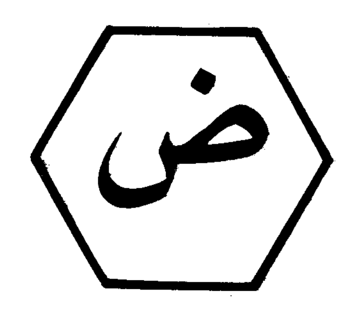
وهذه تقع في الحمى ، وتقع على وادٍ إن لم يكن هو الريان فإنه يصب فيه ، وقد يكون الاسم كان يشمل هذا الوادي .

صَنْعاء : على لفظ عاصمة اليمن :

قرية للروقة من عتيبة بوادي المحاني ، بين المجمعة والقصر .

---

(١) انظر عنهم نسب حرب .



ضُبُع : وادٍ للروقة يسيل من قرى حرة الحجاز ويجتمع مع آخر يسمى ضُبَيعة فيصبان في العقيق من الغرب أسفل من بركة زبيدة .

ضَرْبُون : أوله ضاد معجمة ، وبعد الراء موحدة فواو فنون :

جبل من نعوف أُبلى الشمالية ، يقع بين نُوْبة وخطمة ، جاراه .

ومياهه تنصب إلى وادي الحجون .

الضَّرِيبَة : على لفظ ما يضرب على البضائع والتجار من مبالغ : وادٍ في ديار المقطة من عتيبة على قرابة (١٠٠) كيل من مكة شمالاً شرقياً .

يأخذ أعلى مساقطه من جبال : ذات عرق، وإرنامة ، ومسوليا وغيرها ، ثم يسيل في قرأ من الحرة مستوٍ ، فيصب ماءه في وادٍ يدعى مَرًّا ، ويصب مر هذا في وادي مر الظهران من الشمال . (وقد تحدثت بافاضة عن الأودية المسماة مراً في (معجم معالم الحجاز) .

وفي الضريبة اليوم محرم الحاج من هذه الناحية ومن مر بها وموقع المحرم في اجتماع الأودية والشعاب التي تكوّن الضريبة ، تحت جبل ذات عرق ، ومكان المحرم يسمى الحنو ، به مياه قريبة ، ويسمى أيضاً المحرم .

وجاء في معجم البلدان : وادٍ حجازي يصب سيله في ذات عرق .

قلت : بل الصواب أن سيل ذات عرق يصب في الضريبة .

وانظر (معالم مكة التأريخية والأثرية) .

ضَرِيَّة : بفتح الضاد ، وكسر الراء ، وتشديد الياء ثم هاء : هي اليوم بلدة عامرة تقع شمال مدينة الرس مع ميل الى الغرب على قرابة (١٦٥) كيلاً على طريق ليس مزفّتاً ، وتبعد جنوب الشبيكية قرابة (٧٣) كيلاً على نفس الطريق .

سكانها بنو كثير من الظفير من بني لام من طيء .

وهي بلدة قديمة ذات ذكر غير خامل ، تقع في فضاء أفيح من شرف نجد ، تكشح ماءها الى الشرق فيجتمع مع سيول طخفة الغربية ثم تذهب إلى مبهل فوادي الرمة ، وهي تتربع الحمى القديم المعروف بها ، وتتكون مبانيها من طبقة وطبقتين من البناء المسلح وفي مشاهدات الرحلة تفصيلات أوفى .

ضريّة في نصوص المتقدمين :

في معظم النصوص القديمة تختلط ضريّة بحماها ، فلا تكاد تذكر الا مع (حمى ضرية)، ولا يذكر الا معها ، ولذا فستجد تفصيلات أوفى مادة (الحمى) .

قال في معجم البلدان : ضريّة : بالفتح ثم الكسر ، وياء مشددة ، ثم يذكر اشتقاق الاسم ، وهي قرية عامرة في طريق مكة من البصرة من نجد .

قال الأصمعي ، يعدد مياه نجد : الشرف كبد نجد وفيها حِمَى ضرية ، وضرية بئر ، ويقال ضرية بنت نزار .

قال الشاعر :

فـأسقـاني ضـريّـة خيـر بئـرٍ
تَمُجّ الـمـاء والـحَـبَّ الـتُّـؤامـا

وقال ابن الكلبي : سميت ضريّة بضريـة بنت نزار ، وهي أمُّ حُلْوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

هذا قول السكوني ، وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الهَمْداني : أم خولان وأخوته بني عمرو بن الحاف بن قضاعة ضرية بنت ربيعة بن نزار ، وفي قول المقدم بن زيد سيد بني حي من خولان :

نمتنـا إلى عمـرو عـروق كـريمـة
وخـولان معقـود المكـارم والحمـد
أبـونـا سَمَـا في بيت فَـرْعي قُضـاعـة
لـه البيت منهـا في الأُرُومة والـعـدّ
وأمّـي ذات الـخيـر بـنـت ربـيـعـة
ضَـرِيّـة من عِيص السمـاحـة والمجـد

وفي كتاب نصر: ضريّة صُقع واسع بنجد ينسب إليه الحِمَى ، يـليه أمراء المدينة وينزل به حـاج البصرة بين جديلة وطخفة ، وقيل ضرية قرية لبني كُلاب على طـريق البصرة ، وهي إلى مكة أقرب .

والنسبة إليها ضَرَوِيّ .

وماء ضرية عذب طيب .

قال بعضهم :

ألا يـا حبـذا لبـن الخـلايـا
بمـاء ضـريّـة العـذب الـزّلال

وأطال ياقوت فيها بما ليس من لزوم هذه الرحلة .

وفي أبحاث أبو علي الهَجَري[1] : الخارج من ضرية يـريد مكـة : يشرب بـالجديلة ، ثم فلجـة ، ثم الـدثنية (الدَّفِينة) ثم قباء (قباء كشب) ثم مَرّان ، ثم وجرة ، ثم ذات عرق[2] ، ثم البستان (بستان ابن معمر) ثم مكة .

فإن خرج من ضرية يريد البصرة : شرب بطخفة ، ثم إمّرة ، ثم رامة ، ثم الفـريش[3] والنباج أربعـون ميلاً في المنزلين جميعاً ثم العوسجة، ثم الينسوعة ثم العُشر ، ثم مـاويّة ، ثم الحفـر ، حفر ابن أبي مـوسى ، ثم الخـرجاء ، ثم الشّجي ، ثم الـرحيل ، ثم الحُفيـر ، ثم البصرة . أما البكري فقد أدخل الحمى فيها وأطال اطالـة مفيدة فجعلنا روايتـه في الحمى ، ولكنه أغـرب إذ قال : وهو أكبر الأحماء ، وهو من ضرية إلى المدينة[4] .

والمعـروف ـ كما تقـدم ـ إن حمى الربـذة بين حمى ضـرية والمـدينة ، وأن حمى الـربذة يبعـد أزيد من مـائة

---

(١) ضريّة .

(٢) بين وجرة وذات عرق يحط الحاج أوطاس .

(٣) لعله تصحيف القريتين ، إذ هي المحطة التي تلي رامة .

(٤) المناسك ٥٩٤ .

وثمانين كيلا شرق المدينة .

وذكرها ـ وغيرها ـ الحربي وهو يعدد مراحل خارج البصرة ، فقال : ومن القريتين إلى رامة أربعة وعشرون ميلاً ، ثم إمّرة ، ومن رامة إلى امّرة سبعة وعشرون ميلاً ، ثم طخفة ومن إمرة إلى طخفة ستة وعشرون ميلاً ، ثم ضريّة . وعن حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز : جمِّعوا بضريّة . وأخبرني الثمالي عن التوزي عن الأصمعي : إنما سميت ضريّة ببئرها .

ثم حديث ضرية بنت ربيعة بن نزار المتقدم ، ثم حديث : خلق آدم من نقا ضريّة أو كثيب ضرية !

وكان ذو الجوشن أبو شَمْرٍ قال :

سألت اللهَ ذا النعماء أمراً ... ليجعل لي إلى وسط مقاما

ذلك أن جبلين يشرفان على ضرية : أحدهما يقال له وَسَط ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع ذا الجوشن قاعاً أسفل وسط ، يزدرع فيه .

وانظر حمى ضرية .

ضَعَة : قرية لبني عمرو من حرب فيها مزارع ونزل على الضفة اليسرى لوادي الشعبة ، بين الضميرية والمدينة ، وتتبع الضميرية ادارياً .

الضُّمَيْرِيَّة : ضاد معجمة مضمومة ، وميم مفتوحة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم راء فمثناة أخرى للنسبة فهاء التأنيث .

بلدة عامرة على طرف وادي الشعبية الجنوبي ، شمال

الحجرية (حجر بني سليم قديماً) وشرقي الرحضية .

تبعد عن المدينة قرابة (٨٥) كيلاً شرقاً .

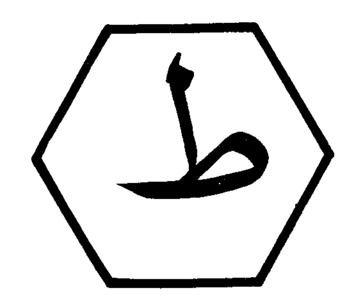
وهي صحراء كانت لا ماء ولا نزل ، فاكتشف سكان الرحضية وجود مياه جوفية فيهـا فضربـوا فيها ابـر الأعماق فجاش الماء غزيراً عذباً في جلد من الأرض طيني التـربة فزرعوها فجاد فيها العنب إلى درجة أن الحديث عنه قد لا يصدق ، فإن كثيراً من المزارعين تركوه في أصـوله عجـزاً لكثرته ، رأيت ذلك بعيني .

وعندما رأى أهل الرحضية هذا الخير هجروا قـريتهم المزنوقة بيـن الحرار وخرجوا إلى هذا الفياح ، فتكون نزل كثير كما ذكرنا في الرحلة ، ولم يعد في الرحضية عـريب ولا مجيب .

ولكن الخوف على هذه الفلاة المستحدثة أن يمتص ما في تربتها من رنق صالح للزراعة فتحل محله السبخـاء ، وقد ظهرت في جوانب من هذه المـزارع الواسعـة ، ومن يدري ربما جاء يوم تقهقه فيه الرحضية شماتة بهذه الضرّة الحسناء .

والضُّميـريـة واقعـة في ديـار حـرب ، غيـر أن حسن الجوار والمصاهرة بين القبيلتين الجارتين جعـل أحياء من مطير تستوطن الضميرية بطريقة الشراء والجوار .

وقد لمسنا في مجلس أمير الضميرية أن الناس بـدأوا يتحـاسدون الأرض ويمنـع بعضهم بعضاً ، رغم أن هـذه الأراضي لا يكـاد يحددهـا النظر ، فنسـأل الله العافيـة ، ونسأله أن يبارك لأهل الضميرية البلدة البكر .



طِخْفَة : بكسر الطاء المهملة، وسكون الخاء المعجمة، وفاء فهاء: هضبة بيضاء تقع شرق ضرية وشمال غول إلى الغرب ، وجنوب سواج .

وهما هضبتان بينهما فج يصل بين ضرية والقرارة قرارة غول ،وهذا الفج يجعل الكبرى منهما يساراً والصغرى يميناً للخارج من ضرية ، وهي ذات رؤوس منقادة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي منعزلة عما حولها من جبال، جميلة ، فيها وهاد وزراعة وسكان من الصلب في داخلها ، ولها دوار بضغنها الشرقي سهل منبسط جميل يتنزه فيه الناس .

أما سهولها الغربية فتتصل بضرية ووادي الريان . وإذا وقفت في ضرية رأيت طخفة شرقك وشعبى غربك رأي العين ، وهما من أشهر جبال العرب في نجد ، وهي اليوم معدودة من أعلام قبيلة عتيبة .

ولطخفة ذكر غير خامل في الأدب العربي .

قال ياقوت في ضبطها : بالكسر ويروى بالفتح ، ثم

ذكر تحديدها بأقل مما ذكرنا ، وذكر اشتقاق إسمها بأنه مشتق من طخاف السحاب أو حموضة اللبن .

وأورد للضبابي في بني جعفر العامريين :

قد عَلِمت مطرَّفٌ خضابُها
تزلَّ عن مثل النَّقا ثيابها
أنّ الضباب كَرُمتْ أحسابُها
وعلمت طخفة مَنْ أربابها

فدل أنها كانت من ديار الرباب من تميم ، وأن ديار غني تقصر عنها إلى الغرب والشمال .

وفيها يوم لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء ، ولذلك قال جرير :

وقد جعلت يوم بطخفة خيلُنا
لآل أبي قابوس يوماً مكدّرا

ويأتي خبر ذلك اليوم مطولاً في (أيام العرب في الجاهلية) ولفائدته التأريخية ضممناه كاملاً هنا .

ويقول ياقوت

(طخفة) : وطخفة جبل لكلاب ولهم عنده يوم[1] قال ربيعة بن مقروم الضبي :

وقومي ، فإن أنت كذّبتَني
بقولي فاسأل بقومي عليما
بنو الحرب يوماً، إذا استلأموا
حسبتهم في الحديد القُروما

---

(١) كانت ديار كلاب حول وادي الجريب غربي طخفة ، ولعل يومهم هذا كان غزواً لبني تميم .

فــدىً بــبــزاخــة أهــلي لــهــم
وإذ ملؤوا بــالجمــوع الحــريمــا
وإذا لـقـيـت عــامــر بــالـنـســا
ر منهم وطخفــة يـومــاً غشــومــا
بــه شــاطــروا الـحي أمــوالـهـم
هــوازن ذا وقــرهــا والـعـديمــا
وسـاقت لنـا مــذحـج بــالكُـلاب
مــوالـيهــا كـلهــا والـصـمـيـمــا

وقـالت أمُّ موسى الكـلابية ، وقـد زُوّجت في حجـر باليامة :

لــله درّي أيّ نــظرة نــاظــر
نــظرتُ ودوني طخفـة ورجــامهـا
هـل البـابُ مفـروجٌ فـانــظر نـظرةً
بعينيّ أرضـاً عـزّ عنــدي مـرامهــا

ويقول الحربي في المناسك[١] :

أخبرني أبو محمد الورّاق ، عن علي بن سليمان عن أبيه إن طخفة لبني كـلاب[٢] ، لبني جعفر خـاصة . ومن إمّرة إلى طخفة ستة وعشرون ميلاً ، قال ذلـك وهو يعـدد مراحل حاج البصرة . ومـا بين طخفة وضـرية يبلغ (١٨) ميلاً ، إلاّ إذا كان يقصد أدناه من جهة البصرة ، فإنها ذاتها تسير في الأرض مسافة واسعة ، أما أدناهـا لضريـة فليس

---

(١) ص ٥٩٣ ، ٥٩٤ .
(٢) لعل هذا في زمن الحربي .

بهذه المسافة . وليس هذا كل ما قيل عن طخفة وفيها ، وهذه رحلة مشاهدات الحقنا بها هذا المعجم للفائدة . وفي كتاب العبودي تفصيل يشفي .

وطخفة ، أيضاً ، ولعلها بلفظ التي قبلها : جبلة حمراء ، تقع جنوب (ثرب) على قرابة (٢٥) كيلًا . وليست لها شهرة طخفة الحمى ، غير أنه لفت نظري قول الأصمعي : طخفة جبل أحمر طويل حذاءه بثار ومنهل .

فهذا الوصف بطخفة هذه أليق منه بطخفة الحمى ، والله أعلم . وهي اليوم واقعة في ديار مطير ، وكانت من ديار محارب بن خَصَفة ، قريبة من حدودهم مع بني سليم .

طَلَال : بالمهلة ولامين بينهما ألف ، وبالتخفيف :

كان عد ، ثم قامت عليه هجرة لمطير صغيرة ، للجبلة خاصة .

ويقع طلال على قرابة (٣٠) كيلًا إلى الشرق الشمالي من ثرب ، وإلى الشرق من الحسو ، وواديهما واحد . وفي الهجرة : مدرسة ومسجد جامع ، ومحطات وقود ، يشرف عليه من الجنوب جبل يسمى جبل طلال ، ويظهر أن الاسم أصلاً كان للجبل ، ثم أضيف الماء إليه ، فقيل ماء طلال ، ثم أضيفت الهجرة فاشتهرت اليوم بالاسم نفسه .

ويجاور طلال من الجنوب جبل آخر يقال له (تيما) وكان يعرف بتيمن كما سترى في النصوص الآتية . وشمالاً من طلال جبال تدعى الأكوام : جبال سود متقاطرة ،

ويجاور الأكوام من الشرق : جبل (قاعان) كتثنية قاع .

وفي شماله الغربي : جبال البهرة ، المتقدمة ، والبهيرة المجاورة لها .

ومنهل طلال يقع في وادي السحق ، وسيلة يأتي من الحسو فيمر بطلال ثم يصب في وادي الجرير عند الرضم (قُرية) لمطير .

وذكره البكري[1] : فقال : ذو طِلال : بكسر أوله ، ماء قريب من الربذة ، هذا قول أبي نصر عن الأصمعي ، وقال غيره :

هو وادٍ لغَطَفَان بالشَّرَبَّة ، وأنشدوا لعروة بن الورد :

وأي النّاس أمَن بعد يلجٍ
وقرة صاحبيَّ بذي طِلالِ

قلت : والقول أنه قريب من الرَّبذة ، وأنه بالشَّرَبَّة ليس بينه كثير فرق ، فالشَّربّة: ما غرب الجرير وجنوب الرمة ، وطلال هناك ، والربذة تقع غرب طلال على قريب من ستين كيلاً . على أن الماء ـ فيما يبدو ـ كان في بلاد بني كلاب ، أي في بلاد بني عامر لا غطفان ، والقبيلتان متجاورتان ، وكانت الحدود بينهما في الشَّربَّة ، وإلى غربي طلال ديار محارب ، ولا يبعد أن يكون منها . ويبدو أن طلال كان عامراً في الجاهلية كمنهل يرتاده الناس ، ولا نعني أنه كان عامراً بالبناء الثابت ، فهذا أبو صخر الهُذَلي يقول[2] :

---

(١) معجم ما استعجم .
(٢) أشعار الهذليين (٢١٥) .

يـفـيـدونَ الـقـيـانُ مـقـيّـنـات
كـأطـلاء النعـاج بـذي طَـلاَل

وترى أنه في شعر ابن الورد مفتوح أوله ، وفي شعر عروة مكسور ، ولعل للرواة في هذا دوراً .

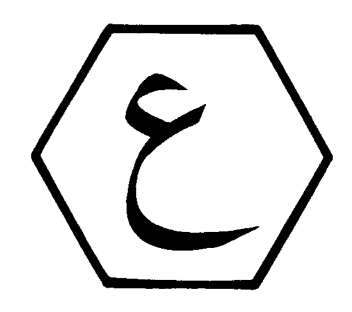
وفي معجم البلدان ـ مادة تيمن : وتيمن ذي ظِلال : بالظاء المعجمة ـ ولا أراه الآ تحريفاً ـ : وادٍ الى جنب فدك في قول بعضهم ، والصحيح أنه بعالية نجد ، قال لبيد يذكر البرّاض وفتكه بالرَّحّال ، وهو عروة بن ربيعة بن جعفر بن كلاب[1] بهذا الموضع وهاجت حرب الفجار (بسبب ذلك)

وأبـلغ إن عـرضت بـنـي كـلابٍ
وعـامـر ، والخـطوب لهـا مـوالي
بـأن الـوافـد الـرَّحـال أمسـى
مـقيـمـاً عنـد تَـيْمـن ذي ظـلال

طِينَان : كأنه منسوب الى كثرة الطين فيه : وادٍ من مثاني وادي بحار ، فوادي بحار يسمى أسفله طينان ، فإذا وصل إلى شهباء خنوقة المتقدمة (في خنوقة) سمى وادي خنوقة .

وادي الظَّعَانة : بالظاء المعجمة ، على وزن فَعَالة : وادٍ لعتيبة من أودية الحجاز الشرقية ، يسيل من حرة المقطة ويصب في عقيق عشيرة من الغرب على أسفل المحدثة ، والمحدثة بثار في وادي العقيق جنوب أوطاس .

(١) لو كان هذا العد صحيحاً ما بلغت كلاب مبلغ قبيلة في مثل هذا الوقت .



عَاقِل : أوله عين مهملة ، وثالثه قاف :

وادٍ من أودية نجد التي تسيل من أطراف حمى ضريّة (قديماً) ، فهو يأخذ أعلى مساقط مياهه من جبل كير وإمّرة وما حولهما ، ثم يتجه شمالاً شرقياً ، حتى يجتمع بوادي مَنْعِج ، فيدفعان في وادي الرمة من ضفته اليمنى ، ليس بعيداً عن مدينة الرس .

ويسميه أهل القصيم (العاقلي) بزيادة ياء النسبة ، وهو تحريف واضح .

وكان من بلاد بني أسد من ربيعة ، ثم آل اليوم الى حرب الخولانية ، وفيه مياه ، وقرى ، وأرضه ذات مرابع جميلة ، كان يطأه درب حاج البصرة بين رامة وإمّرة . وله ذكر في كتب المتقدمين ، فقد قال لغدة الاصبهاني[1] :

إذا جزت رامة ، صرت إلى بطن عاقل ، وهو ماء على الطريق ، لبني أبان بن جرير .

---

(١) بلاد العرب ٣٨٤ .

ولهم ماء يسمى مَنْعِج :

قال الراجز .

زارتـك سلمـى فـي قـصـور مـنبـج
مـن مـنـعـج ، وأيـن أهـل مـنـعـج
مـن أهـل هـذا الجـوسق الـمُـفَـرَّج؟

وبجنب منعج خزار ، وهو جبل ، والأنعمان ببطن عاقل ، وهما جبيلان صغيران :

وأورد الحربي من أرجوزة وهب الحجيّة[1] :

ثم مضت تؤمُّ بـطن عـاقـل
تُـعسِـل بـين أيـنـق عـواسـل

من العمانيات كالمجادل

ذكر ذلك بين رامتين ، وإمّرة .

وإذا رجعنا إلى معجم البلدان ، ونحن لا بـد إليـه راجعون في مثل هذه المواضع نجده يقول :

عاقل : بالقـاف واللام ، بلفظ ضد الجاهل .

وعاقل : وادٍ لبني أبان بن دارم من دون بطن الرُّمّة .
وهـو يناوح منعجـاً ، من قدامـه ، وعن يمينـه[2] أي يحاذيه .

---

(١) المناسك : ٦٣٢ .

(٢) منعج عن يمين عاقل أثناء سيرهما .

قال ذلك السكري في قول جرير :

لعمرك لا أنسى ليالي منعجٍ
ولا عاقلاً إذ منزل الحي عاقلُ

وقال ابن السِّكِّيت ـ في شرح قول النابغة حيث قال ـ :

كأنّي شددت الكور حيث شددته
على قارحٍ مما تضمّن عاقل

وقال ابن الكلبي : عاقل : جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار[1] ، جد امرىء القيس بن حجر بن الحارث ـ من ملوك كندة ـ الشاعر .

ويقال : عاقل وادٍ بنجد من حزيز أضاخ[2] ، ثم يسهل ، فاعلاه لغني ، وأسفله لبني أسد وبني ضبّة وبني أبان بن دارم (من تميم) .

قال عبيد الله الفقير إليه[3] : الذي يقتضيه الاشتقاق أن يكون عاقل جبلاً ، والأشعار التي قيلت فيه بالوادي أشبه ، ويجوز أن يكون الوادي منسوباً إلى الجبل ، لكونه من لحفة .

وقرأت في النقائض لأبي عبيد فقال في قول مالك بن حطّان السليطي :

وليتهمُ لم يركبوا في ركوبنا
وليت سُليطاً دونها كان عاقلُ

---

(١) لعل الحارث كان ينزل سفح جبل بوادي عاقل .

(٢) عاقل لا يتصل باضاخ .

(٣) يقصد ياقوت هنا نفسه .

قال : عاقل ببلاد قيس ، وبعضه لباهلة بن أعصر .

وقال ابن حبيب في قول عميرة بن طارق اليربوعي :

فأهون عليّ بالوعيدِ واهلِهِ
إذا حل أهلي بين شِرك فعاقل

قال : عاقل في بلاد بني يربوع ، وكان فيه يوم بين بني جشم وبين حنظلة بن مالك ، وقال أعرابيّ :

ولم يبق من نجد هوىً غير أنّني
تذكّرني ريح الجنوبُ ذُرى الهضب

وإني أحب الرمث من أرض عاقل
وصوت القَطَا في الطّل والمطر الضَّرب[1]

فإن أكُ من نجدٍ سقَى الله أهلَهُ
بمنّانة منه فقلبي على قرب

وقال عبد الرحمن بن دارة :

نظرتُ ، ودور من نصيبين دوننا[2]
كأنّ عَريبات العيونِ بها رُمْدُ

لكيما أرى البرق الذي أومضت به
ذرى المزن علويّاً وكيف لنا يبدو

وهل اسمعنَّ الدهر صوت حمامةٍ
يميل بها من عاقل غُصُن مأدُ

فإنّي ونجداً كالقرينين قُطِّعا
قوىً من حبال لم يُشدّ لها عقد

---

(١) الطل : وقت الصباح الباكر .

(٢) نصيبين : مدينة شهيرة في بلاد الشام ، انظر : (المعالم الجغرافية في السيرة النبوية) للمؤلف .

سقى الله نجداً من خليل مفارق
عدانا العِدا عنه وما قَدُمَ العهد

وقال لبيد بن ربيعة :

تمنّى ابنتاي أن يعيش أبوهما
وهل أنا إلّا من ربيعة أو مُضَرْ

ونائحتان تندبان بعاقل
أخا ثقة لا عين منه ولا أثرْ

وفي ابني نزار أسوة إن جزعتما
وإن تسألاهم تُخبرا منهم الخبر

فقوما وقولا بالذي قد علمتما
ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شَعَر

وقولا : هو المرء الذي لا حليفهُ
أضاع ولا خان الصديق ولا غدرْ

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

وقال نصر : عاقل رمل بين مكة والمدينة[1] .

وعاقل : جبل بنجد . وعاقل : ماء لبني أبان بن دارم .

وعاقل : وادٍ في أعاليه إمّرة وفي أسافله الرمة وهو مملوء طلحاً . وبطن عاقل : موضع في طريق حاج البصرة بين رامتين وامّرة .

قال مؤلف هذا الكتاب : كل هذه واحد ، عدا ما ذكر بين مكة والمدينة .

---

(١) لا يعرف اليوم في الحجاز موضع بهذا الاسم .

عَبْلَان : جبل ، انظر طلال.

العَبِيدُ : كجمع عَبْد ، والعرب تسمي الأماكن باشباهها ، فالجبل الأسود قد يسمى العبد أو أظلم أو غراباً ، أو الخال ، لأن الخال عندهم لقب للعبد ، ونحو ذلك : والعبيد هذه أجبل صغار سود عمودها جبلان متجاوران ،وكنت قد سألت ـ في الضميرية ـ عن التغلمين ، فقال أحدهم لعلهما (العبيد) . وإلى شمال العبيد جبل يسمى جبل الصخرة ومجموعة حوله تسمى العُرُف : جمع عرفاء ، والعرفاء أو الأعرف : جبل منقاد ذو ظهر يشبه عرف الحمار .

العِدُّ : بكسر العين ، وبالدال وهما مهملتان ، واصل التسمية للبئر ، فالآبار عدود ومياه وأمواه .

وهذا العد بئر في حرة بني عمرو من حرب شرقي وادي الفرع في وادٍ عميق من روافد وادي الخليج ، فسمي الوادي بالبئر فقيل وادي العِدّ .

العرج : واشتقاقه من العَرَج ، وهو الاصابة بإحدى الرجلين فلا تستقيم في المشي ، والعرب تسمي المئة أو الثمانين من الابل عَرْجاً ، وأهل اليمن يسمون السدر عَرْجاً واحدته عَرْجه .

والعرج هذا وادٍ لمطير ، يأخذ سيول حرة كَشب الشرقية وكثيراً من سيول شرف نجد إلى ثرب ، ثم يصب في وادي الشعبة ، وهو أعظم فروعه على الاطلاق ، وله فروع عديدة ، منها : الشعيبة تسيل من قرب ثرب ، والحجون ؛ يسيل من جبال أُبلى ، ووادٍ يقال له غفر ،

يسيل من قرب جبال شروري (شرار اليوم) . وليس بالعرج اليوم مياه ولا زراعة ولا قرى ، ولكن غير مستبعد استصلاحه ، فاستصلاح الأراضي كل يوم يأتي بجديد .

عُرَيْفِطَان : بضم العين المهملة وفتح الراء ، ومثناة تحتية ساكنة تثنية عُرَيْفِط :

واد وريع في ديار مطير في حدود سلسلة أبلى من الغرب .

الريع : على عشرة أكيال شمال الصعبية ، ماؤه الجنوبي فيها والشمالي إلى وادي الجعير ثم وادي الخليج فوادي الشعبة ، وهو يفصل بين أبلى والحرة في هذه الناحية . أما الوادي ، فهو وادٍ ينقض من غرب أبلى ويصب في وادي الخليج ، ويظهر أنه على الحد بين مطير وحرب في هذه الناحية ، وهو ليس بعيداً عن الضميرية جنوباً ، ويبعد عن الصعبية شمالاً بقرابة (٤٠) كيلاً ، وجنوب الضميرية بقرابة (٢١) كيلاً . وهذا ذكره عرام ، ونقله عنه في معجم البلدان ، قال :

عُرَيْفطان : تصغير عُرْفطان ، وهو نبت ، ويقال : عريفطان معن ، وهو وادٍ بين مكة والمدينة[1] ، قال عَرَّام :تمضي من المدينة مصعداً نحو مكة فتميل إلى وادٍ يقال له عريفطان ، ليس به ماء ولا رِعْيٌ وحذاءه جبال يقال لها أبلى ، وحذاءه قنة يقال لها : السَّوْدَة لبني خفاف من بني سليم .

---

(١) كان أفضل لو قال : شرق المدينة بحوالي ثلاث مراحل ، وهو اليوم على قرابة (١٠٠) كيل شرقها .

العَزْلاء : كمؤنث الأعزل الذي لا سلاح له : قرية تجاور قرية ضَعة ، المتقدمة .

عَسْعَس : بتكرار العين والسين المهملتين ، مفتوح الأول والثالث ساكن الثاني .

جبل أسمر شامخ تراه من ضرية جنوباً على بعد يقرب من (١٠) أكيال ، له هيئة ذات ثلاثة رؤوس أوسطها بارز ، غير أنك لو تخيلت عسعساً انساناً له كتفان بينهما الرأس ، يخيل إليك إن هذا الانسان قد قطعت رقبته ، وهو واقع اليوم في ديار عتيبة .

جاء في معجم البلدان : عَسْعَس : أصله من الدِّنُو ، ومنه قوله تعالى : ﴿ والليل إذا عَسْعَسْ﴾ . وقيل هو من الأضداد ، عسعس إذا أقبل ، وَعَسْعَس إذا أدبر .

وعَسْعَس : موضع بالبادية .

وقال الخازنجي : عسعس جبل طويل على فرسخ ، ومن وراء ضريّة ـ أي لمن في البَصْرة ـ لبني عامر .

ودارة عسعس : لبني جعفر .

قال بعضهم :

ألم تسألِ الرَّبْعَ القديمَ بعسعسا
كأني أنادي أو أُكَلِّمُ أخرسا

فلو أن أهل الدار بالدار عَرّجُوا
وجدت مقيلاً عندهم ومعرسا

وقال بشر بن خازم :

لمن دمنة عادية لم تؤنَسِ
بسقط اللّوى من الكثّيب فعسعسِ

وقال الأصمعي : الناصفة ماء عادي لبني جعفر بن كلاب ، وجبل الناصفة عسعس .

قال فيه الشاعر الجعفري لابن عمه :

أعدَّ زيدٌ للطعان عسعسا

ذا صهواتٍ وأديماً أملسا

إذا علا غاربه تأنَّسا .

وقال نصر : عسعس جبل لبني دُبير في بلاد بني جعفر ابن كلاب، وبأصله ماء الناصفة .

قلت : وقول الخازنجي إنه لبني عامر ، واجماع النصوص الأخرى أنه لبني جعفر ، لا تعارض بينها ، ذلك أن بني جعفر بن كلاب من بني عامر ، وهذه ديار بني جعفر خاصة .

وكان لعسعس دارة مشهورة بدارة عسعس ولعل لها جارات ، إذ يقول جامع بن عمرو بن مُرضية[1] :

تربّعت الدارات دارات عسعسٍ

إلى أَجَلَى أَقْصَى مداها فنيرها

إلى عاقر الأكوام فالأيم فاللّوى

إلى ذي حُسا ، روض مجود يصورها

عَسْعَس : جبل في بلاد بني جعفر خاصة . أ ، هـ .

وقد ذكر عسعس في حمى ضريّة ، فهو من أعلام الحمى .

عُشَيرة : هما عشيرتان : احداهما بليدة تقع على قرابة (٥٠) كيلاً

---

(١) بلاد العرب ص ٩٩ ، ١٠٠ .

شمال الطائف لأفناء من برقا من عتيبة ـ انظر عنها معجم معالم الحجاز ـ والثانية قرية صغيرة للروقة في وادي مكتل قرب المحاني .

عَقيق عُشَيْرة : وادٍ فحل من أودية الجلس ، يسيل من الحزوم الواقعة شمال الطائف ، ومن روافده هناك (قُرّان) وقد يتصل سيل عقيق الطائف بعقيق عشيرة عن طريق المبعوث ، فإذا تكونت تواشغه العلى اتجه شمالاً بين حرة الحجاز غربه ، وحرة كشب شرقه ، وترفده روافد عديدة من حرة بس وحرة الحجاز وكذلك تأتيه سيول حرة كشب الغربية ، ومن اهم روافده اذا تجاوز حرة بس : وادي سدحة ، المتقدم ، ووادي الرصن ، وأودية كثيرة كلها لعتيبة ، فإذا وصل إلى قاع النجيل أتاه من الغرب وادي المحاني (الأتم قديماً) وأسفل المحاني يسمى الفُرَيع للروقة خاصة ، وهنا يتوقف وادي العقيق ويلقى عصاه في هذا القاع الذي لا تتجاوزه المياه مهما كثرت .

وكل هذه المعالم مفصلة في (معجم معالم الحجاز) .

فراجعه ان شئت ، وللعقيق والاعقة الأخرى بحث مطول هناك .

العُقَيلة : تصغير عقلة ، والعقلة الشجر الملتف :

قرية لليبّس من مطير بسفح جبل يرمرم (رمرم اليوم) ، فيها زراعة ونزل ، تبعد عن بلدة المهد قرابة (٢٤) كيلاً .

العَلَم : بلفظ العلم الذي هو الراية :

جبل لمطير من شرقي الحرة ، بين صُفَيْنة وحاذة ، مياهه الشمالية في وادي بَيْضان ، والجنوبية في وادي أرن .

العُمَق : بضم العين المهملة ، وفتح الميم ، ثم قاف :

قرية لمطير تقع شمال بلدة المهد على قرابة (٥٥) كيلاً . تقع في شبه واد بين أكام سود ، وبنيانها متواضع منتشر ، وقد تقدم وصفها بأدق من هذا في سير الرحلة ، وكان طريق الحاج يمر بها ، وله فيها برك وآبار وآثار ذكرت فيما تقدم .

ولها ذكر غير خامل في كتب المتقدمين ، وليست بها زراعة تذكر ، إنما مناهل للبادية في صحراء تقل بها مرافق الحياة . ذكر الحربي العمق فقال:[١] العمق لبني سليم ، وبه قصر ومسجد وبئر تعرف بالخضراء ، من عمل المنصور ، لا تنزح ، وبئر تعرف بالروحاء ، من عمل البرامكة ، وعدد آبار أخرى كثيرة ، ثم قال : ومن العمق إلى المعدن (معدن بني سليم) اثنان وعشرون ميلاً . والبريد السادس وأربعين (كذا) قبل الصفحة بأربعة أميال ، والصفحة على عشرة أميال من المعدن ، عند المتعشا ، وهي بركة تسمى الصفحة ، وهي صفاح شرورى ، مربعة ، ويقال لهذا الموضع (بهوى) : وادٍ حسن واسع على ستة أميال من العمق يسير بين جبلين

---

(١) المناسك : ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

يسمى أحدهما شرورى ، وهو الجبل الذي فيه الجن ، انشدني بعض الأعراب :

كأنّها بينَ شَرَوْرَى والعُمَقْ
وقد كساها السَّيْر جَلًّا مِن عَرَقْ
نوّاحَةٌ تلوِي بجلباب خَلَقْ

قلت: ويبدو أن كل من روى هذا الشعر كان مصدره عن الحربي .

وقوله : بين العمق والمعدن عشرون ميلاً فيه نظر ، وليس الفرق بكبير .

ويقول : ليس في الطريق (درب زُبَيدة) أعذب من ماء العُمق واخطأ ياقوت في تحديد العمق ، وصحح لفظه ، حين قال[1] : عُمَق بوزن زُفر : علم مرتجل على جادة الطريق إلى مكة ، بين معدن بني سليم (وذات عرق) ، والعامة تقول العُمُق ، بضمتين ، وهو خطأ ، قال الفراء : وهو دون النَّقْرة .

قلت : في نص ياقوت هذا خطآن : أولهما أن العمق ليس بين معدن بني سليم وذات عرق ، إنما هو عكس ذلك ، بين المعدن والنقرة ، أي شمال المعدن لا جنوبه .

والثاني قوله : دون النقرة ، أي لمن أتى من العراق ، والصواب أنه بعد النقرة ، وبعد الربذة أيضاً ، وليس بينه وبين المعدن شيء من المحطات .

---

(١) معجم البلدان (عمق) .

العُمَيّد : تصغير عمود :

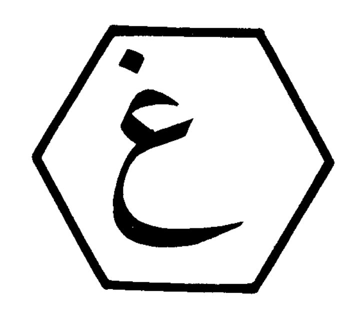
جبل أمغر مذروب الرأس شمال الشبيكية رأي العين .

وقد ورد في نصوص قديمة اسم « عمود العمود » وانه من حدود الحمى أو قربه .

انظر النائعين .

عويسجة : تصغير عوسجة ، شجر معروف :

وهو جبل من جبال أبلى الغربية مياهه في وادي الجعير ، المتقدم .



غُرَاب : باسم الطائر المعروف :

قـرية لبني جابـر من حـرب ، فيهـا زراعـة وجـامـع ومدرسة ، تقع غرب الضميـرية بينهـا وبين المدينـة على قرابة (٣٣) كيلاً من الضميرية ، وتتبعها ادارياً .

الغُرْمُطي : بضم الغين وسكـون الـراء وميم مضمـومـة وبعـد الـطاء المهملة ياء النسبة :

جبل من نعوف أبلى الشمالية ، يبعـد عن الضميريـة قرابة (٢٨) كيلاً .

الغِرْنِق : اوَله غين معجمة ، وآخره قاف :

وادٍ يسيل من جبل رحرحان المطيري ، فيذهب غرباً ويختلط مع وادي حَوَس ، فيصبـان في قاع السـويرقيـة ، وهو قاع عظيم لا تخرج المياه التي تصب فيه ، على كثرة الأودية المنحدرة إليه .

غَمْرة : وقد يقول بعضهم : الغَمْرَة :

لم يعد هذا الاسم معروفاً اليـوم ، وكان يـطلق على

مكان قرب أوطاس يجاور وجرة الآتي ذكرها .

وإذا شاهدت وادي العقيق عندما يتجاوز أوطاس رأيت مثناة منه شجيرة ذات خمائل ملتفة ، حتى أن السيارة لا يمكن لها قطع وادي العقيق (عقيق عشيرة) إلا في أماكن مخصوصة ، تمتد هذه المنطقة من أوطاس شمالاً وشمالاً شرقياً إلى قرب بركة العقيق ، وإذا قرأت النصوص تكاد تجزم بأن هذه غمرة ، فماذا تقول نصوص المتقدمين .

قال الحربي ، وهو يتحدث عن المسلح[1] :

ومن المسلح إلى الغمرة سبعة عشر ميلاً . وهذا يقرب مما بين المسلح وبركة العقيق التي كانت محطة للحاج . وذكر في مكان آخر : أن الغمرة قرية . مما يوحي بأن الاسم أطلق على المحطة أو إحدى القرى المجاورة . ثم يقول[2] : ومن الغمرة إلى ذات عرق عشرون ميلاً . وهذه المسافة تجعلها كما حددناها بين أوطاس وبركة العقيق . ثم يقول[3] : وعلى ثمانية أميال من غمرة عند الحادي عشر من البريد يسرة ، قبل البريد أم خرمان .

فإذا عرفت أن المسافة بين أوطاس وأم خرمان وبين بركة العقيق هي (٢٤) كيلاً ، وأن (١١) ميلاً تقرب من (١٩) كيلاً عرفت أن غمرة هي المنطقة التي حددناها ، وأن شرتها كانت بركة زبيدة المميزة ببركة العقيق . فَغَمرة إذاً :

---

(١) المناسك ٣٤٤ -

(٢) ٣٤٥ .

(٣) ٣٤٦ .

المنطقة التي توجد اليوم فيها بركة زبيدة بين أوطاس والمسلح .

وكانت غمرة أشهر من وجرة ، ولذا جاء في تحديد وجرة[1] :

وجرة بازاء غمرة . فوجرة صحراء واسعة كما سيأتي ، أما غمرة فموضع مأهول محدود .

وقد تجمع مع ما حولها فيقال : الغمار ، ولذا يقول جعدة بن معاوية القشيري[2] .

أقول لصاحبي والعيس تهوي
بنا بين المنيفة والغمارِ[3]

تمتّع من شَمِيم عَرَار نجدٍ
فما بعد العشية من عرارِ

وبين رياضها فقف المطايا
فإن العيس تحبس بالقفار

وفي معجم البلدان (غمرة) : وهو منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها ، وهو فصلُ ما مبين تهامة ونجد[4] ، وقال ابن الفقيه : غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد ، أغزاها النبي صلى الله عليه وسلم ، عكاشة ابن محصن. ولكن الحموي رحمه الله خلطها مع غمرات غيرها فالتبس الأمر .

---

(١) المناسك : ٦٠٢ .

(٢) الرحلة النجدية : ٧ ، المناسك : ٦٠٣ .

(٣) من الواضح أن الشاعر يعني غماراً غير غمرتنا هذه .

(٤) هذا وهم ، فغمرة جلس ، أي في ظهر الحجاز الشرقي .

وعلى كل حال فموضعها اليوم على قرابة (١٦٧) كيلاً شمالاً شرقياً من مكة على طريق متعرج .

غَمّ سَيْل : وادٍ صغير للمقطة من عتيبة، يعترض الطريق على (٩٨) كيلاً من مكة شمالاً شرقياً ، وهو أحد شعبتي وادي الملحاء ، والأخرى شرس المتقدم . فاذا اجتمع غم سيل وشرس كونا وادي الملحاء الذي يجتمع بوادي كندة في مكة الرَّقَّة ثم يكونان وادي الزرقاء الذي يصب في نخلة الشامية من اليمين . ويبدو أن غم سيل هذا هو وادي الغمير الذي يذكره بعض الحجاج أنه محطة بعد الضريبة ، فلعل الحاج كان - إذا ازدحمت ذات عرق - يتجاوزها فيحط غم سيل هذا .

وجاء في مناسك الحربي (٦٠٣) : وذات عرق من الغمار (غمرة وما والاها) إلى الغمير ، فهو الغمر الثاني ، وهي التي يقول فيها الراجز :

حتى إذا مرت على الغُمَيْرِ
وذاك عند مطلع القُمَير

وذكره مرة أخرى على أنه متعشًّى بين ذات عرق وبستان ابن معمر ، فقال :

ثم مضت الى الغمير عامِدَهْ
قد جهدت وهي تَخبُّ جاهِدَهْ

غَوْل : بفتح العين المعجمة ، وسكون الواو ، ثم لام .

جبل من نوع الهضب ، يناوح طخفة من الجنوب الشرقي ، ويشرف على قرية القرارة مباشرة ، ويقع شرق ضرية على قرابة (٤٠) كيلاً . بداخله وادٍ كان به غيل

يسيل ، وقد غرس الحبردية من الروقة هذا الوادي ثم جف ماؤه فمات أكثر النخل ، بينما شاهدنا بعضه لا زال يثمر ، وقد هجره أهله فأسسوا القرارة .

وواديه يتجه شرقاً ويسمى السُّلَيِّل ، يتجه شرقاً فيصب في وادي مبهل الذي يعطف إلى الشمال فيلب طخفة من الشرق ثم يخترق الحمى فيذهب الى وادي الرُّمَة ، وكان يسمى قديماً (الريان) وهو أعظم أودية الحمى ، وانظره .

وغول هذا يقرن مع الرجام ، وقد ذكرت ، ومع منى ، وسيذكر . وفيه يقول لبيد بن ربيعة في مطلع معلقته :

عفت الديار محلها فمقامها
بمنىً تأبَّد غولها فرجامها

والرجام بسفح غول تعرف اليوم باسم الفُريش .

وجاء في معجم البلدان : وقيل غول ماء معروف للضباب بجوف طخفة ، به نخل يذكر مع قادم ، وهما واديان . وقال الأصمعي : قال العامري غَوْل والخِصَافة جميعاً للضباب ، وهما حيال مطلع الشمس من ضريَّة ، في أسفل الحمى ، أما غول فهو وادٍ في جبل يقال له إنسان ، ماء في أسفل الجبل يسمى الجبل به ، وغول وادٍ فيه نخل وعيون ، قال العامري : والخِصافة ماء للضباب عليه نخل كثير .

وفي كتاب الأصمعي : غول جبل للضباب حذاء ماء فيسمّى الجبل هضب غول ، وكانت في غول وقعة

للعرب ، لضبَّة على بني كلاب، قال أوس بن غلفاء :

وقــد قــالــت أُمــامــة يــوم غَــوْلٍ
تَـقَــطَّع بــابن غَـلفــاء الـحـبــالُ

وقال أعرابي :

ألا ليت شعــري هــل تغيــر بعــدنــا
مــعــارف مــا بــيــن الـلوى فــأبــان

وهــلٍ بَــرحَ الــرَّيَّــان بعــدي مكــانــه
وغَــوْلٌ، ومـن يبـقى عـلى الحَــدَثــانِ؟

وقيـل غول اسم جبـل ، ويوم غـول قتل جَثَّامـة بن عمرو بن محلم الشيباني ؛ قتله أبـو شملة طـريف بن تميم التميمي ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

أجـثَّــام مــا ألـفــتـنـي إذ لـقـيـتـنـي
هـجينــاً ولا غمــراً مـن القــوم أعــزلا

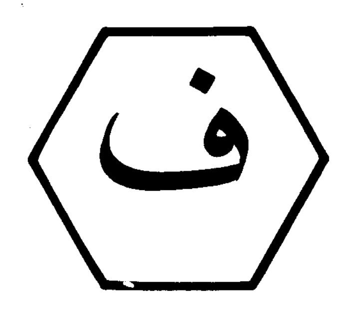
وقـال أبو عبيـد : وغول الـرجـام : مضـاف إلى الرجام ، بكسر الراء ، بحمى ضرية ، قال البَعِيث :

وكيف طـلابـي العامـريّـة بـعــدمــا
أتى دونهــا غــول الــرجــام فــأُلْعَس

وقال الشماخ :

صبــا صبــوة من ذي بحــار فـجــاوزت
إلـى آل لـيـلى بــطن غــول فـمـنـعــج

وذكر غول في كتب المتقدمين وأشعار العرب كثير ، وكل ما تقدم من نصوص لا تضارب فيه ، غير القول أنـه ماء بطخفة ، فهذا وهم .



فَخّ : أحد أودية مكة الكبيرة ، وقد فصلته في (معالم مكة) .

الفرائد : جمع فريدة ، بالفاء :

هضبة في حمى ضرية تشرف على بلدة مسكة من الشرق والشمال الشرقي ، بيضاء ذات صفا أزلج .

الفُرُود : جبلان إلى الشمال الشرقي من جبل مسوليا عن قرب . كان يمر درب المنقى بهما ، يدعى كل منهما(الفِرْد) ، ويشرفان شرقاً على عقيق عُشَيرة .

وهما أسودان من نوع الحرة وليسا بارزين كبروز جاراتهما : إرنامة ومسوليا وذات عرق .

وجاء عن نصر : إن الفَرْد أحد الفردين ، وهما جبلان في ديار بني سُليم .

قلت : وهذه كانت ديار بني سُليم ، وكانت جشم تجاورها في هذه الناحية .

الفُرَيع : تصغير فرع :

دوار يدخل في حرة الروقة من الجهة الشرقية ، متسع

كثيـر الـزراعـة والنـزل ، يصب فيـه من الغـرب وادي المحاني ، ويفضي شرقاً إلى قاع النجيل ، وهو للمحاقنة وبعض الروقة ، وكـان يشمله اسم الأتم هو والمحـاني .
انظر الأتم .

فِرْقَيْن : فاء مكسورة ثم راء ساكنة ، وقاف ، على صيغة المثنى : جبل لمطير شرقي العمق حائز في الصحراء ، وهو كثـاني أمغـر ، والعـرب ـ من قـديم ـ تسمي مثـل هـذه الجبـال بيضاً ، والمغرة لون يقرب من البياض ولكنه ليس بالأبيض الّا مجازاً .

وفـرقين معنـاه : جبـل ذو رأسين كبيـرين ، وكـأنهم يريدون أن يقولوا : الجبل المفترق في رأسه الى فرقتين .

وهناك جبل آخر يسمى فرقين تراه من الحسو شمـالاً شرقياً ، على الضفـة اليسرى لـوادي الجريب أو قـربها ، وهو يطل على قرية بلغة من الشـرق ، رأي العين . وفـي معجم البلدان[1] ، ذكر فرقين فوصفه كوصف جبلنا هذا ، ثم قـال : ذات فـرقين هضبـة بين البصـرة والكـوفـة لبني أسد[1] وهو جبل متفرق مثل سنام الفالج .

قلت : انـظر إلى قولـه : بين البصـرة والكـوفـة لبني أسـد .

أولاً ـ ليس بين البصرة والكـوفة هضـاب كهـذا .

وثانياً ـ ليست ديار بني أسد هناك .

ثم يروي عن الأصمعي ، قوله :

---

(١) معجم البلدان : فرقين .

ذو فرقين علم بشمال قطن . ولعل بشمال قطن فرقين آخر غير هذا ، وغير ما يليه أو أن شمالاً هذه جاء سبق قلم بدلاً من جنوب لأن فرقين يقع جنوب قطن .

وفرقين أخر : جبل يظهر من الشبيكية في الجنوب الشرقي أمغر بارز له رأسان .

وهذا ثالث فرقين رأيت في رحلتي .

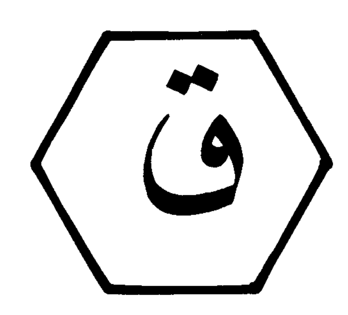
ولا يسمى فرقين إلا أن يكون جبلاً له رأسان في جسم واحد .

الفريش : تصغير فرش : المقصود هنا هو ما كان يعرف بالرجام ، وقد ذكر .

الفُهُود : ضليعات حمر بوارز ، يدعها وادي العرج يمينه إذا تجاوز جبال أطلح والأنصريات ، وهي في ديار مطير .

الفَيْضة : بالفاء ومثناة تحتية ثم ضاد فهاء :

قرية بواد مكتن جنوب المحاني ، فيها مدرسة ابتدائية ، للروقة من عتيبة .



قاع : بلفظ القاع الذي لا ينبت شيئاً : في المنطقة الواقعة بين المِسْلح والسوارقية عدد من القيعة ينسب كل منها إلى ما يجاوره ، فمنها : قاع النجيل ، أكبرها وأهمها ، وقد تقدم بعض الحديث عنه في مادة الأتم ، ولاحق في النجيل .

وقاع حاذة : يلي سابقه من الشمال ، تصب فيه أودية حاذة مما يلي الغرب من الحرة .

يلي ذلك قاع أرن : يصب فيه وادي أرن ، وهو فيما خيل إلي أوسع من قاع النجيل غير أن ذاك أشهر . ثم قاع صفينة : يلي قاع أرن من الشمال ، وأهم الأودية التي تصب فيه وادي بيضان .

ثم يلي ذلك من الشمال قاع السوارقية ، وأهم وادٍ يصب فيه وادي سوارق .

والقاع مكان تجتمع فيه السيول فيصير لكثرة ما ترمي فيه من الطمى طينة صلبة ، وقد وصفه الله أو وصف به الأرض يوم القيامة فقال :﴿فيذرها قاعاً صفصفاً﴾وجمع القاع قِيعَة ، قال تعالى : ﴿ كسراب بِقِيَعة ﴾ .

القُبْيَة : تصغير قُبّة ، ولعله أخذ اسمه من شكله : جبيل وسط وادي الشعبة ، يفترق عنه سيله ، وهووتعار يتراءيان ، هذا جنوني وتعار شمالي .

قَرَان : بالتخفيف ، وأوله قاف :

هو وادٍ في ديار مطير قرب السوارقية مما يلي صفينة ، يبعد عن السوارقية شرقاً (١٥) كيلاً ، وعن صفينة شمالاً غربياً (٣٥) كيلاً . كثير القرى والزرع ، ومياهه عذبة وفيرة ،يجيء من الحرة ثم يذهب إلى قاع السوارقية .

وسكانه : العوارض من علوة من مطير ، والغيادين من بني عمرو من حرب ، وليست هذه ديار حرب غير أن الغيادين هؤلاء نزلوا هنا من عهد بعيد ، ولهم أملاك في هذا الوادي .

القَرَارة : قرية في قرارة من الأرض ، تقع شرق ضَريَّة على قرابة (٤٠) كيلاً ، تشرف عليها الرِّجام من مغيب الشمس الى الجنوب وغَوْل من الجنوب ، ومنها ترى طخفة في الشمال الغربي ، وترى منية جنوباً ، وترى وراءها حِلِّيت وسكانها الحَبَرْدِيّة من ذوي عطية من الروقة .

وهي آخذة في التقدم ، وكان الطريق الذي يربط بينها وبين الرس تحت التمهيد ، والكهرباء كانت تُرَزّ أعمدتها .

وزراعتها قليلة ، وهي تتبع الدوادمي ادارياً ، وهي آخر قرى عتيبة في الشمال .

القرارة : قرية في أحد فروع المحاني ، للروقة من عتيبة .

القُرَين : تصغيرن قرن : وهذه عندهم من أسماء الأضلع المذاريب البارزة ، والقرين هذه :

قرية كبيرة للدلابحة من الروقة من عتيبة ، تبعد جنوب نفي (٣٠) كيلاً ، وشمال البجادية (٣٠) كيلاً أيضاً ، وتشرف عليها من الشمال الشرقي (جَبَلَة) حتى تستطيع أن ترى مَن فوق أدنى متونها ، ومن هنا ترى جمران الشريف شرقاً رأي العين على بعد ، وهي تتوسط أرضاً واسعة تسمى الجمش ، وهو من أطراف الشرف الجنوبية الشرقية ، وهي منسوبة إلى ضليع ناتىء في هذا السهيل بجانب القرية يدعى القُرين .

ويقول ابن أميرها : إنها تأسست سنة ١٣٤٨ هـ باقطاع من الملك عبد العزيز ، أقطعها خاتم بن مسعد ، شيخ الدلابحة .

وفيها إمارة تتبع الدوادمي ، ومدارس ، ومحكمة ، وجميع مرافق الدولة ، وتحيط بها مزارع مستحدثة ، بعد أن كان القرين يتوسط صحراء لا ماء ولا زرع فيها ، غير أن مضخات الأعماق غيرت طبيعة الأرض في الجزيرة العربية .

القصر : كبرى قرى وادي المحاني : انظره في سير الرحلة .

القُفَيْف : تصغير قُفّ ، وهو حرف الجبل الصلب : وادٍ يأتي ذكره في قَلَهى ، كان يسمى رَوْلان . فانظرهما .

قَلَهَى : كذا يضبطها المتقدمون ، وأولها قاف ، وآخرها مقصور وقد يكتب ياء :

قرية كانت بواد يدعى رَوْلان ، كانت عامرة ذات قلاع وحصون كما وصفناها في سير الرحلة ، ثم خربت حتى اندثرت بعد جلاء بني سليم من هذه الديار واختلال الأمن ، ثم عادت إليها اليوم الحياة ، انظرها فيما تقدم من الرحلة .

جاء في معجم ما استعجم : بفتح أوله وثانيه ، على وزن فَعَلى : موضع قريب من مكة ، قال زهير :

إلى قَلَهَى تكون الدار منا
إلى أكناف دُومة فالحجون

والبكري - يرحمه الله - غره ورود اسم الحجون في شعر زهير ، واعتقد أن زهيراً كان يقصد وادي الحجون الذي يقع شرقي قلهى على قرابة (٧٠) كيلاً ، فهذه كانت ديار أخواله غطفان . ثم يورد البكري ما هو أحسن مما تقدم ، إذ يقول :

قَلَهيّا : بفتح الثلاثة ، ذكره سِيبَوَيْه . حفيرة لسعد بن أبي وقّاص ، قال كثيّر[١] :

ولكن سقى صوب الربيع إذا أتى
على قَلَهَّى الدار والمتخيما

وهي في ديار بني سليم ، وهناك اعتزل سعد بن أبي وقاص حين قُتل عثمان رضي الله عنه .

وهذا الموضع قمنة لاعتزال رجل من المدينة .

وقيل : قلهى غدير كانت به آخر حروب داحس

---

(١) ديوانه : ١٣١ .

والغبراء ، وهناك اصطلح القوم .

قلت : تعرف قلهى اليوم بالقُفَيْف ، وقد فصلت حالتها وما بها من آثار وسكان في ما تقدم من سير الرحلة ، فأغني عن التكرار ، وهي ليست بعيدة عن الرحضية غرباً ، وأهلها حرب ، وهم سكانها وزراعها ، بعد أن انحصرت ديار بني سليم وابتعدت كثيراً جنوباً .

القُنَيْنة : وكانت تشهر بقنينة الحِجْر :

جبيل شهرته أكبر من اسمه ، هو أحد نعوف جبال أبلى الغربية ، على ضفة وادي الخليج الشرقية ، ومنه ترى جبال الحجرية (الحجر قديماً)رأي العين شمالاً غربياً .

قالت شاعرة ، تكنِّي بأشياء عن أشياء :

يا وَنَّتي ونيتها في القنينهْ
والضلع أبو الريحان من ونَّتي ونّ
يا مرسلي قل له تقل لّك فلانهْ
وجدي على لاماك يا هَنَّ ابن هَنّ
وادي حجر يذكر تعدّى صفينهْ
وانّ الودايا في حجر ساع فانّ
اخلط لك السكر وتمر اللبانهْ
بضائعٍ في السوق ما قط سيمنّ

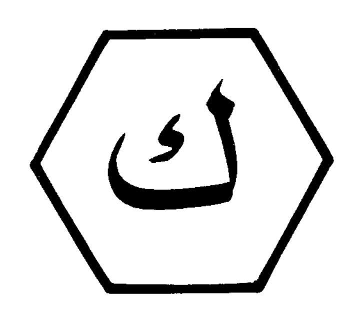
جاء في معجم البلدان : قُنَّة الحجر : جبيل ليس بالشامخ بحذاء الحجر ، والحجر : قرية بحذائها قرية يقال لها الرَّحْضية للأنصار وبني سليم .

قال الشاعر :

ألا ليت شعـري هـل تغيّـر بعـدنـا
أرُوم فـأرَام فَـشَـابـة فـالـحَـضْـرُ
وهـل تـرلت أُبْلى سـوادَ جبـالهـا
وهـل زال بعـدي عن قنينتـه الـحِجْـرُ

القَهَد : جمعه قهدة ، وهو طائر معروف ، سُمِيّ الجبـل به فقيـل جبل القهد :

جبـل أحمـر بـارز ، تـراه وأنت على الـطريق بين الصعبية والضميـريـة راكبـاً على ظهـر الحـرة ، ودونـه بعضها ، وإلى الشمال منه ترى جبل مسمعة .



كُعَيب : تصغير كعب : جبل أبيض جميل ، يشرف على آثار هجرة النفازي من الجنوب الشرقي ، وهو ذو قنان بارزة من صفا أزلج جميل .

وأهله اليوم البدارين من بني عمرو من حرب ، وكان من جبال غطفان ، ولعله كان من جبال عبس خاصة ، على حدودهم مع محارب بن خصفة .

كِيْر : بكسر الكاف وسكون المثناة تحت ، وآخره راء : علم أسود بارز ذو ظهر مستوٍ ، يقع جنوب غربي الرس ، وشمال بلدة الشبيكية ، مجاور جبال إمّرة ، من الشرق ، ويقرن معها في الشعر ، وذلك حيث يقول عروة بن الوَرْد[1] :

سَقَى سَلْمَى ، وأين مَحلّ سَلْمى ؟
إذا حلت مجاورة السُّريرِ[2]

إذا حلّت بأرض بني علي
وأهلك بين إمّرة وكيرِ

وينقل صاحب معجم البلدان عن السيرافي ، قوله :

---

(١) معجم البلدان : كير .

(٢) السرير : من ديار بني علي من كنانة .

كِـير جبلان بديار غطفان ، ثم يورد ما تقدم .

قلت : كير هذا لم يكن بـديار غـطفان ، وإن كـانت ديـارهم لـيست بـعيدة عنـه ، فـهو من حـدود ديـار أسد الجنوبية ، وحدود ديار غني ابن أعصر الشمالية ، وتقرب منه من الغرب ديار بني عبس من غطفان . أما اليـوم فهو في ديار حرب ، وكانت قد حلته بنو عامر بعد ذهاب أسد وضعف غني ، ثم حلته عنزة[1] ، ثم حلته حرب .

وكان كير من أعلام الحمى (حمى ضرية) إذ هو جار امرة أنظرها ، وانظر الحمى .

ويقول أبو عبيد البكري : كير جبل ليس بفخم أسفل الحمى في رأسه ردهة، ويليه هضب متالع، وأنشد لمزرِّد:

فـإيـهٍ بكنـديـر حـمـار ابن واقـع[2]
رآك بـكـيـر فـاشـتـآى مـن عـتـائـد

وفيه يقول بشر بن خازم :

أَبـى لابـن الـمُـضـلَّل غـيـر فـخـر
بـأصحـاب الشَّقِيقَـة يـوم كيـرِ[3]

يعني خالد بن المضلّل .

وكير هذا وكُوير : جبلان . وانظر خزاز .

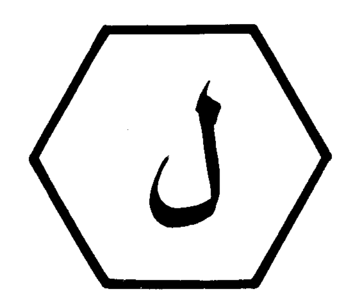
وهذه الأعلام المتجـاورة لا زالت تعرف : كيـر وامّرة وخزاز وسواج ، وغيرها كثير ، رغم تعاقب السكـان الذي يفقد كثيراً من الأعلام أسماءها .

---

(١) انظر الدوسري .

(٢) صاح بحماره ، وناداه اشتأى : استمع . والعرب عندما تنادي الحمار ، تقول له : شتي ، شتي .

(٣) معجم ما استعجم (كير) .



اللَّجَاة : بفتح اللام وجيم فألف فهاء ، مخفف ومعرف : هضبة بيضاء كثانية تشرف على مسكة من الشرق ، ومياهها في وادي المضباغة .

جاء في معجم البلدان : لَجَاةُ : كذا هو في كتاب الأصمعي ، وقال : هو جبل عن يمين الطريق ـ أي طريق البصرة إلى مكة ـ قرب ضرية ، وماؤها ضُري ، بئر من حفر عاد .

وفي معجم ما استعجم : لَجأ : بفتح أوله وثانيه مهموز مقصور : موضع بين أرِيك والرِّجَام .

قال أوس بن غَلفاء :

جلبنا الخيل من جنبي أريكٍ
إلى لجأٍ إلى ضلع الرِّجَام

وهي كما وصفها الأصمعي ، ولكنها بعيد عن أريك والرجام .

لَعَاعة : بفتح اللام وتخفيف العين المهملة ، ثم عين أخرى بعد الألف فهاء . كذا نطقها رجل من بني رشيد جيرانها :

حزم يتوسط براحاً من الأرض بين ضرية والشبيكية ، ومنها تنظر طخفة جنوباً شرقياً ، وخلفك سواج الخيل ، وإلى يمينك جبل اللُّهيب ، وإذا نظرت جنوباً رأيت جبل لِيم .

وهي اليوم قرب الحد بين حرب وعتيبة ، إذ أن قرية السُّلَيسيّة العتيبية إلى الجنوب غير بعيد ، غير أن ديار القبيلتين تتداخل هنا ، فبعد السُّلَيسيّة تجد الصمعرية لحرب أيضاً .

اللَّعَبَاء : فعلاء من اللعب :

صحراء واسعة ذات مراع طيبة وخبار خصبة تقع في الشمال الشرقي من بلدة الضميريّة ، والجنوب الغربي من بلدة الحناكية ، فهي بينهما ، في ذلك الفضاء الذي يكاد يخلو من الأعلام فلا يحدده النظر ، وفيه يقع حزم بني عوال قديماً ، ويدعى اليوم (هُرَمَة) وهي بئر كانت في ذلك الحزم ، وأهل الديار يقولون (حَرّة هرمة) واللعباء اليوم لبني عمرو من حرب :

قال كثيّر عزّة[1] :

لعزّة أطلالٌ أبت أن تكلّما
تهيج مغانيها الطروب المُتيّما
كأنّ الرياح الذاريات عشيّة
بأطلالها ينسجنَ ريطاً مسهَّما

---

(١) انظر هذه المعالم في معجم معالم الحجاز .

أبـت وأبـي وجـدي بـعـزة إذ نـأت

على عُـذَواء الـدار أن يـتـصـرمـا

ولكن سقَى صـوب الـربيـع إذا أتى

على قـلهـيَّ الـدار والـمـتـخـيّـمـا

بغـادٍ من الـوسميّ لـمـا تصـوّبـتْ

عشـانيـن واديـه على الـقـعـر ديّـمـا

سَقَى الكـدر فاللعبـاء فالبُـرْق فالحِمى

فلوذ الحصى من تغلمين فـاظلمـا[1]

ثم يقول :

فـأصبحن بـاللعبـاءِ يرمين بالحصى

مـدى كـل وحـشي لـهن ومستـمى

اللَّهِيب : بفتح اللام وكسر الهاء ثم مثناة تحت فموحدة جبل اسمر في شمال حمى ضرية ، إذا سرت من الشبيكية تؤم ضرية جعلته على يمينك رأى العين فأنت تنظر إلى أبان الأحمر يميناً بخلف ، وإلى النائع دونه ثم جبل اللَّهيب ، قبل أن تصل إلى لعاعة .

وبأصله قرية لحرب تدعى « بقيعاء اللَّهيب» .

لواء : وادٍ يأتي من الحرة فيصب في وادي عقيق عشرة من الغرب ، أعلاه الشواجن : واديان يسمى كلاً منهما الشاجنة ، وفي رأسه رافدان هما : لواء ، ولُويّ ، وأول سيله يدفع في رياض تسمى الصعانين .

---

(١) ديوانه : ١٣٢ .

وبه ثلاث تلاع تسمى العصل ، كل واحدة منها عصلاء .

وبه عد يسمى (قصاص) وآخر يسمى البويرات .

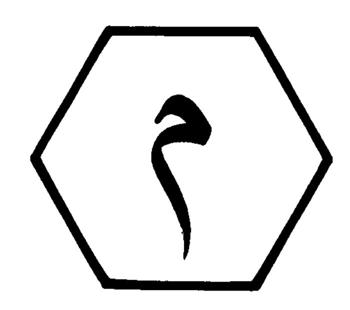
لَيْم : بفت اللام ، وسكون المثناة تحت ، وميم :

جبل أسود كبير مستطيل من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ، ذو ظهر مستو ؛ إذا كنت تسير من الشبيكية إلى ضريّة تلقى نعفه الغربي على (٥٥) كيلاً ، قبيل قرية مسكة بحوالي (١٤) كيلًا . وبأسفله قُريّة تدعى السُّلَيسِيّة للسُّلسلة من الروقة ، وهذه أول قرى عتيبة في هذه الناحية من جهة الشمال ، وأول جبالهم ليم هذا ، وهذا الجبل يقع شمالاً من ضرية رأي العين .

ذكره ياقوت باسم (الأيْم) فقال : جبل أسود بحمى ضرية يناوح الأكوام ، وقيل جبل في ديار عبس بالرُّمَة وأكنافها ، قال جامع بن عمرو بن مرخية :

تربّعَتِ الدارات دارات عسعس
إلى أجلى ، أقصى مداها فنيرها
إلى عاقر الأكوام فالأيْمِ فاللّوى
إلى ذي حُساً رَوْضاً مجوداً يصورها

قلت : هذا ليم (الأيم) والذي في بلاد عبس يدعى اليوم (دَيْم) .



ماوان : أطال صاحب معجم البلدان في سبب اسمه واشتقاقه :

وهو جبل أسود بارز ذو نعوف وشعاب كثيرة في بعضها آثار ، يقع على قرابة (٥٠) كيلاً من النُّقْرة على درب الحاج القديم .

ويمر بسفحه الشمالي وادٍ فيه مياه ، واتخذ موضع المياه محطة للحاج فسميت الماوية نسبة إلى الجبل . وقد ذكرت القرية بعده .

وقيل إن ماوان هو الوادي ، وقيل بل الجبل ، وهي عادة قديمة عند العرب يسمون الأماكن المتجاورة باسم واحد منسوباً بعضها إلى بعض ، فإذا كان الوادي ماوان سموا الجبل جبل ماوان ، والعكس يحدث .

وذكر ماوان الحربي فقال[1] ، وهو يتحدث عن مغيثة الماوان : والماوان جبل يسرة . ويعيد ذكره مرات . . انظر الماوية .

---

(١) المناسك : ٣٢٢ ـ ٣٢٦ .

وقال عروة بن الورد العبسي[1] :

وقلت لقوم بالكنيف : تروّحوا
عشية بتنا دون ماوان رُوَّحِ

تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم
إلى مستراح من حِمَامٍ مبرِّحِ

ومن يك مثلي ذا عيالٍ ومقتراً
من المال يطْرحْ نفسه كل مطرحِ

ليبلغ عذراً أو ينال رغيبة
ومبلغُ نفسٍ عذرها مثلُ منجِحِ

قال ابن السِّكِّيت : ماوان هو وادٍ فيه ماء بين النقرة والربذة ، فغلب عليه الماء فسمي ماوان .

وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنَّقْرة وماوان والربذة .

أما أبو عبيد فيقول في معجمه :

الماوان - كذا بالتعريف - غير مهموز ، وقال ابن دريد : يهمز ولا يهمز . وهو اسم ماء ، قال الشماخ :

تربّع أكناف القنان فصارةً
فأيّل فالماوان فهو زهوم

وكأن أبا عبيد شك بأن هذا الشعر ليس على ماوان هذا ، فقال : وذو ماوان ، موضع آخر في طريق مكة ، قال امرؤُ القيس :

عظيم طويل مُطْمَئِنّ كأنّه
بأسفل ذي ماوان سرحة مَرْقبِ

(١) معجم البلدان : (ماوان) .

وقال أبو محمد الفقعسي :

شــربــن مــن مــاوان مــاء مــرّاً
ومــن شِــبَــام مــثــله أو شــرّاً

ورواه صاحب المناسك :وبالسليل مثله أو شرّاً . وهذا أصح ، الاّ إذا أراد (سنام) فهو بالربذة ، ليس بعيداً .

المَاوِيَّة : كالمنسوبة إلى ماوان ، وهي كذلك :

قرية على بقايا محطة للحاج العراقي ، تقع بسفح جبل ماوان من الشمال ، على ضفة وادٍ يشرق حتى يصب في الجرير ، ومآخذه من شرف نجد الشمالي ، فيها زراعة قليلة ومياه ليست وفيرة ، وعندما افترق آل ابن راجح من النفازي ، نزل بعضهم ببلغة كما تقدم ، ونزل قسم منهم الماوية فاتخذها هجرة له ، وعندما مررت بها قبيل الغروب كان الشيخ غائباً ووجدت جاراً للبدارين ظهر بي فأراني الآثار التي ذكرتها في سير الرحلة .

تبعد شمال بلغة بما يقرب من (٢٩) كيلاً ، وعن النقرة جنوباً بقرابة خمسين كيلاً .

وعدد بيوتها يقرب من (٣٠) بيتاً .

والمعروف في كتب المتقدمين (ماوان) وإليه نسبت المحطة والقرية ، وقد تقدم ماوان ، وكانت تسمى مُغيثة ماوان ، تفريقاً بينها وبين مغيثة أخرى . قال الحربي[1] : ومن النقرة إلى مغيثة الماوان سبعة وعشرون ميلاً ، وعلى

---

(١) المناسك : ٣٢٢ ـ ٣٢٤ .

سبعة أميال من المغيثة بركة مدورة ، خراب ، يسرة . غير أن الحربي خلط في اتجاه الطريق وهو يتحدث عنه بعد خروج الناس من النقرة ، فقال : وبعد ذلك يعدل الناس ، فمن أراد الجادة (أي طريق مكة) عدل يمنة ، ومن أراد المدينة عدل يسرة ، فأول منازل الجادة مغثية الماوان ، وأول منازل المدينة العسيلة .

والواقع أن الخارج من النقرة يأخذ إلى مكة يميناً وليس يسرة ، ومن أراد المدينة يأخذ يميناً .

ثم يقول الحربي : ومن مغيثة الماوان إلى الربذة عشرون ميلاً ، وبها قصر ومسجد ، وهي لبني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان .

ويظهر أنها سميت المغيثة لوجودها في صحراء لا ماء فيها ، فالمسافة بين النقرة والربذة لا يوجد فيها ماء طبيعي غيرها .

أما آثار الماوية أو مغيثة الماوان كما كانت تعرف قديماً ، فمنها : بركة كبيرة دائرية الفهوة، وامرة قد دفنها السيل الارموس من أعالي جدرانها ، وسد من حجر ممثل في شعب يسيل من جبل ماوان على علو القرية .

وآثار متناثرة هنا وهناك تستحق العناية والبعث .

مُبْهِل : كذا يكون اشتقاقه بضم الميم لأنه من أبهل الناقة يبهلها إلى حل صرارها ، فهو مُبْهِل :

وادٍ تلقاه وانت تسير من الشبيكية إلى ضرية على مسافة (١٩) كيلاً .

يأخذ مياه ضرية وغرب طخفة وجبل ليم ثم يشمل حتى يصب في وادي الرمة من ضفته اليمنى ، أعلاه للروقة من عتيبة ، وأسفله لقبائل من حرب .

وهذا الوادي - فيما ذكر العبودي - (كان يسمى الريان) -ريان حمى ضرية ، وإذا نظرت النصوص الواردة في باب الريان عرفت صواب هذا القول ، فالعبودي ذو خبرة وتحقيق في معالم القصيم ، ولا يعقب عليه .

وانظر الريان فيما تقدم .

مُثَلَّثَة : ميم مضمومة ، وبين المثلثتين لام مشددة : جبل تقدم ذكره في الحسو .

المَجْمَعَة : قرية للروقة في وادي المحاني ، عندها تجتمع شعبتا وادي المحاني .

مَقْيَد وقريض .

المَحَاني : وادٍ طويل كثير القرى ينقض من حرة الحجاز مشرقاً ، أعلاه المحاني وأسفله الفريع ومصبه قاع النجيل ، وكان يطلق عليه اسم (الأتم) وقد تقدم الأتم ، كان سكان المحاني مطير ، وملّاكه أو جلّه المحاقنة ، ثم تملكته الروقة من عتيبة بعد حروب مريرة دارت[1] هناك .

---

(١) انظر ذلك في معجم قبائل الحجاز .

وفي المحاني قرى عديدة ومزارع كثيرة ، وأكبر قراه تسمى قرية القصر ، وأصبح يطلق عليها (المحاني) لأن إمارة المحاني بها ، فيها امارة من الدرجة الثانية تتبع مكة ، وبها مدارس ومحكمة وشرطة ، وورش لاصلاح السيارات ، ومرافق تجعلها من كبار القرى .

وأهلها الثعالي والمحاقنة من الروقة(١) .

وسمي وادي المحاني لكثرة انحناءاته أثناء سيره، وهو أكبر أودية الروقة المنقضة من الحرة مشرقة ، ومياهه وفيرة ، وكان اسم الأتم يشمل الوادي كله : الفريع والمحاني .

ويفترق في أعلاه الى شعبتين : شمالية ، وتسمّى (مَقْيَد) ويمانية وتسمى (قُرَيض) ويسمى اجتماعهما المجمعة . ويصب المحاني في قاع النجيل على مرأى من حاذة جنوباً .

المَحْمَى : وادي للروقة يسيل من قَرَى حرة الحجاز ثم يصب في العقيق من الغرب ، جنوب المحاني .

أعلاه شعبتان :أسْرى ،والسُّعُو ، وأسفله يسمى وادي الحظائر الجنوبي ، ومن فروعه ، ماضب والمغراء والفروانيات .

المَخِيط : بعد الميم خاء معجمة ثم ياء ، وآخره مهملة :

وادٍ فحل يأخذ أقصى مساقط مياهه من شرف نجد من الحزوم الواقعة غرب الحسو وثرب ، ويتكون رأسه من

---

(١) انظر دغبج .

رافدين كبيرين ، هما : وادي السليلة ووادي ذي بقر ، فإذا اجتمع الواديان سمي وادي المخيط ، فيتجه غرباً ماراً جنوب عرجاء وشمال العمق ، حتى يصب في المخالط ، حيث تختلط مياه : المخيط هذا ووادي نخل ، ووادي الشُّقْرة ، ووادي نجار ، ثم تذهب إلى قاع حضوضى ، فتجتمع هناك بوادي الشعبة ، فتذهب إلى الخَنَق ثم إلى وادي قناة ثم إضم (وادي الحمض) ويرفد المخيط في مسيرته :

١ ـ المَحِير : يسيل من جبال العاذر ، وأم عاصم ، جهات عرجاء ، ثم يصب في المخيط من الشمال .

٢ ـ لُوَيَّ : يسيل من مروراة والجحفة ، بعد المحير ، ثم يصب في المخيط من الشمال .

٣ ـ لُوَيَّ آخر : يسيل من جبل فَلَنْتوة شرق الحناكية ، ثم يصب في المخيط من الشمال .

المَرُورَاة : جبال تقع شرق الحناكية ، كانت من بلاد غطفان ، فصارت اليوم من بلاد حرب ، يسيل منها ومن الجحفة وادي لُويّ .

وقد ذكرها ياقوت فأطال في اشتقاق اسمها ، ثم قال :

موضع كان فيه يوم المروراة ظفرت فيه ذبيان ببني عامر .

قال زهير :

تربَّص فإن تقوِ المروراة منهمُ
وداراتها لا تُقوِ منهم إذاً نَخْلُ

بــلادُ بــهــا نــادمتَــهُــمْ وألــفتــهــمْ
فــإن تقــويــا منهم فــإنهم بَسْــلُ[1]

وفي معجم مـا استعجم : جبل لأشجـع . ولـو قـال لثعلبة كان أحرى .

قال أبو داوُد :

فــإلى الــدُّور فــالـمــروراة منــهــمْ
فــخــضِــرٌ فــنــاعــمٌ فــالــديــارُ
فـقــد أمــســت ديــارُهُــمْ بــطن فَـلِج
وَمَــصِــيــر لــصــيــفــهــم تِــعــشــارُ

وأصـل المروراة : الفـلاة البعيدة المستـويـة لا مـاء فيها ، وجمعها مَرْوَرَىً ، زنة فَعْلَعَلْ .

المرير : قرية لحرب من توابع الضميرية ، شمال حرزة وغرب الأبهاة ، شمال شرقي الضميرية بحوالي (٣٥) كيلاً .

مِسْكَة : بلفظ المسكة التي تلبسها النساء في اليد :

قـرية عـامرة في الحمى القـديم حمى ضريـة ، تقع شمال ضرية على قرابة (١٤) كيلاً ، سكـانها آل بـاني ، يمتون بصلة إلـى آل كثير أهل ضرية ، فهم إذاً من الظفير من لأم .

ومسكــة في وادٍ يـذهب مسيلة إلى وادي الجــريب يسمى وادي الضباعة ،وتشـرف هضبة اللجـاة على مسكة من الشرق ، كما تشرف عليها ـ عن بعد ـ هضبة الصمعرية من الغرب .

---

(١) بسل : حرم .

وفي مشاهدات الرحلة أوضح من هذا .

وتجمع مسكة مع ضرية فيقال : القريات ، ولعل الصمعرية تضاف إليهما .

ويرى العبودي أنها (ماء ضُريّ) المذكور قرب ضرية . جاء في معجم البلدان : ضُرَيّ : بلفظ التصغير : بئر من حفر عاد قرب ضريّة ، قال الضبابي :

أراني تاركاً ضِلْعَيْ ضُريٍّ
ومتخذاً أبقنسرين دارا

ومسكة تكتنفها الأضلع ، ولكن الجزم في مثل هذه المسميات يحتاج إلى قرائن .

المِسْلح : احدى محطات الحاج الكوفي ، وهي اليوم قرية تقع شرق المحاني بحوالي (٥٢) كيلاً تقريباً على طريق منفرج . فيها : محطتان للوقود ومدرسة ابتدائية ومقهيان ، وبيوت قليلة ، وتبعد عن مكة (٢٣٥) كيلاً شمالاً شرقياً ، وأهلها الروقة من عتيبة ، وترى منها جبل (شعر) شمالاً عدلاً .

وهذه القرية على صغرها ووجودها في صحراء قاحلة جعلت البعض يظنها حديثة ، وهي قديمة مذكورة من اعمال المدينة . وضبطها ياقوت بفتح الميم .

ويقول الحربي[١] :

ان الطريق كان يمر بالأتم (المحاني اليوم) ثم حول إلى أفيعية والمسلح . ثم يقول : ومن حاذه إلى المسلح ثمانية أميال ونصف ، وبه قصر للمتوكل .

---

(١) المناسك ٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

مُسْمِعَة : كذا نطقها مرافقي ، وكأنها فاعلة الاسماع :

جبل إذا وقفت عند القنينة ـ المتقدمة ـ رأيته غرباً وراء وادي الخليج ، فهو من سلسلة تبرز فوق الحرة متجهة شمالا ، أولها القهد وآخرها جبال الحجرية (الحجر قديماً) ولكن هذه السلسلة لا يظهر على منظرها الاتصال كأُبْلى ، وأهل مسمعة والأودية التي تسيل منها بنو عمرو من حرب .

مَسْوَلَيّا أو مَسُولِيا : جبل يشرف على محرم ذات عرق من الشمال ، أسمر بارز ، وأهله ينطقونه على صيغتين ، كما قدمنا .

وجاء في معجم البلدان : (مَسُولا) ودعاه بأنه احد فوائد كتاب سيبويه ، وتحدث عنه بما أوردناه في معجم معالم الحجاز ، ورائدنا هنا الاختصار .

وفيه يقول المرَّار :

أإن هبّ عُلويّ يُعَلِّل فتية
بنخلة وهناً ، فاض منكِ المدامعُ

فهاج جَوَىً في القلب ضمّنه الهوى
بِبَيْنَونَةٍ تنأى بها من توادعُ

وهاج المعنَّى مثل ما هاج قلبه
عليك بنعمانَ الحمامُ السواجِعُ

فأصبحتُ مهموماً كأنّ مَطِيّتي
بجنب مَسُولا أو بوجرة ظالع

قلت : لعل قوله : مَسُولا ، هنا كان ضرورة شعرية ، أو أنه قد تحرف مع الزمن .

مشرفات : جمع مشرفة فاعلة الإشراف :

جبلان يسمى احدهما مشرفة الصادرة والآخر مشرفة الواردة ، وهم يؤنثون بعض الجبال ويذكرون بعضها دون واضح من الفروق ، إنما كذا توارثوها .

إذا خرجت من العمق وسرت تؤمّ ثرب فتجاوزت شابة وأروم رأيت مشرفات إلى يمينك بعيداً .

مُشْرِفة : قرية للروقة بين مكتن والمحاني .

المضباعة : كأنه منسوب إلى الضباع ونحو ذلك .

وادٍ يمر عند قرية مسكة ، وتتكون مياهه من اللَّجاة وحزوم ضرية والصمعرية ، وما حولها من ضراب وأجبل ، ثم يذهب إلى وادي الجريب ،وهو أحد أودية الحمى قديماً .

المَضِيق : مكان من وادي نخلة الشامية ، حيث يضيق الوادي ، وكانت عين البردان تجري في هذا المضيق فنسبت إليه ، قامت عليها قرية سميت قرية المضيق .

راجع (معجم معالم الحجاز) .

معدن بني سُليم : كان معدن بالصحراء جنوب شرقي المدينة على قرابة (٢٤٠) كيلاً . كان يدعى (معدن فران) ، وكان يعمل فيه قيون لصالح بني سليم فيما يبدو ، لذا أنكر عليهم خفاف بن عمرو السلمي فقال :

متى كان للقَيْنَيْن: قَيْن طمية
وقَيْن بَليّ معدنٌ بفَرَانِ ؟

جاء في معجم البلدان : وفران ماء لبني سليم ، يقال

له معدن فران ، به ناسٌ كثير ، وهو منسوب إلى فران ابن بلي ابن عمرو ، بن الحافي بن قضاعة ، نزلت على سليم فدخلوا فيهم وصاروا منهم ، فكان يقال لهم بنو القين .

وقال حاتم بن رباب السلمي :

أتحسب نجداً ما فَرَان إليكمُ
لَهنَّك في الدنيا بنجد لجاهلُ
أفي كل عام يضربون وجوهكم
على كل نهبٍ وجّهته الكواملُ؟

قلت : لا زال هذا المكان ماءً يرده الناس ويقال له المعدن ، وقد قام حوله نزل جعله يسمى قرية ، ويشرف عليه من الشرق جبل يسمى (جبل الموقعة) ذكره عرام فقال : هو جبل معدن بني سليم . وقد ذكر .

ويقع المعدن اليوم شمال المهد على قرابة (٤) أكيال ، وجبله - جبل الموقعة - يرى من بلدة المهد عن قرب ، تستطيع أن ترى من فوقه ، غير أنه ليس المهد على كل حال ، ولعله يصبح حياً من أحيائه اذا تطور عمرانياً .

المغيثة : هما مغيثتان : مغيثة الماوان ، وقد ذكرت في الماوية .

ومغيثة أخرى كانت على طريق الحاج ، وهي بأول الطف غربي الفرات ، كان الحاج يرحل من القادسية إليها في (٢٣) ميلاً ، ومنها إلى القاع في (٢٠) ميلاً .

مَكْتن : وادٍ يأتي من القَرَى فيصب في الفريع مجتمعاً مع المحاني هناك . ينقسم في أعلاه إلى شعبتين : الصَّعْبية ، والعُدَيد .

ومن فروعه الأخرى :

السواسي ، واللسنات (شعبتان) ، وحشا .

وبه من العدود : الشويحطة ، والصعبية ، والعُدَيد ، والوبيط ، والسويد ، والكديد . وهو وكل الأودية التي تصب في وادي العقيق من الغرب لقبائل الروقة من عتيبة .

المَلْقَاء : وهي في عرفهم الأرض الملساء القاع : إذا سرت من دخنة تؤم (نفي) فأقبلت على نفي ، فرق عنك إلى اليسار طريق مزفت ، تقع الملقاء على عشرين كيلاً على هذا الطريق .

وهي قرية لمطير ، وأول قراهم الغربية في هذه الناحية ، حيث وقفت ديارهم من الغرب عند وادي الجرير ، أو شرقيه بقليل .

المنابر : كأنه جمع منبر ، وهم يسمون واحدها (منيبر) تصغير منبر .

هذه أكيمات تتراءى ، تحيط بموقع أوطاس ، وأعتقد أن أم خرمان أحدها .

المُنْبَعِج : بضم الميم وسكون النون ، ثم موحدة مفتوحة ، واشتقاقه من البعج ، وهو الشق في الأرض أو بطن الدابة ، ونحوه :

وادٍ يسيل من غربي جبال أبلى ، بين عويسجة وثمران، ويصب في وادي الجعير .

مَنْعِج : بفتح الميم وسكون النون ، وآخره جيم :

وادٍ فحل من أودية نجد ، يعرف اليوم باسم (مِلْعِج)

بإبدال النون عيناً ، وهو اسم لبئر في الوادي فسمي الوادي بها ، أما عامة الناس فتقول : (وادي دُخنة) لأن دخنة أكبر بلدة في وادي مَنْعِج .

يأخذ مياهه من المرتفعات الواقعة شرق طخفة ، ثم ينحدر شمالاً ماراً بدخنة ، جاعلاً جبل خزاز على يساره ثم يجتمع سيله مع وادي عاقل شمال دخنة ، ثم يصب الجميع في وادي الرمة من ضفته اليمنى الجنوبية .

وهو اليوم لقبيلة حرب ، عدا القرى التي تملكها أسر متحضرة قديمة .

ولوادي مَنْعِج ذكر في الأدب القديم غير خامل .

فذكره في معجم البلدان بنفس الضبط المتقدم ، ثم تحدث عن اشتقاقه ، ثم قال : وهو وادٍ يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ، ويدفع في بطن فلج .

ويوم منعج : من أيام العرب لبني يربوع بن حنظلة على بني كلاب .

قال جرير :

لعمرك لا أنسى ليالي منعجٍ

ولا عاقلاً إذ منزل الحي عاقلُ

عاقل : وادٍ دون بطن الرمة ، وهو يناوح منعجاً من قدامه وعن يمينه أي يحاذيه .

وقيل : منعج وادٍ يصب في الدهناء .

وقال بعض الأعراب :

ألم تعلمي يا دار ملحاء أنه

إذا أجدبت أو كان خصباً جنابها

أحب بلاد الله ما بين منعج
إلي وسُلْمى أن يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تميمتي
وأول أرض مسَّ جلدي ترابها

وقال أبو زياد : (الوحيد ماء من مياه عُقَيل يقارب بلاد الحارث بن كعب[1]) .

ومنعج : جانب حمى ضريّة ، ومنعج : وادٍ لبني أسد كثير المياه .

قلت : وادي منعج : يسمى اليوم ـ كما قدمنا ـ وادي دخنة، ودخنة بلدة مشهورة في نجد ، وخير تحديد له أنه يمر بدخنة آتياً من الجنوب ذاهباً إلى الشمال ، وقد حددنا دخنة في هذا المعجم ولا علاقة له بالنباج ولا بحفر أبي موسى .

المُنَقَّى : هو درب زبيدة أو درب الحاج العراقي ، وسمي المنقى لأنهم كانوا ينقّونه من الحصى فيسهل سير الدواب عليه ، ولا زالت هذه التنقية ماثلة للعيان في أماكن منه .

مِنَىً : انظر مُنْية ، بعده .

مُنَيفة : مؤنث منيف : قرية صغيرة لعتيبة على وادي جهام المتقدم ، على أحد فروعه المسمى (أبو عشر) قبيل التقاء جهام بوادي الرشاء ، وسكانها قبيلة العضيان خاصة من الروقة .

---

(١) يبدو أن ما بين القوسين بعيد عن موضوعنا .

مُنْية : وادٍ يصب في الشعبة من الشمال ، عند قرية حزرة ، وحزرة وادٍ هناك أيضاً قامت فيه هجرة لبني عمرو من حرب[1] .

مُنْيَة : جبل كان يسمى مِنَىً ، ويقرن مع غول المتقدم .

إذا سرت بين الرس والبجادية ماراً بدخنة ، رأيت بعد تجاوزك دخنة غول ومنية وحلّيت على يمينك على التوالي .

جاء في معجم البلدان (منى) :

وقال الأصمعي وهو يذكر الجبال حول حمى ضريّة ، فقال : ومنى جبل ، وأنشد :

واتبعتُهم مقلة انسانُها غَرِقُ
كالفص في رقرق بالدمع مغمورُ

حتى تواروا بشعْف والجمالُ بهم
عن هضب غول وعن جنبي منى زُوَرُ

وقال لبيد بن ربيعة[2] :

عفت الديار محلها فمقامها
بمنَى تلبد غَوْلها فرجامها

ويورد العبودي لخالد بن سعد المحاربي :

كأني بالآجِزّة بين نفي
وبين مِنىً على كتفي عقاب

ونفي ليس بعيداً عن منية ، وسيأتي .

---

(١) أنظر معجم معالم الحجاز .

(٢) معجم البلدان (غول) .

ويجاور منية جبل أسود يسمى العبد ، ويضاف إليها فيقال : عبد منية . وكان يسمى (كبد مِنى) .

وكل من منية وغول وما جاورهما اليوم من ديار عتيبة .

المَوْقِعة : جبل الموقعة : جبل يشرف على معدن بني سليم (سابقاً) من الشرق ، وتراه من المهد شمالاً بشرق ، ولونه يضرب إلى الحمرة ، ذو ظهر مستوٍ ممتد شرقاً وغرباً .

قال عرام (معجم البلدان) :

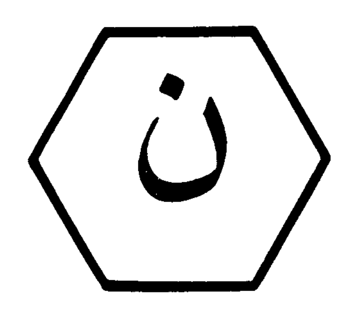
وحذاء أُبلَى جبل يقال له ذو الموقعة ، من شرقيها ، وهو جبل معدن بني سليم ، يكون فيه اللاَّزُوَرْد كثيراً وفي أسفله من شرقيه بئر يقال لها : الشقيقة .

المِهْد : العرب اليوم تسمى الجبل ضلعاً ومهداً ، لا يفرقون بينها في شيء ، غير أن كل ناحية تغلِّب لفظة من الألفاظ ، فمطير وسليم يغلبون كلمة (مِهْد) ويطلقون ذلك على كل جبل ، وكان في ديار مطير جبل قرب معدن بني سليم القديم ، وفي أول العهد السعودي اكتشف في ذلك الجبل معدن الذهب ، فقامت باستخراجه شركة أمريكية ، فأطلق الناس على هذا الموضع (المِهْد) . فقام ـ بطبيعة الحال ـ الناس ببناء مساكن من الصنادق والأكواخ وتكونت حياة تجارية فسميت هذه المجموعة السكنية المهد ، فقالوا : بلدة المهد ، وامارة المهد . الخ .

وظن بعض الباحثين أنه معدن بني سليم ، فكانوا يكتبون : المهد (معدن بني سليم) . وجاراهم الناس على ذلك ، حتى رأيت الواقع في هذه الرحلة ، فإذا معدن

بني سليم لا زال معـروفاً غيـر متصل بـالمهد ولكنـه ليس بعيداً ، وقد تقدم .

مدينة المهد : أما تلك المساكن فقد تقدمت اليوم فأصبحت مـدينة صغيرة متقدمة منظمة مخططة تخطيطاً حسناً ، وبيوتها مبنية بالاسمنت المسلح ، ولها تجارة رائجة بحكم مـوقعها في الصحراء ، ولها امارة تضم أراضي واسعة كمـا يظهـر من الخـريطة المقـدمة في الـرحلة ، وبها محكمـة ومـدارس للبنين والبنات ، وكل مرافق الدولة .



النائعان : جبيلان أسودان متجاوران حائزان عن الجبال ، شمال الشبيكية رأي العين ، في ديار حرب .

جاء في معجم البلدان :

النائع : موضع بنجد لبني أسد ، قال الراجز :

أرقني الليلة برق لامع
من دونه التينان والربائع
فواردات فقنا فالنائع
ومن ذُرى رَمّان هضب فارع

ويورد الأستاذ العبودي عن الهجري وهو يتكلّم عن الجبال التي في شرقي الحمى حمى ضرية :

ثم الجبال التي تلي الستار عن يمينه وعن شماله للمصعد (أي الآتي من البصرة) غربي متالع فمنها جبلان صغيران منفردان يدعيان (النائعين) وهما في أرض كاهل ابن أسد ، قال الأسدي :

وليس إلى ما تعهدين لدى الحمى

ولا هَمَلٍ بالنائعين سبيل

ثم الجبال التي تلي النائعين في أرض بني عبس منها جبل يقال له : (عمود العمود) مستقبل أبان الأبيض ، بينهما أميال يسيرة ، وفي أرض العمود مياه لبني عبس[1] .

نَبَوَان : بالتحريك ، كهذا نظائره ، ولم أجد له ذكراً ، إنما ذكر نَبَوَان في ديار هذيل ، وهو ليس هذا قطعاً :

منطقة من وادي الرشاء يمر فيها الطريق بين نفي والبجادية ، وفيها يلتقي وادي جهام بوادي الرشاء ، وهي للروقة من عتيبة .

النَّجِيل : فعيل من النجل ، وهو الماء الذي يجري على وجه الأرض : قاع واسع كثير الخباري والنبات ينتهي إليه سيل عقيق عشيرة ، ولا يتجاوزه ، وتصب عليه من الحرة أودية أهمها وادي المحاني الذي يصب في الفريع ثم في النجيل .

وقد تقدم معك أن النجيل والأتم وحاذة أماكن متجاورة وربما شملها اسم واحد ، وآخر قاع النجيل من الشمال يسمى قاع حاذة . وانظر مادتي الأتم وحاذة . وذكر في معجم البلدان ذكراً خفيفاً وأورد شعراً لكثير ليس عليه إنما هو على (النُّجَيْل) .

ثم قال : فيه مزارع على السواني . ولعل هذه المزارع هي مزارع الفريع ، فالفريع تجويف في الحرة

---

(١) معجم القصيم (النائع) .

متصل بقاع النجيل .

وقد تقدم قول الحربي : والنَّجيل على اثني عشر ذراعاً ماؤه أيضاً وهو الاتم . (المناسك ٣٣٨) .

ولعله يقصد الفُريع فهذه صفته .

وقد رأيت لبعض الباحثين قوله : ووادي النجيل هذا لا زال معروفاً ، ينحدر من الحرة مشرقاً . الخ .

وأقول : ليس النجيل وادياً إنما هو قاع أمق مستدير لا يحدد النظر حدوده ، وتصب فيه أودية يبتلع سيولها بطريقة الامتصاص والدوامات .

نِضَاد : ويسمى اليوم النضادية .

جبل أسمر بارز ، تراه من البجادية غرباً على قرابة عشرين كيلاً ، وإذا سرت على الطريق المزفت مغرباً جعلته على يسارك رأي العين ، وهو يجاور جبل النير من الشمال إلى الشرق قليلاً .

أما ضبطه ، فالبادية اليوم تسكن أوله ، وهي لهجتهم في أمثاله .

وذكره في معجم البلدان ، فقال : بالفتح ، وآخره دال مهملة ، من نضدت المتاع إذا رصفته :

جبل بالعالية ، قال الأصمعي وذكر النير ثم قال : وثَمَّ جبل لغني أيضاً يقال له نضاد ،

في جوف النِّير ، والنِّير : لغاضرة قيس ، وبشرقي نضاد الجثجاثة ، ويبنى ـ نضاد ـ عند أهل الحجاز على الكسر ، وعند تميم ينزلونه بمنزلة ما لا ينصرف . قال :

لـو كـان مـن حَضَـنٍ تـضـاءل رُكْنُـه
أو مـن نِضَـادَ بـكى عـليـه نـضـادُ

وقال كُثَيِّر يصرفه[1] :

كـأنّ الـمـطايـا تتـقي مـن زُبَـانـةٍ[2]
منـاكـد[3] ركـن مـن نـضـادٍ مـلملم

وقال قيس بن زهير العبسي :

إلـيـك ربـيـعـةَ الـخـيـرِ بن قُـرطِ
وَهُـوبـاً لـلطريـف ولـلتـلادِ
كـفـانـي مـا أخـاف أبـو هـلال
ربـيـعـة ، فـانـتـهـت عـنـي الأعـادي
تـظل جـيـاده يـجـمـزنَ حـولـي
بـذات الـرِّمْث كـالحَـدَأ الصـوادي
كـأنِّـي إذ أنـخـت إلـى ابـن قُـرطِ
عـقـلتُ إلـى يـلمـلم أو نـضـادِ

ويقال له نضاد النير ، والنيـر : جبل ، ونضـاد أطول موضع فيه وأعظمه .

قلت : هـو منفصـل عن النيـر ، والنيـر أكبـر منه وأعظم وأوسع .

قال ابن دارة :

---

(١) لعل شعر كثيـر على نضاد حجـازي ، لأن هذا بعيـد عن ديار كثيـر ، وليس على الطرق التي يرتادها في أسفاره .

(٢) في معجم ما استعجم (رَبَابه) بدل من (زُبانةٍ) أما في ديوان كثير (زُبانة) .

(٣) ديوان كثير : مناكب .

وأنت جنيبٌ للهوى يوم عاقل
ويوم نضاد النيِّر أنت جنيبُ

وفي معجم ما استعجم بنفس الضبط .

وذكره كثير في قصيدة طويلة يمدح فيها عبد العزيز بن مروان والى مصر ، وذكر فيها معالم عديدة من الحجاز ومصر . على أنه لا يستبعد أن يذكره كثيراً لضرب المثل .

النظيم : جبل يشرف على الحسو من الجنوب ، وقد ذكر هناك .

النَّفَازِي : بالنون المفتوحة ، وفاء فألف فزاي ، وياء النسبة معرفاً .

بقايا هجرة لم يعد يرى منها غير خربتين وبئر تورد . وكان النفازي ماء في وادٍ بهذا الاسم على قرابة (٥١) كيلاً شمال شرقي الربذة ، وقرب الطريق الزبيدي القديم ، فاتخذه الشيخ هاجد بن راجح شيخ البدارين من بني عمرو هجرة له ، ثم ابنه ناصر بن هاجد ، ثم انقسم آل راجح ، فنزل بعضهم (بلغة) كما رأيت هناك ، ونزل بعضهم الماوية .

والقريتان متجاورتان متساويتان تقريباً في شح الموارد وفقر الأرض للزراعة والماء .

ويخيل إلي أن ابن راجح لو تقدم قليلاً شرقاً لأصاب أرضاً أفضل انتاجاً وأسهل مراداً ، غير أن لشرف نجد ميزات في العذا أو طيب الهواء وجمال الطبيعة ، يبدو أن هذا ما اجتذب آل راجح .

نَفْيٌ : ينطقونه اليوم بكسر النون والفاء على التوالي ، وفي بعض النصوص القديم تكتب (نِفْء) وهو ما لا تستطيع نطقه البادية اليوم :

وهي بلدة للروقة من عتيبة ، وجلها لذوي ثبيت ، تقع على الطريق المزفت بين دخنة والبجادية . وتبعد عن دخنة (٤٤) كيلاً جنوباً ، وعلى (٩٥) من البجادية شمالاً .

تشرف عليها من الجنوب الشرقي (جَبَلَة) الجبل المشهور المذكور بهذا المعجم .

وفي نفي إمارة للرباعين من ذوي ثبيت ، وبها مدارس ومرافق حكومية ، وعمرانها متقدم كقرية ، وتتوسط مرابع واسعة للبادية مما جعلها سوقاً .

وكانت من حمى ضرية .

وكانت من مياه غنى بن أعصر .

قال ياقوت : نَفْي : بفتح أول وسكون ثانية ، بوزن (ظبْي) ماء لبني غني ، قال امرؤ القيس :

غشيت ديار الحي بالبكرات
فعارمة فبُرقة العَيْرات

فغَول محلِّيت فنفيٍ فمنعجٍ
إلى عاقل فالجب ذي الأمرات

قلت : كل هذه المعالم لا زالت معروفة متجاورة ، وقد وردت في هذا المعجم في موادها ، غير الجب ، فلعله كان ماء فاندثر .

وقال : نَفْي ماء لغني ، وعاقل ماء لعقيل بالعالية ، قال خالد بن سعيد :

كـأنّـي بـالأحـزّة بيـن نـفـي
وبـين مِـنىً عـلى كتـفَـيْ عـقـاب

ومنى : يعرف اليوم بمنية ، وقد ذكرا .

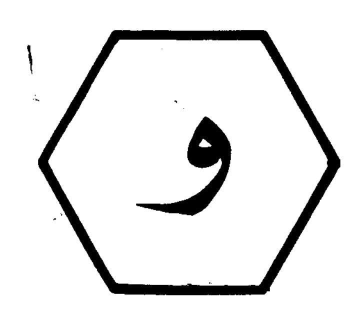
وفي معجم مـا استعجم : نَفْء : ثم يحيـل عـلى البكـرات وضريـة ، لأنه ذكـره في الحمى (أنظره) ، ثم يورد لطُفَيل الغنوي :

تَـوَاعدنـا أُضاخَهُمُ ونَفْئاً ومَنْعجهم بـاحياء غضـاب

نُوْبَة : بضم النون ، وبعد الواو موحدة وهاء .

جبل من نعوف أبلى الشمالية شرقي جبل الحصـر ، وهو ذو قمة بارزة من أطول قمم أبلى ، وفيه مكان تصاد فيه الصقور .

النَّهْيُ : جوفة في حرة الروقة مما يلي وادي العقيق ، أرضه صالحة للزراعـة ، ولم تستـطلح ، تصب عليـه الخـويـطرات (شعبتان) من الحرة .



وَجْرة : الاسم غير معروف اليوم غير انه كان يطلق على الصحراء الواسعة التي تقع على ضفة وادي عقيق عشيرة من الشرق اذا تجاوز أوطاس .

وقد رأيتها اليوم فإذا هي ذات أشجار يضل فيها السائر ، غابات من السمر والسرح وغيره ، وفيها تقع بركة زبيدة المعروفة ببركة العقيق .

قال الحربي[1] :

وجرة بازاء الغمرة[2] ، التي في طريق مكة ، قال الأعشى :

ظبية من ظباء وجرة أدما
ء تسفُّ الكباث تحت الهدالِ

وفي تعديد مراحل الطريق البصري ، يذكر[3] :

---

(١) المناسك : ٣٤٥ .
(٢) غمرة ، لا يدخل عليها التعريف .
(٣) المناسك : ٦٠٢ .

ان ، ثم الشُّبيكـة ، ثم بسيان ، ثم وجرة .

أن وجرة كانت من السعة بحيث يلقاها القادم من البصـرة والقـادم من الكـوفـة قبـل اجتمـاع الـطريقين في أوطاس .

على أن في مناسك الحربي كثير من الخلط بين هذه المواقعة .

وهـذا الكتاب دون بـالمشاهـدة ، فمـا خـالفـه ليس صحيحاً .

وفي معجم البلدان ، قـال الأصمعي : وجرة بين مكة والبصـرة ، بينها وبين مكـة نحو أربعين ميـلاً ، ليس فيها منزل ، فهي مربّ للوحش .

قال بعض العشاق :

أرواح نعمـــان هــلاَّ نسمـــةٌ سـحـــراً
ومـــاء وجـــرةَ هـــلاَّ نـهـلة بـفـمـــي ؟

وقال : وجرة دون مكة بثلاث ليالٍ .

وقال محمد بن موسى :

وجرة على جادة البصرة إلى مكة بازاء الغمر (غمرة) الذي على جادة الكوفة ، منهـا يحرم أكثـر الحاج ، وهي سُـرّة نجد ستـون ميلاً لا تخلو من شجـر ومرعى وميـاه ، والوحش فيها كثيـر ، قال السكـوني : وجرة منـزل لأهل البصرة إلى مكة بينه وبين مكة مرحلتان ، ومنه إلى بستان ابن عـامـر (بستـان ابن معمـر) ثم إلى مكـة ، وهـو من تهامة ، قال أعرابي :

وفي الجيرة الغادين من بـ[illegible] وجرة

غزال أحَمّ [illegible]ـقلتين ربيبُ

وقال آخر :

أتبكي على نجد وريّا ولن ترى

بعينيك ريّا ما حييت ولا نجدا

ولا مشرفاً ما عشتَ أبقار وجرة

ولا واطئاً من تُربهُنّ ثرىً جعدا

ولا واجداً ريح الخُزَامَى تسوقها

رياح الصبا تعلو دكادك أو وهدا

تبدلت من ريّا وجارات بيتها

قُرىً نبطيّات تسمّنني مَرْدا

قلت : في ما تقدم : قوله : بينها وبين مكة اربعين ميلاً . وهم ، فما بينهما يزيد عن ثمانين ميلاً . أما قول السكوني : دون مكة بثلاث ليال . أراه صواباً . أما قول السكوني : بينه وبين مكة مرحلتان . ففيه نظر ، إذ ان المحطات من أوطاس ـ بعد وجرة بقليل ـ إلى مكة كالآتي : من أوطاس إلى ذات عرق ، ثم إلى مكة الرقّة ، ثم إلى بستان بن معمر (ملتقى النخلتين) ثم مكة . هذه اربع مراحل ، ويمكن اخذها في ثلاث لا أقل .

الوَدْنَة : قرية للروقة من عتيبة بوادي مكتن جنوب المحاني .

الوَديّة : قرية للروقة في وادي مقيد من فروع المحاني .

وَسَط : بالواو والسين المهملة ، وآخره طاء ، وبالتحريك جبل أمغر (أبيض) وليس هو بالبياض المعروف ولكن العرب من

قديم تتجاوز فتسمي مثل هذا أبيض . يقع في الجنوب الغربي من بلدة ضرية ، ويشرف عليها مباشرة .

وهو ذو تسمية قديمة ، فقد ذكره في معجم البلدان ، فأطال في اشتقاقه ، ثم قال :

ودارة وَسَط : جبل عظيم على أربعة أميال من وراء ضرية ، وهي لبني جعفر . وقال الأصمعي : لبني جعفر رملة الشقراء شقراء وَسَط ، وشقراء : جبل ، ووسط : علم لبني جعفر ، قال بعضهم[1] :

دعوت الله إذ شقيت عيالي
ليرزقني لدى وَسَط طعاما
فأعطاني ضرية خير أرض
تمجّ الماء والحب التوأما

وفي كتاب المناسك للحربي :[2] ضريّة بلد قديم ، وقرية عامرة ، على طول الدهر ، فيها جبلان يشرفان عليها ، احدهما عن يمين المصعد[3] يقال له وَسَط ، وكان ذو الجوشن أبو شِمْرٍ قال :

سألت الله ذا النعماء أمراً
ليجعل لي إلى وسط طعاما

وبحضرة هذا الجبل قاع يزدرع فيه ، فأتي رسول الله

(١) هو ذو الجوشن بن شمر .
(٢) ٥٩٤ .
(٣) يقصد بالمصعد المتجه إلى مكة ، ويكون جبل وسط على يمينه وهو خارج من ضرية .

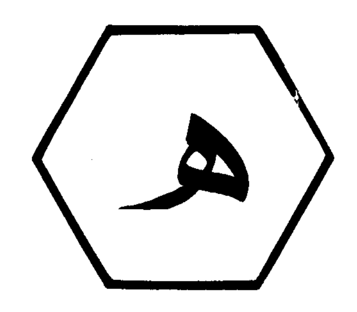
صلى الله عليه وسلم ، فاستقطعه ذلك الموضع فاقطعه إياه . والجبل الآخر عن يسار المصعد ، يقال له الأحسن ، وبه معدن الفضة[1] .

ولم يذكر مرافقي شيئاً عن هذا المعدن أثناء شرح تلك المعالم ، ولعله ذهب عنه أو لا يعلم .

ومما تقدم تعرف أن جبل وسط وما حوله من القطائع النبوية .

---

(١) إذا خرجت اليوم من ضرية على الطريق القديم ، كان وسط على يمينك ، وهضبة الشلالات على يسارك ، فلعلها الأحسن .



الهَبْرة : هي عند العرب اللحمة بلا عظم :

والهَبْرة هذه سهل لا شية فيه سرنا فيه بعد أن خرجنا من الضميرية ، وهو امتداد لسهل الضميرية ، فقد سرنا في هذا السهل مسافة تقرب من عشرين كيلاً حتى أتانا وادي الحجون من جهة أبلى .

الهَرَّارة : سميت بذلك لأن ماءها مالح يصيب من يشربه بالهرار :

قرية للمشاريف من بني عبد الله من مطير ، في أحضان جبال أبلى الشمالية ، بين جبل حِصر وجبل نُوبة ، فيها مدرسة ومسجد ، وزراعة .

وتقع هذه القرية على الطريق القديم الذي كان يسلكه الحجاج من المدينة إلى الرحضية إلى معدن بني سليم .

وذكرها الحربي ، وهو يتحدث عن هذا الطريق ، فقال[1] :

ثم ينصرف من المدينة في طريق آخر إلى معدن بني

---

(١) المناسك : ٣٣١ .

سُلَيم ، وعدد أمياله مائة ميل وميلان .

فمن ذلك إلى سد معاوية عشرون ميلاً (غراب اليوم) وبسد معاوية ماء كثير في شعب .

ومن سد معاوية إلى الأرحضية (الرحضية) اثنان وثلاثون ميلاً ، وهي كثيرة الأهل والماء[1] .

ومن الأرحضية إلى المالحة (الهرارة اليوم) أحد وعشرون ميلاً ، وبها آبار شروب ، وربما ضاق بها الماء .

ومن المالحة إلى معدن بني سليم تسعة وعشرون ميلاً .

هَرْمَة : كذا ضبطه ياقوت وقال : واحدة الهَرْم (وهو نبات معروف ينبت قرب الغيول والسروب ، وقد يصيب الابل بالهيام) .

قال : بئر هَرْمة : في حزم بني عوال - تقدم - جبل لغطفان . عن عرام .

قلت : تنطق اليوم (هُرَمة) وهي قرية لعوف من حرب في حزم بني عوال شمال شرقي الضميرية ، وجنوب شرقيّ الصُّوَيدرة ، وقد سمي اليوم الحزم بها ، فيقال : حرَّة هرمة .

هُرْمُول : بضم الهاء وسكون الراء ، ثم ميم فواو فلام :

وادٍ يقطعه الطريق من الشبيكية إلى ضرية على (٥٠) كيلاً ، يأخذ مياهه من طخفة ومن جبل ليم ، ثم يذهب إلى وادي الرُّمَة .

وفيه قرية على مزارع تدعى (هرمولة) لقوم من ذوي عون من مطير .

---

(١) قد هجرت اليوم .

وهرمول هذا من أودية الحمى قديماً .

وادي الهَشِيم : ويسمى وادي الحفائر الشمالي :

وادٍ يقع جنوب وادي المحاني ، من فروعه : وطاد (أُطاد) ومحبلة ، والعوص ، فيه آبار الحفائر : مورد دائم قديم ، وقد أقيمت عليها قُريّة حديثة .

الهُيَيْشَة : تصغير هيشة ، وهي الخميلة أو الغابة ، ويقول أهل الحجاز الهيجة ،

والهيشة : النبات المتداخل الذي يخفي من يسير فيه .

ووادي الهُيَيْشَة : وادٍ يمر شمال بلدة نفي بما يقرب من كيلين اثنين في ديار عتيبة ، وكان فيه يوم بين رأسي شبابة : حرب وعتيبة[1] .

يأخذ هذا الوادي أعلى مساقط مياهه من هضاب مُنيّة (مِنىً قديماً) وما يليها من أعلام ، ثم يشرق حتى يجتمع بوادي نفي الذي يجيئه من الجنوب ، ثم وادي الأرطاوي الذي يأتيه من الشمال فتكون وادياً واحداً، حتى يصب في أسفل وادي الرشاء ، فيما كان يعرف بالتسرير .

الذي يقول فيه أعرابي :

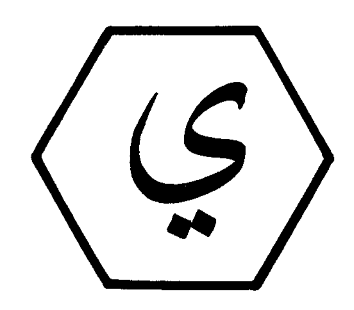
وإذ يقولون ما يشفيك قلت لهم:

دخان رمث من التسرير يشفيني

ووادي الهييشة ، وما جاوره من المرابع الجميلة ، ولذا كثرت في هذه الديار الوقائع بين قبائل العرب قديماً وحديثاً ، ولعل آخرها ما ألمحنا إليه آنفاً .

---

(١) انظر كتابي (نسب حرب) .



يَرَمْرَم : أوله مثناة تحتية ، ثم تكرار الراء المهملة والميم :

جبل لمطير يعرف اليوم باسم (رمرم) يقع على يمين الطريق المزفت من المهد إلى السويرقية على قرابة (٢١) كيلاً .

جاء في معجم البلدان : يَرَمْرَم جبل في بلاد قيس . ولو قال من ديار بني سليم كان أحسن ، لأنه يقع بين معدن بني سليم والصعبية وكلاهما من ديار بني خُفاف السُّلميين .

إنما غره قول الشاعر :

بليتُ وما تبلى تعار ولا أرى
يرمرم إلا ثابتاً يتجدّدُ
ولا الخرب الداني كأنّ قِلالـه
بُخات عليهنّ الأجلّة هُجَّدُ

ذلك أن تعار من ديار غطفان من أشهر قبائل قيس ، والقبيلتان متجاورتان ، ولا زالت بقاياهما متجاورة . وهو اليوم من ديار بني عبد الله من مطير .

المراجع

١ ـ الاكليل للهمداني ج ١ ، ٢ .

٢ ـ المنجد .

٣ ـ أيام العرب في الجاهلية ، لعدد من المؤلفين .

٤ ـ سمط النجوم العوالي ، للعصامي .

٥ ـ شفاء الغرام ، للفاسي .

٦ ـ اتحاف الورى ، ج ١ ، لابن فهد القرشي .

٧ ـ معجم قبائل الحجاز للمؤلف .

٨ ـ معجم قبائل العرب ، لعمر كحالة .

٩ ـ معجم البلدان ، لياقوت .

١٠ ـ معجم ما استعجم ، للبكري .

١١ ـ المناسك للحربي .

١٢ ـ بلاد العرب للغدة الأصبهاني .

١٣ ـ معجم القصيم ، للعبودي .

١٤ ـ معجم عالية نجد ، لابن جنيدل .

١٥ ـ معجم معالم الحجاز ، للمؤلف .

١٦ ـ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، للمؤلف أيضاً .

١٧ ـ معجم اليمامة ، لابن خميس .
١٨ ـ بنو سليم ، لعبد القدوس الأنصاري .
١٩ ـ نسب حرب ، للمؤلف .
٢٠ ـ الرحلة النجدية ، للمؤلف أيضاً .
٢١ ـ ديوان كثير عزة ، كثير .
٢٢ ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، لبيد .
٢٣ ـ ديوان امريء القيس .
٢٤ ـ الأعلام للزركلي ، الزركلي .
٢٥ ـ عنوان المجد في تأريخ نجد ، ابن بشر .
٢٦ ـ بين مكة وحضرموت ، للمؤلف .
٢٧ ـ لسان العرب ، لابن منظور .
٢٠ ـ المخصص . لابن سيده
٢١ ـ شمس العلوم ، للحميري .
٢٢ ـ تأريخ الطبري ، الطبري .
٢٤ ـ وفيات الأعيان ، ابن خلكان .
٢٥ ـ الوافي بالوفيات . الصفدي
٢٦ ـ العبر ، ابن حزم .
٢٧ ـ جمهرة انساب العرب ، ابن حزم .
٢٨ ـ الاشتقاق ، لابن دريد .
٢٩ ـ تأريخ الخلفاء ، السيوطي .
٣٠ ـ خلاصة الكلام ، الدحلان .
٣١ ـ الأغاني ، للأصفهاني .
٣٢ ـ أخبار مكة ، الأزرقي .
٣٣ ـ مروج الذهب ، المسعودي .

٣٤ ـ القاموس ، للفيروزأبادي .
٣٥ ـ تاج العروس ، للزبيدي .
٣٦ ـ معجم ألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي .
٣٧ ـ على طريق الهجرة ، للمؤلف .
٣٨ ـ أبو علي الهجري ، الهجري .
٣٩ ـ ملوك العرب ، الريحاني .
٤٠ ـ تأريخ نجد الحديث ، الريحاني .



فهرس المواضيع

تمهيد ٥
بدء الرحلة ١٥
اليوم الأول للرحلة ١٧
اليوم الثالث للرحلة ٤٩
اليوم الرابع للرحلة ٥٨
اليوم الخامس للرحلة ٦٩
اليوم السادس للرحلة ٧٩
اليوم السابع للرحلة ٨٣
اليوم الثامن للرحلة ٩٥
معجم جغرافي بالمعالم التي وردت في الرحلة ١٠٣
حرف الألف ١٠٥
حرف الباء ١٢٢
حرف التاء ١٢٨
حرف الثاء ١٣٣
حرف الجيم ١٣٤
حرف الحاء ١٤٦
حرف الخاء ١٦٠

حرف الدال ١٦٧
حرف الذال ١٧١
حرف الراء ١٧٣
حرف الزاي ١٨٨
حرف السين ١٨٩
حرف الشين ٢٠٠
حرف الصاد ٢١٧
حرف الضاد ٢٢٣
حرف الطاء ٢٢٩
حرف العين ٢٣٥
حرف الغين ٢٤٨
حرف الفاء ٢٥٤
حرف القاف ٢٥٧
حرف الكاف ٢٦٣
حرف اللام ٢٦٥
حرف الميم ٢٦٩
حرف النون ٢٨٧
حرف الواو ٢٩٤
حرف الهاء ٢٩٩
حرف الياء ٣٠٢
المراجع ٣٠٣
الفهرس ٣٠٧

من منشورات دار مكة

١ ـ **معجم معالم الحجاز**: كتاب جغرافي تأريخي أدبي ضخم، يقع في عشرة أجزاء. تباع أجزاؤه مفرقة.

٢ ـ **الأدب الشعبي في الحجاز**: كتاب أدبي، يقع في ٤٥٠ صفحة طبع للمرة الثانية.

٣ ـ **نسب حرب**: كتاب تأريخ ونسب، يؤرخ لقبيلة حرب التي شغلت حيزاً من تأريخ الجزيرة خلال ١٤ قرناً، طبع للمرة الثالثة.

٤ ـ **معجم قبائل الحجاز**: كتاب عن أنساب القبائل التي قطنت الحجاز من فجر التأريخ إلى يومنا هذا، ويتتبع بعض البطون التي نزحت إلى البلاد العربية، الأخرى. مثل: الأردن، العراق، سورية، مصر، السودان، وغيرها. يقع في ٦٠٩ صفحات، طبع للمرة الثانية.

٥ ـ **على طريق الهجرة**: كتاب رحلات ومشاهدات لمنطقتي مكة والمدينة، ومواقع الغزوات التي حضرها الرسول ﷺ، وبه خرائط تنشر لأول مرة.

٦ ـ **معالم مكة التأريخية والأثرية**: معجم عن أماكن مكة وما حولها. طبع للمرة الثانية.

٧ ـ **رحلات في بلاد العرب**: رحلات ومشاهدات في شمال الحجاز والأردن، قبائلها وجغرافيتها ونبذ من تأريخها. طبع للمرة الثانية.

٨ ـ **الرحلة النجدية**: رحلة طويلة في أرجاء نجد الواسعة، أنساب قبائلها، وصف كثير من المدن والقرى، العمران، الحالة الاجتماعية، النهضة في

الرياض، الفكر والصحافة والأدب هناك. طبع للمرة الثانية.

٩ ـ **طرائف وأمثال شعبية**: (من الجزيرة العربية) طبع للمرة الثانية ونفد.

١٠ ـ **بين مكة وحضرموت**: رحلات ومشاهدات في بلاد: عسير، نجران، الربع الخالي، قبائل اليمن وحضرموت، أنسابها وتأريخها.

١١ ـ **المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**: معجم يحوي جميع المواضع التي وردت في كتاب السيرة النبوية، في جزيرة العرب، والأردن، والعراق، وسورية، ومصر، وغيرها، مزوَّد برسوم توضيحية.

١٢ ـ **بين مكة واليمن**: رحلات ومشاهدات للمنطقة الممتدة من مكة جنوباً بين البحر والسراة: قبائلها، جغرافيتها، تأريخها، عادات وتقاليد شعبها، وحالته الاجتماعية. مطبوع.

١٣ ـ **أخلاق البدو**: (في أشعارهم وأخبارهم) بحوث تبين خلق البدوي، وحياته، مدعمة بأنماط لطيفة من أشعارهم، وطرائف من قصصهم.

١٤ ـ **على ربى نجد**: رحلات ومشاهدات في مناطق ما بين مكة والقصيم وعالية نجد.

١٥ ـ **قلب الحجاز**: أشهر أودية الحجاز، روافدها وقراها وسكانها.. إلخ.

١٦ ـ **أودية مكة المكرمة**: وبه ثلاثة ملاحق: جغرافية مكة: أوديتها وجبالها وسكانها، والمعالم في شعر كثيّر، والمعالم في شعر عمر بن أبي ربيعة.